

الدكتور سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي

من مصادر التاريخ العماني

غاية السلوان

في زيارة الباشا الباروني لعمان



2127

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

غاية السلوان في زيارة الباشا الباروني لعُمان

الدكتور سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي

الطبعة الأولى

مسقط: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

غاية السلوان في زيارة الباشا الباروني لعمان

• تأليف: د. سعيد بن محمد الهاشمي

hashimys@squ.edu.om

• تاريخ عمان

• الأدب العماني

• ترجمة: سليمان الباروني

• تاريخ ليبيا

• الدولة العثمانية

© حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق

الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي

والمسموع والحاسوب إلا بإذن خطي من المؤلف.

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م / ١٤٢٨هـ

ص. ب: ١٤٥ ر. ب ١٣٢ (سلطنة عمان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعين، واصلي واسلم على نبينا الأمين، وعلى صحابته الميامين.
إن هذا الكتاب الذي بين أيديكم قد جملنا محتوياته، وجمعنا
خيوطه وشتاته، فنصف هذا الكتاب ليس من اختصاصنا، لكن جمعناه؛
لأجل موضوعه وبيانه، لإبراز دور المجاهد سليمان الباشا الباروني
الذي اختار عمان؛ لزيارته التي طالت إلى ستة عشر سنة بعيدا عن
أوطانه، لتكاتف الدول الاستعمارية التي حالت بينه وأحبابه، لكنه كان
قلمه له دوي يصدح في المنابر والصحف والمجلات، لمناشدة العالم
في قضيته وتحرير بلاد المسلمين.

جاء هذا الكتاب في محورين: المحور الأول يتناول التعريف
بالباروني وأهمية زيارته، وإصلاحاته لكونه نال شرف الوزارة في
عمان، وإنتاجه الفكري، بينما ركز المحور الثاني على الجانب الأدبي
الذي حظي به الباروني، وما قيل في حقه من شعر منظوم، وخطب
موزونة ومنثورة.

لا جرم لهذا العمل الجلل الذي حداني إليه، وهداني الله إليه،
فنالني منه العناء، وثبتني فيه الوفاء، ولأجله تطلعت على مائدة
الأدباء، معترفاً بما في نفسي من ضعف، مقرا بوفرة الإساءة، لما
وجدته على الساحة الأدبية من شعر حر طليق لا رابطة بينه وماضيه،
ولا قيود تنزيهه، إلا إبداع لتجربة عصرية، وكلمات رنانة، وضعت في
غير موضعها، لكنها محاولة لأدب جديد واستشراف مله.

المؤلف

"أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد،
 شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في
 أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم
 وسياستهم، حتى تتم فائدة الإقتداء في أحوال الدين والدنيا"

ابن خلدون

المحتويات

المقدمة: ١١

١

سليمان الباروني: سيرته وأعماله

أولاً: هوية الباروني: ١٧

١ - نسبه ونشأته: ١٧

٢ - إنتاج الباروني العلمي والأدبي: ٢٠

٣ - مكانة الباشا الباروني: ٢٦

ثانياً: زيارة الباروني عمان: ٣٧

١ - الجولة الأولى: ٣٧

٢ - الجولة الثانية: ٤٨

ثالثاً: أعمال الباروني في عمان: ٥٥

رابعاً: مرض الباروني ووفاته: ٦١

٢

قصائد الترحيب والثناء

قصائد الترحيب والثناء: ٦٧

١ - القصيدة الأولى لأبي سلام الكندي: ٦٨

- ٢ - القصيدة الثانية لعيسى بن صالح: ٧٠
- ٣ - القصيدة الثالثة لأبي سلام الكندي: ٧٢
- ٤ - القصيدة الرابعة لأبي عبيد السليمي: ٧٣
- ٥ - القصيدة الخامسة لأبي سلام الكندي: ٧٥
- ٦ - القصيدة السادسة لصالح الخلاسي: ٧٧
- ٧ - القصيدة السابعة لمحمد السعدي: ٧٨
- ٨ - القصيدة الثامنة لعيسى بن صالح: ٨١
- ٩ - القصيدة التاسعة: لأبي سلام الكندي ٨٢
- ١٠ - القصيدة العاشرة لأبي سلام الكندي: ٨٣
- ١١ - القصيدة الـ ١١ لمحمد بن صالح: ٨٤
- ١٢ - القصيدة الـ ١٢ لعمود بن حمد بن سعيد: ٨٥
- ١٣ - القصيدة: الـ ١٣ لأبي سلام الكندي: ٨٥
- ١٤ - القصيدة: الـ ١٤ لأبي سلام الكندي ٨٦
- ١٥ - القصيدة الـ ١٥ لأبي سلام الكندي: ٨٨
- ١٦ - القصيدة: الـ ١٦ لأبي الوليد سعود بن حميد: ٨٩
- ١٧ - القصيدة: الـ ١٧ لأبي سلام الكندي: ٩٢
- ١٨ - القصيدة: الـ ١٨ لأبي الفضل محمد بن عيسى: ٩٣
- ١٩ - القصيدة: الـ ١٩ لأبي الفضل محمد بن عيسى: ٩٥
- ٢٠ - القصيدة: الـ ٢٠ لأبي سلام الكندي: ٩٦

- ٢١- القصيدة: الـ ٢١ لأبي اليقظان إبراهيم: ٩٧
- ٢٢- القصيدة: الـ ٢٢ لعيسى بن صالح: ١٠٢
- ٢٣- القصيدة: الـ ٢٣ لعيسى بن ثاني البكري: ١٠٤
- ٢٤- القصيدة: الـ ٢٤ للشاعر مجهول من سمائل: ١٠٦
- ٢٥- القصيدة: الـ ٢٥ لعمود بن حمد بن سعيد: ١٠٧
- ٢٦- القصيدة: الـ ٢٦ للشاعر علي الزواري: ١٠٨
- ٢٧- القصيدة: الـ ٢٧ لخالد بن هلال: ١١٠
- ٢٨- القصيدة: الـ ٢٨ لأبي سلام الكندي: ١١٣
- ٢٩- القصيدة: الـ ٢٩ لعبدالله بن خلفان الجهضمي: ١١٤
- ٣٠- القصيدة: الـ ٣٠ لسالم بن سليمان الرواحي: ١١٦
- ٣١- القصيدة: الـ ٣١ للباروني: ١١٧
- ٣٢- القصيدة: الـ ٣٢ لأبي سلام الكندي: ١١٩
- ٣٣- القصيدة: الـ ٣٣ لإبراهيم بن سعيد العبري: ١٢١
- ٣٤- القصيدة: الـ ٣٤ للباروني: ١٢٢
- ٣٥- القصيدة: الـ ٣٥ لأبي سلام الكندي: ١٢٣
- ٣٦- القصيدة: الـ ٣٦ لعمدان بن محسن الجابري: ١٢٦
- ٣٧- القصيدة: الـ ٣٧ لمحمد بن عيسى بن صالح: ١٣٤
- ٣٨- القصيدة: الـ ٣٨ لأحمد بن سلطان: ١٢٨
- ٣٩- القصيدة: الـ ٣٩ لأبي اليقظان إبراهيم: ١٢٩
- ٤٠- القصيدة: الـ ٤٠ لعيسى بن صالح: ١٣٢

- ٤١- القصيدة: الـ ٤١ لأبي سلام الكندي: ١٣٥
- ٤٢- القصيدة: الـ ٤٢ لأبي سلام الكندي: ١٣٦
- ٤٣- القصيدة: الـ ٤٣ لسعيد بن سليمان الخروصي: ١٣٨
- ٤٤- القصيدة: الـ ٤٤ لسالم بن سليمان: ١٣٩
- ٤٥- القصيدة: الـ ٤٥ لابن شيخان السالمي: ١٤١
- ٤٦- القصيدة: الـ ٤٦ لأبي سلام الكندي: ١٤٢
- ٤٧- القصيدة: الـ ٤٧ لأبي سلام الكندي: ١٤٤
- ٤٨- القصيدة: الـ ٤٨ لأبي سلام الكندي: ١٤٦
- ٤٩- القصيدة: الـ ٤٩ لأبي سلام الكندي: ١٤٨
- ٥٠- القصيدة: الـ ٥٠ لأبي سلام الكندي: ١٥١
- ٥١- القصيدة: الـ ٥١ لأبي سلام الكندي: ١٥٣
- ٥٢- القصيدة: الـ ٥٢ لأبي سلام الكندي: ١٥٤

المصادر والمراجع: ١٥٧

إن المكارم لا تبني على سفه لكنها بالتقى والعلم تنتظم

بهجة المجالس: ١٢٨

المقدمة:

لا يقف تاريخ سير العظماء عند حدود جغرافية بل يتجاوزها متى قدّم النابهون من الأمة عطاء يخترق الحدود مكاناً وزماناً، فالتاريخ عبق الماضي كلما كان نفاذاً أمتد طويلاً ومن هذه السير سيرة رجل مجاهد تعرض للظلم والاضطهاد والاعترا ب ينتقل من بلد إلى آخر.

كان الزعيم الطرابلسي الباشا سليمان بن عبدالله بن يحيى بن أحمد الباروني من هذا النوع الذي جاهد ضد الاستعمار الإيطالي في طرابلس وكافح من أجل تحرير بلاده، وكان عضواً فاعلاً في مجلس الجمهورية الطرابلسية (غريان) فعرف الباب العالي العثماني عنه مكانته فرفع قدره وعينه أميراً على طرابلس، وأكرمه بعضوية مجلس الأعيان العثماني في عام ١٩١٤م، وعينه نائباً في مجلس الأمة العثماني عن مقاطعة طرابلس الجبل الغربي (نفوسة)، لكن قوة الاستعمار كبيرة فحاصرته، فمنع من مغادرة مرسيليا إلى أن خرج منها بمساعدة شريف الحجاز الشريف حسين بن علي، فكرمه وأعطاه جواز السفر إلى الأراضي المقدسة بالحجاز، وأكرم ضيافته، لكنه بعد أداء فريضة الحج لبي دعوة من السلطان تيمور بن فيصل سلطان عمان لزيارة عمان، فوصلها في شهر المحرم ١٣٤٣هـ/ أغسطس ١٩٢٤م، ثم استقر في عمان حتى وفاته في عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م أي أنه عاش في عمان قرابة ستة عشرة سنة.

والزعيم الباروني من الشخصيات البارزة عاش وجاهد في بلاده طرابلس بليبيا، وشارك في الحرب العالمية الأولى، وكان متحمس للدولة العثمانية، وبعد نهاية الحرب ، أصبح غير مرغوب فيه من قبل الحلفاء، حيث حضر مؤتمر الصلح، ثم زار فرنسا، وعلمت به الحكومة بأنه في بلاده فمنعته من الخروج، وظل في فرنسا مدة، لكن زوده شريف مكة بالجوازات لكي يؤدي مناسك الحج، ومنها استقر في عمان، والعراق بعد عناء كبير من الجهاد فاتفقت عليه الأمم الأوروبية وأخرج من دياره. فهو رجل العلم والسياسة والحرب.

إن أهمية زيارته إلى عمان وتفضيله الاستقرار بها وجلب عائلته من ليبيا إلى عمان ، ليعبر عن تعايشه في هذا القطر وتعويضه عما فقده في وطنه حيث لقي كل الاحترام والتقدير سواء من حكومة السلطان في مسقط أو من حكومة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي في نزوى حيث تبوأ في كلتا الحكومتين مكاناً مرموقاً، كما تكشف لنا وثائقه ومراسلاته الدائمة إلى أصدقائه في بلاد المغرب العربي أو كما تذكرنا به ابنته زعيمة البارونية.

يحاول الباحث هنا أن يلقي الضوء على زيارة الشيخ الباشا سليمان الباروني وما قام به من إصلاحات سياسية وإدارية في سلطنة عمان وذلك بتكليف من الإمام محمد بن عبدالله الخليلي الذي عينه رئيساً للوزارة العمانية. كما أنه في أواخر حياته عينه السلطان سعيد بن تيمور مستشاراً خاصاً حتى وفاته في مدينة بمباي الهندية.

وتنقسم هذه الدراسة إلى قسمين :سيرة الباروني،وقصائد الترحيب به، حيث تناول القسم أربعة مباحث فالأول يتناول حياة الباروني ومكانته السياسية والعلمية، وركز المبحث الثاني على أهمية زيارته لعمان والاستقرار فيها ، وخصص المبحث الثالث في أهم أعمال الباروني في عمان وإصلاحاته السياسية والإدارية، وتناول المبحث الرابع مرضه ووفاته والقسم الآخر ادرج فيه ٥٢ قصيدة من قصائد المدح والثناء و غيره.

والباحث ليس ممن يقرظ الشعر، ولكنه وجد نفسه منقاداً إليه، وهو يتمثل بقول الشيخ خلفان بن جميل السيابي^١:

مالي وللشعر يا خير الوري مالي	لم أحظ منه بأوطار وآمالي
للشعر قوم أجادوا في صناعته	نعم وجاءوا بسحر سالب البال
واستخرجوا كل در من زواخره	فنظموه بسلك الفكرة الغالي
ما بين علم وآداب ومن حكم	وبين مدح وتشبيب وأمثال

وتعتمد الدراسة على مجموعة من المصادر والوثائق التي تتناول الباشا الباروني ودوره السياسي والاجتماعي وعلى وجه الخصوص كتاب: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، تأليف أبو اليقظان الحاج إبراهيم بن الحاج عيسى ابن يحيى^٢. حيث اعتمد

^١ السيابي، خلفان بن جميل. بهجة المجالس. وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٠م، ص: ٢٣٠.

^٢ لمزيد من المعلومات عن أبي اليقظان انظر: فرصوص، أحمد محمد. الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته. ط٢، مكتبة الضامري، السيب: ١٩٩٢م؛؛ بو حجام، محمد ناصر. حياة الشيخ أبي اليقظان إبراهيم. بحث قدم بمناسبة الأسبوع الثقافي الثاني بالجزائر، إشراف شباب القدماء في عام ١٩٧٨م.

المؤلف على رسائل الباروني التي كان يبعثها الباروني من عمان
والعراق تبعاً له ولغيره في الجزائر، فضلاً عن مؤلفات ابن عمه أبي
القاسم سعيد بن يحيى الباروني (ت: ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)، وابنة
الباروني زعيمة، وديوان أبي سلام الكندي، وشقائق النعمان
للخصيبي، وغيرها

ولا يسعني إلا أن أشكر الزملاء الذين راجعوا هذا العمل،
وعلى رأسهم الدكتور محمود السليمي، والذي زودني بديوان أبي
سلام الكندي، والأديب عبدالله بن أحمد الحارثي صاحب دار الخليل
وغيرهم.

ونختم هذه المقدمة بأبيات من قصيدة قالها العلامة العماني
عيسى بن صالح الطائي قاضى محكمة مسقط عندما عُين الباروني
للقيام برئاسة الوزارة العمانية بنزوى (من الوافر):

أقومي إن للعليا رجالا	لهم في نيلها رأي وفكر
لها نحروا الكرى بنصال عزم	وفي وثباتها قصد وكر
غزوا أرواحهم بلبان علم	فطال لهم على النظراء قدر
لقد سمح الزمان لكم بقرم	له في خدمة الإسلام بر
هو الشهم البروني ذو المزايا	سليل المجد في الهيجاء زمر
نمته نفوسة شرفا وجادت	به لعُمان أيّام ودهر

سليمان الباروني: سيرته وأعماله

المولود في ليلة النور في الليل كان يبعثها في ريش من عصف
 وانه ان قباها له ولغيره في الحظيرة فيبذل من كذا في ريشه
 القاصد من ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه
 في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه
 في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه

ولا يبعث الا في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه
 في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه

وهذا الذي بالغرب عمت فضائله وطارت إلى شرق البلاد شمائله
 وحمي عن الدين الحنيف بسيفه وشيد ركناً للعلا عز نائله

أبو سلام الكندي

عسى ان يبعث في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه
 في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه
 في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه
 في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه
 في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه
 في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه
 في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه في ريشه

أولاً: هوية الباروني

١- نسبه ونشأته:

ينتسب الباروني إلى بيت بارون ولها علاقة بالعائلة البروانية في ولاية إبراء بسلطنة عمان^٣، وإن عائلة البارونية عاشت في جبل نفوسة من طرابلس الغرب منذ القرن الرابع الهجري، فتعاقبوا على الحكم أو الرئاسة العلمية في جهات طرابلس منذ ذلك العهد^٤، وإن الإمام الأكبر لآل بارون هو الإمام أبو هارون موسى بن هارون بن بالول الباروني في أواخر القرن الرابع الهجري، وظهر من أسرة الباروني عدد كبير من هؤلاء العلماء والأعلام الذين تبوأوا مكانة عظيمة في رئاسة العلم وأهله على مر تاريخ جبل نفوسة.

وكان والد سليمان الباروني من علماء الجبل وله مؤلفات جليلة^٥، وله أشعار منتشرة، ومات في عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م. وكان له من الإخوة يحيى بن عبدالله (ت: ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، وأحمد بن عبدالله الذي تولى القضاء في عدد من المدن الليبية، وله من العمومة الشيخ عيسى بن يحيى، وأحمد بن عيسى وابن عمه سعيد بن أحمد بن عيسى الذي تولى القضاء في يفرن ثم في جادو، وابن عمه أبو زكريا يحيى بن عيسى بن يحيى (ت: ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) مفتي لالوت.

^٣ أبو اليقظان، الحاج إبراهيم بن عيسى. سليمان الباروني باشا في أطوار حياته. الدار العمانية، مسقط: ب.ت. ج ١، ص: ٩.

^٤ أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٤٩.

^٥ من مؤلفات الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني كتاب: "رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين" وديوان الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني

من ذلك يتضح أن أسرة آل بارون لها مكانتها العلمية وتركوا مآثر كثيرة من المصنفات والمواقف البطولية والشرفية. وترك ابنين وابنتين، أما الابنان فهما سعيد وإبراهيم، والبنتان هما عزيزة وزعيمة. فعزیزة تزوجها ابن عمها السيد عمر بن أحمد بن عبدالله الباروني، وأما زعيمة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م - ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) فلم تتزوج حيث اعتنت بتربية ابني أخيها أبي يحيى طارق بن إبراهيم، وعز الدين محمد بن إبراهيم، واشتغلت في وظائف تربوية بالجزائر بعد عودتها من عمان بصحبة ذويها في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين وتحررت ليبياً^٦، لها من المآثر الفكرية كتاب: القصص القومي نشرته في القاهرة في عام ١٣٧٨هـ، وكتاب صفحات خالدة من الجهاد للزعيم سليمان الباروني^٧ وهو عبارة تجميع وترتيب لمذكرات والدها وأوراقه الخاصة^٨.

ولد سليمان باشا الباروني^٩ في عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م في مدينة جادو^٩ حاضرة متصرفية فساطو بجبل نفوسة، فتعلم القراءة والكتابة على يد والده العلامة عبدالله بن يحيى بن أحمد الباروني علامة جبل نفوسة الكبير، ثم طلب العلم من جامع الزيتونة بتونس في

^٦ أبو اليقظان، المرجع السابق، ج٢، ص: ٢٢٧ وما بعدها؛ يوسف، محمد خير رمضان. تنمة الإعلام للزركلي. ج١، ط١. دار ابن حزم، بيروت: ١٩٩٨م، ص: ١٩٠.

^٧ أباطة، نزار، صالح، محمد رياض. إتمام الأعلام: ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي. ج١، ط١، دار صادر، بيروت: ١٩٩٩م، ص: ١٠١.

^٨ لمزيد من المعلومات عن عامته انظر: الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٤م، ج٣، ص: ١٢٩-١٣٠.

^٩ أبو اليقظان، المرجع السابق، ج١، ص: ٤٧.

عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م، وبعدها ذهب إلى مصر في عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، فتعلم في أزهرها، ثم عاد إلى تونس في عام ١٣١٣هـ/١٨٩٥م من أجل التداوي، ومنها رحل إلى وادي ميزاب بالجزائر لاستكمال علومه عند قطب الأئمة الشيخ اطفيش^{١١}، فظل ينهل من علمه لمدة ثلاث سنين قرأ عليه عدداً كثيراً من كتب المذهب الأباضي ومن بينها كتاب "النيل وشفاء العليل"^{١٢}، وكتاب التوحيد لأبي عمار الكافي، وكتاب معالم الدين للثميني، وتفسير البيضاوي، وتفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير هيمان الزاد لقطب الأئمة الشيخ اطفيش، وغيرها. وبهذه الرحلة في وادي ميزاب "توطدت علاقة الباروني برجال العلم والأدب والفضل والمال"^{١٣}، وكان الشيخ قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش يوقر الباروني ويحترمه، وعادة يجلسه على يمينه، ويخصه بما لا يخص به غيره من زملائه وأنداده ويقدمه للقراءة^{١٤}، وذلك لأنه كان يرى له مستقبلاً زاهراً^{١٥}، وعبر الباروني عن هذه العلاقة بقوله: "فاقمت عنده (القطب) ملازماً

^{١١} قطب الأئمة هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م - ١٣٣٢هـ/١٩١٤م)، انظر: أغشون، بكير بن سعيد. قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف اطفيش، مكتبة الضامري، السيب: ب.ت.

^{١٢} مؤلف كتاب النيل الشيخ عبد العزيز الثميني وشرح النيل للعلامة قطب الأئمة اطفيش.

^{١٣} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٤٩.

^{١٤} جبران، محمد مسعود. سليمان الباروني: آثاره. الدار العربية للكتاب، ليبيا: ١٩٩١م، ص: ٣٢.

^{١٥} دبوز، محمد علي. نهضة الجزائر الحديثة. ج ١، المطبعة التعاونية، الجزائر: ١٩٦٥، ص: ٣٨٠.

مجلسه الفاخر، نحو ثلاث سنين أيضاً أظهر - رضي الله عنه - في أثنائها من الاعتناء بشأني في إرشادي، مالا أقدر قيمته ببيان" ^{١٥}. وصفه أبو اليقظان ^{١٦} بأنه " على جانب عظيم من علو الهمة والشهامة والكرامة وعزة النفس، كان نزيهاً، وثقته بالله واعتصامه بربه كبيرة، وكان زاهداً في حب الظهور، وكان غيورا في دينه" ^{١٧}، يقول الباروني في أشعاره:

نصول إذا حان الدفاع ولا نرى جزاء من المولى سوى جنة الخلد
نحب اللقاء لا نبغض الطعن إن يكن نضالا عن الأوطان والدين والمجد

٢- إنتاج الباروني العلمي والأدبي:

لقد ترك الباروني مجموعة من المؤلفات وعدداً كثيراً من المقالات والأبحاث التي تناول فيه الحياة الفكرية المعاصرة ، وضّح فيها آراءه السياسية والفكرية:

١- كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية: هذا الكتاب يتكون من ثلاثة أجزاء ، لكن لم يطبع منه إلا الجزء الثاني في طبعات مختلفة وقد طبع في سلطنة عمان في عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م وبتحقيق الأستاذ محمد علي الصليبي. وتناول هذا الجزء تاريخ الدولة الرستمية

^{١٥} الباروني، سليمان باشا. الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية. تحقيق محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٧، ج ٢، ص: ٣٧١.

^{١٦} أبو اليقظان هو الحاج إبراهيم بن عيسى بن صالح اطفيش عم العلامة قطب الأئمة محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش

^{١٧} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٥٩ وما بعدها

في طرابلس ثم تاهرت بالجزائر. أما الجزء الثاني قد احترق في مطبعته بمصر، بينما الجزء الثالث لا نعرف عنه شيئاً فلا يزال مفقوداً. يقول جبران عن هذا الكتاب: "والكتاب في عمومته يؤكد على الحس التاريخي عند المؤلف. وغلبة هذا الحس على تفكيره في النشر التألفي، وعلى عنايته بإظهار مفاخر السلف والخلف"^{١٨}. وكان الداعي إلى تأليف هذا الكتاب أن بعضاً قد عاب على تفكيره من زيارته لأطلال تاهرت، "فكان ذلك من أكبر الأسباب الداعية إلى إبراز فضائل هذه المدينة، فهو قد نصح من حيث غش، وأرشد من حيث أضل، فكان سبباً لإظهار المخبآت وإبراز المجوهرات".

وظهرت طبعة الكتاب الأولى في مطبعته بالقاهرة عام ١٩٠٧م.

٢- مختصر تاريخ البارونية: ألف الباشا سليمان الباروني هذه السيرة الموجزة بناء على طلب الحاكم الإيطالي في طرابلس وبعثها في يوم ٢٠ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ/ ٣٠ يناير ١٩٢١م^{١٩}، وهي تتناول سيرة مختصرة عن أعلام أسرته ممن اشتهروا بالعلم والسياسة والإصلاح. وكان تأليف هذه السيرة في قرية جناوي من قرى جبل نفوسة.

٣- تاريخ الحرب في طرابلس الغرب: ١٩١١ - ١٩١٩م. لا نعلم أن كان الكتاب ظهر إلى الوجود أم لا وقد أشار في كثير من مراسلاته إلى صديقه أبي اليقظان بفكرة الكتاب، وكانت هنالك وثائق تركها في

^{١٨} جبران، المرجع السابق، ص: ٣٤٧.

^{١٩} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٨.

صندوق في القسطنطينية وكان يمكن جلبه بسهولة، ويبدو أنه لم يكمل الكتاب لأن "المنية عاجلته فبقى ببرنامج الواسع، ووثائقه التاريخية الرسمية الحربية ملء نحو ٤ صناديق مادة خام"^{٢٠}.

٤- ديوان الباروني: ظهرت الطبعة الأولى من ديوان سليمان باشا الباروني في عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، حيث طبعه أثناء إقامته في مصر بمطبعته البارونية. وتضمن هذا الديوان ١٢٨ قصيدة، وألحق بالديوان مجموعة من التقريظات لأدباء عصره من الليبيين أو المصريين، ثم أعيدت طباعة الديوان سنة ١٩٧٢م بعناية ابنته السيدة زعيمة بنت سليمان باشا الباروني، وأضافت إليه مجموعة من القصائد التي قالها الباروني والتي نظمها بعد طباعة الديوان.

٥- الخطابة: كان الباروني خطيباً مفوهاً وحفظت لنا ابنته السيدة زعيمة مجموعة من خطب والدها في كتابها "صفحات خالدة من تاريخ الجهاد الليبي". من هذه الخطب خطبته التي كتبها في عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لتولي عبد الحميد مقاليد الحكم، ومنها مقالته بعنوان "وقفة في الكاظمية" التي كتبها في ١٠ محرم ١٣٥٢هـ/٥ مايو ١٩٣٢م في أثناء زيارته وخصصها عن مشاهد كربلاء وذكر فيها كيفية استشهاد الحسين رضى الله عنه، وقد استوحى هذا المنظر المسرحي من خلال مشاهدته لرواية الحسين في أثناء وجوده في مصر فانطبعت في ذهنه ولما زار قبره، تذكر تلك

^{٢٠} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٨٥

المشاهد مع وقوفه هنالك مجسداً تلك المآسي التي نزلت بآل رسول الله، ويقول فيما قاله: "امتلأت دموعاً من مشهد الكاظمية وبراعة الممثلين في تصويرها".

٦- رسائل الباروني: لقد ترك الباروني رسائل كثيرة تبادلها مع أصدقائه أو أنها رسائل رسمية خاطب فيها السلاطين والقادة والمجاهدين وفيها توضيحات أو أوامر.. إلخ أو الردود إلى الآخرين أو برقيات وحُفُظ منها عدد كثير، وكانت معظم كتاب أبي اليقظان استشهد بها في كتابه "سليمان الباروني في أطوار حياته" ونذكر من رسائله التي استوقفتني رسالة كانت رداً منه على الهادي كعبار الذي طعن في المجاهدين وشبههم بلصوص الدقيق، فرد عليه الباروني رداً "مشبعا بالحلم والحكمة مدعماً بالحجة وقوة البرهان"^{٢١} ومما قاله: "يا هادي إن الذي لقبك بهذا اللقب لم يكن ليتصور أنه سيأتي عليه زمان كهذا يدل فيه على نقيض معناه، ولو خطر بباله ذلك ولو بعد وضعه لجردك منه، ما لقيت بالهادي لتهدّي الأجانب إلى عورات وطنك العزيز وتدلهم على طرق المكائد لأبناء جنسك ودينك - لا والله ما كان القصد هذا - ولكن لتهدّي قومك إلى طرق النجاة من الأسر وتدلهم على المقاومة على شرف دينهم وعرضهم ووطنيتهم... إلخ" والرسالة طويلة.

^{٢١} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٦٤

٧- المقالات الصحفية: كان الباشا سليمان الباروني مغرمًا بالصحافة ،
فأنشأ في عام ١٩٠٦م جريدته "الأسد الإسلامي" وكتب فيها مجموعة
من المقالات الفكرية، وشخص فيها تطلعاته وأفكاره، واستنهض فيها
الصحوّة العربية ويقول مؤلف كتاب " صحافة ليبيا في نصف قرن"
عن جريدة الأسد ومحررها "وجريدته ذات أربع صفحات فساح
عراض. كل صفحة ملؤها خمسة أنهر من الكلام المتدفق الرقراق،
فهو كاتب مسترسل، يندفع معبراً عن عقيدته، ومن وراء العقيدة
قلم، أو قل من وراء القلم عقيدة وفكرة، وحرر جريدته بأسلوب
سهل بعيد عن التكلف، ونبرات السجع، وأشواكه، سطر مقالاتها
ببيان واضح، ولم يلجأ إلى الزخرفة والهلهلة"^{٢٢}، ونذكر هنا من أهم
عناوين مقالاته " الجامعة الإسلامية وأوروبا والمذاهب في الإسلام"،
التي كان صداه كبيراً جدًّا. كما أنه كتب عدد من المقالات والردود
ونشرها في عدد من المجلات والجرائد. فنشر في:

١. جريدة العالم العربي.
٢. جريدة الرابطة العربية.
٣. جريدة الدفاع.
٤. جريدة الوقت.
٥. جريدة اللواء.
٦. جريدة الصواب التي تصدر في تونس.

^{٢٢} جبران، المرجع السابق، ص: ٢٨٦ - ٢٨٧.

٧. جريدة الشباب.
٨. جريدة المقطم.
٩. جريدة النور.
١٠. جريدة الحياة الجزائرية.
١١. جريدة وادي ميزاب.
١٢. جريدة النيل.
١٣. جريدة الأهالي.
١٤. مجلة المنهاج.
١٥. جريدة الأمة.
١٦. جريدة البلاغ المصري.
١٧. جريدة النهضة.
١٨. جريدة الزمان.
١٩. جريدة الرابطة العربية.
٢٠. جريدة الأمة الجزائرية.
٢١. وجريدة ألف باء البغدادية.
٢٢. جريدة الجهاد.

والباحث لا يمكنه أن يفند كل مقالات الباروني التي نشرها في هذه الجرائد، حيث كتب الباروني أكثر من مقال أو مساجلة أو رد ونحوها، يتضح من ذلك أن الباروني صاحب قلم وهاج يزن كلمته ويتعاطى معها من منطلق مسؤوليته الدينية والوطنية، ولا تغمض له عين ولا يطيب له

سهر قبل أن يدون أفكاره ، ويرد على حساده، وخصومه هذا وذلك من منظور حرية الرأي وتقبل الرأي الآخر بكل هدوء واطمئنان، ويرد بالحجة والبرهان وغيرته على الوطن والدين.

٣- مكانة الباروني

لا يمكن هنا أن نتتبع كل مآثر الباروني، لقد برز الباروني منذ صباه، في أمور كثيرة ولا نغالي عندما نقول إن مكانة الباروني ظهرت منذ زيارته إلى مدينة تاهرت عاصمة الدولة الرستمية (الأباضية) (١٦٠هـ/٧٧٦م - ٢٩٦هـ/٩٠٩م)^{٢٣} في المغرب الأوسط في عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م ووقوفه على أطلالها، وبعد رجوعه إلى طرابلس، وجد من يعكر عليه صفو حماس الشباب البالغ من عمره التاسع والعشرين، فاتهم بأن له نوايا غير طيبة اتجاه السلطان العثماني، وأنه لديه رغبة في الاستقلال عنها، فحبس ومنع من مقابلة الناس، ثم سجن، فثار الناس في وجه الوالي العثماني هاشم باشا، فأفرج عنه بكفالة، وأن يحلف يمين الولاء على المصحف الشريف، ثم استدعي من قبل الوالي الذي أعطاه النصائح وفهمه بأنه بإشارة منه حكمت محكمة الاستئناف ببراءته^{٢٤}.

^{٢٣} سالم، السيد عبد العزيز، المغرب الكبير. ج ٢، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية: ١٩٦٦م، ص: ٥٣٣-٥٦٦.

^{٢٤} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٨٠.

خرج من الحجز في أحضان مؤيديه من الفرسان ، وأقاموا الولائم ، وأقيم في فساطو احتفالٌ بهيج، أُلقيت فيه القصائد الحماسية والكلمات الملتهبة ، لكن في عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م نقض الحكم بأمر من الباب العالي، وعزل قضاة الاستئناف العشرة ، وأعيدت قضية الباروني إلى المحكمة من جديد، فحكم عليه بالإبعاد خمس سنين، لكن تدخل المساعي الحميدة خفف الحكم بالضمان من أعيان جبل نفوسة وطرابلس، فسجن في طرابلس لمدة ستة شهور حتى قبل الضمان منهم. خلال هذه الفترة تم مراقبته ومنعه من الاختلاط بالناس، ومراقبة رسائله لمدة ستة شهور أخرى، لكن سعي أعيان طرابلس لدى الباب العالي فأصدر الخليفة عبد الحميد الثاني في عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م عفوا عاما عنه^{٢٥}، وكان لهذا الخبر "رجة كبرى في طرابلس والجبل ووادي ميزاب"^{٢٦}.

وخلال هذه الفترة تفرغ الباروني في عمل إصلاحات اجتماعية ، فجدد مسجد مسقط رأسه جادو، وأقام المدرسة البارونية في مدينة يفرن في عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، وألحق بها المكتبة البارونية^{٢٧}، وكان أعداؤه يتربصون به وبحركاته، وكان لا تفوته مناسبة إلا يشيد بالخليفة عبد الحميد الثاني (١٨٧٦م - ١٩٠٩م)^{٢٨}، فنعم خلال

^{٢٥} جيران، المرجع السابق، ج ١، ص: ٦٠.

^{٢٦} أبو يقظان، المرجع السابق، ص: ٨٢.

^{٢٧} نفسه، ص: ٨٣.

^{٢٨} السلطان عبد الحميد الثاني من أشهر سلاطين بني عثمان قاطبة، أصدر أول دستور عثماني في ٢٣ ديسمبر ١٨٧٦م، كما رعى حركة الجامعة الإسلامية، وخلع عن العرش في عام ١٩٠٩م، ومات في عام ١٩١٨م.

السنوات: ١٩٠٢م - ١٩٠٦م "بالأمن وبكبت الحاسدين، الأمر الذي

هياً له فرصاً للتدريس والإقراء والوعظ والإرشاد ، والتأليف"^{٢٩}.

تلقى الوالي العثماني رجب باشا أمراً بإرسال الباروني إلى القسطنطينية، ولكنه في نفس الوقت نصحه أن يسافر إلى مصر أو تونس، ففضل الباروني أن يتوجه إلى مصر فخرج من طرابلس في عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م.

وفي مصر كرس جهده لخدمة وطنه وأمته، وتأثر بحركة الإصلاح الديني هناك، وقابل عدداً كبيراً من زعماء الإصلاح في مصر، وساهم في الحركة الفكرية والأدبية، وحظي بمكانة مرموقة هناك. وفي أثناء وجوده في مصر خلال السنين ١٩٠٦ - ١٩٠٨م قام بطبع جملة من المؤلفات، فطبع كتاب والده "سلم العامة والمبتدئين" وديوانه - أي ديوان والده- أيضاً ، وأنشأ مطبعة الأزهار البارونية، فطبع فيها كتب المذهب الأباضي ككتاب "شرح النيل" ، وكتاب "وفاء الضمانة بأداء الأمانة" وديوان "السيف النقاد" للإمام أبي إسحاق الحضرمي، وكتابه "الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية" وطبع ديوانه (ديوان سليمان الباروني)، وغيرها من الكتب، كما أنشأ جريدة "الأسد الإسلامي" فصدرت منها ثلاثة أعداد فقط، وخلال كتاباته وأدبياته في المحافل الثقافية في مصر دعي إلى تأسيس "حزب الدفاع عن الدين" لمجابهة البدع والخرافات التي تصدر من المغرضين ضد الإسلام وأهله"، وكان قد أثاره اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر الذي ألف كتاباً "جرد فيه نبينا محمد عليه السلام من جميع ألقاب التعظيم والاحترام"^{٣٠}.

^{٢٩} جبران، المرجع السابق، ص: ٣٦.

^{٣٠} جبران، المرجع السابق، ص: ٤١.

قام الباروني بجولة إلى جزيرة مالطة ومرسيليا وتونس والجزائر ووهران ومدينة تلمسان، وعاد إلى مصر، ثم عاد إلى طرابلس بعد عودة الدستور العثماني في عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م وإعطاء الحريات للعثمانيين، فرشح نفسه للانتخابات عن جبل نفوسة في مجلس المبعوثين (المبعوثان)، ففاز في هذه الانتخابات فسافر إلى القسطنطينية.

مكث الباروني في القسطنطينية حوالي ثلاث سنوات، تعلم فيها اللغة التركية، وتعرف على رجال الدولة العثمانية وعلى مفكراتها ورجال السياسة من الأتراك والعرب، وساهم هنالك في أعمال مجلس (المبعوثان) مساهمة جيدة^{٣١}. عاد الباروني إلى طرابلس في أوائل عام ١٩١١م، حينما جاءه نبأ وفاة والدته وتأثر والده بهذه الوفاة، ولكن الباشا الباروني فجع مرة ثانية حينما احتلت إيطاليا طرابلس في أكتوبر من نفس العام، حيث أطلقت الأساطيل الإيطالية على السواحل الليبية وبدأت في قصف المدن ثم إنزال جنودها الغزاة على الشواطئ حيث دوهمت طرابلس يوم ٢ أكتوبر وطبرق يوم ٤ أكتوبر، ودرنة يوم ١٦ أكتوبر، والخمس يوم ١٧ أكتوبر، وبنغازي يوم ١٨ أكتوبر. فذهب الباروني والمجاهدون بمقاومة الاستعمار لمدة سنتين، ومواصلة الدفاع عن طرابلس على الرغم من تخلي الدولة العثمانية عن طرابلس وسحبت بعض ضباطها منها، كما قل حماس الزعماء الوطنيين عن

^{٣١} الدجاني، أحمد صدقي. ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي.. المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة: ١٩٧٠م، ص: ٤٢٧ - ٤٢٨.

مواصلة الحرب بسبب اتفاقية الصلح المعروفة باتفاقية أوشي (لوزان) التي وقعتها الدولة العثمانية مع إيطاليا في ١٥ أكتوبر ١٩١٢^{٣٢}، وكان الطرابلسيون غير راضين بهذا الصلح، فأرسل الباروني برقية إلى مجلس (المبعوثان) عبّر فيها "باسمه واسم جميع مجاهدي طرابلس عن احتجاجهم على عقد الصلح مع إيطاليا"^{٣٣}، لأن في الحقيقة لم ينص فيه على الجلاء الكامل للجيش الإيطالية من ليبيا (طرابلس وبرقة) ولمواجهة تخلي الدولة العثمانية عن طرابلس، لكن السلطان أعلن التخلي عن ليبيا ومنحها حق الاستقلال وهي تحت الاحتلال الإيطالي، ولهذا قام الباروني مع رفاقه بتأسيس "حكومة وطنية" في طرابلس^{٣٤}، لتنظيم أمورهم بعد أن تلقوا فرماناً من السلطان العثماني بين فيه عجز حكومته عن تأمين الحماية لبلادهم، وأنه يعطيهم الاستقلال الكامل والشامل^{٣٥}. لكن الحكومة الإيطالية لم تعطيهم هذا الاستقلال ولم تقف العمليات الحربية حسب الاتفاق. ولهذا حشدت جيوشها في طرابلس وفي النهاية تغلبت على طرابلس ونالت اعترافاً دولياً بسيادتها على ليبيا، وخرجت الجيوش العثمانية منها.

^{٣٢} عامر، محمود. تاريخ ليبيا المعاصر. منشورات جامعة دمشق، دمشق: ١٩٩١م، ص: ٨٥.
^{٣٣} بروشن، ن. إ. تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م. ترجمة الدكتور عماد حاتم، ط. ٢، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت: ٢٠٠١م، ص: ١٤٢.
^{٣٤} الباروني، أبو القاسم. حياة سليمان باشا الباروني. "زعيم المجاهدين الطرابلسيين. ط. ٢، القاهرة: ١٩٤٨م، ص: ٣٢.
^{٣٥} بروشين، المرجع السابق، ص: ١٤٣؛ عبد الرحمن، عبد الوهاب أحمد. تاريخ العرب الحديث ١٧٩٨م - ١٩٢٠م. ط. ٢، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي: ١٩٩٥م، ص: ٣٣٥.

لهذا تفرق الزعماء والمجاهدون، حيث عمل كل واحد بصورة مستقلة، لكن تمكنوا من الاجتماع في العريزية، وانقسم رأي المجتمعين إلى قسمين؛ الأول بزعماء محمد فرحات الذي يرى حل الصراع مع الإيطاليين بصورة سلمية، والقسم الآخر برئاسة سليمان الباروني الذي يرى مواصلة الجهاد ولا يمكن أن ينال الاستقلال الحقيقي إلا بقوة السلاح، لهذا فإن الاجتماع فشل^{٣٦}. فخرج الباروني إلى جبل نفوسة، حيث اجتمع الناس حوله وأيدوه، بل نادوا به رئيساً لدولة إسلامية عاصمتها يفرن^{٣٧}، وقام بتنظيم الحكومة، لكنه كان يعاني من قلة الموارد المالية. لكن القوات الإيطالية هزمت في عدة مواقع بما فيها يفرن، من أهمها معركة جندوبة التي وقعت في ٢٣ مارس ١٩١٣م^{٣٨}، فهرب الباروني ورفيقاه محمد عبدالله البوصيري، والشيخ عون سوف إلى تونس مع مجموعة من الجيش فدخلها في ٩ أبريل ١٩١٣ وسلموا أسلحتهم للمسؤولين الفرنسيين لكي يسمحوا لهم بدخولها^{٣٩}. ثم انتقل من تونس إلى دار الخلافة بالقسطنطينية، فعينه السلطان محمد رشاد الخامس عضواً في مجلس الأعيان العثماني، ومنح لقب الباشوية، ثم كلف بمهمة في منطقة السلم لكسب ود السيد أحمد شريف السنوسي^{٤٠}.

^{٣٦} بروشين، المرجع السابق، ص: ١٤٦ - ١٤٧.

^{٣٧} الباروني، زعيمة، صفحات خالدة من الجهاد. القاهرة: ١٩٦٤م، ص: ٤٦٤.

^{٣٨} بروشين، المرجع السابق، ص: ١٤٧.

^{٣٩} نفسه، ص: ١٤٨.

^{٤٠} السيد أحمد الشريف من الزعماء السنوسيين.

إلى جانب العثمانيين، لكنه رجع دون تحقيق غرضه في غواصة ألمانية إلى القسطنطينية عن طريق النمسا.

في يوليو ١٩١٦م عينت الدولة العثمانية الباروني والياً على طرابلس، فغادر في غواصة ألمانية إلى طرابلس فوصلها في ١٨ أكتوبر^{٤١} من نفس العام يحمل الأوسمة والنياشين للزعماء والرتب للقادة والأعيان، فنزل في مصراته حيث اجتمع بالأعيان منهم رمضان السويحلي، ثم انتقل إلى العزيزية فاستقبل بالحفاوة والتبجيل^{٤٢}. وكان الهدف من عودته هو توحيد المجاهدين لحرب إيطاليا، وتسوية العلاقات بين زعماء طرابلس والسنوسيين^{٤٣}، وكان يتلقى الدعم من الدولة العثمانية وحليفها ألمانيا، ونجح في إصلاح المجتمع الليبي، فقد عين عدداً من الرؤساء والقادة والقضاة والموظفين لإدارة بعض المناطق التي لم تسيطر عليها إيطاليا، وكان الباروني قد أنعش البلاد وبث في نفوس المجاهدين روح الجهاد فحصلوا على الأموال والسلاح المتطور عن طريقه^{٤٤}. وظل الباروني على هذا الحال مجاهداً حتى وصلته أخبار انتصار الحلفاء في نوفمبر ١٩١٨م، فتشاور مع المجاهدين والزعماء فاجتمعوا في القصبات (مسلانة) برئاسة عبد الرحمن عزام، وتم في ذلك الاجتماع "إعلان الجمهورية الطرابلسية" وكان ذلك في ١٦

^{٤١} أبو اليقظان، المرجع السابق، ص: ١٦٢؛ إسماعيل، حلمي محروس. تاريخ العرب الحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: ١٩٩٧م، ص: ٤٥٣.

^{٤٢} أبو اليقظان، المرجع السابق، ص: ١٣٢.

^{٤٣} بروشين، المرجع السابق، ص: ١٧٩.

^{٤٤} الباروني، زعيمة بنت سليمان باشا. صفحات خالدة من تاريخ الجهاد الليبي. ب. م، ب. ب. ج. ٢، ص: ٣٣.

نوفمبر ١٩١٨ م^{٤٥}، يديرها أربعة أعضاء (مجلس الجمهورية) هم: سليمان الباروني (العزيزية)، وأحمد بك المريّض (ترهونة)، ورمضان بك السويحلي (مصراتة)، وعبد النبي بلخير (بني وليد)، بالإضافة إلى تشكّل مجلس استشاري مكون من ٢٤ عضواً^{٤٦}. فنادي هؤلاء الأعضاء بتوحيد القوى الوطنية، ومخاطبة الرأي الدولي وأملوا شروطهم على الحكومة الإيطالية في الحصول على مزايا القانون الأساسي (الدستور)^{٤٧}. لكن إيطاليا فهمت مغزى المجاهدين، فعملت على بث الفتنة فيما بينهم، وتدخلت الدولة العثمانية من جديد وأرسلت رجب باشا ليقنع المجاهدين بعدم المقاومة والسماح لمن أراد أن يخرج من طرابلس في أمان على أهله وأمواله ومن بينهم سليمان الباروني الذي تلقى رسالة من الخليفة تنص على "السماح لسليمان الباروني بمغادرة وطنه وبالإستييطان في أي دولة أخرى"^{٤٨}، لكن الزعماء رفضوا هذه الأوامر، وشكّل الزعماء والمجاهدون وفداً للذهاب إلى روما من أجل الصلح، فأجتمع قادة الجمهورية عند سليمان الباروني في العزيزية ليقرروا المطالب التي ستعرض على الإيطاليين، الذين حاولوا التقرب من المجاهدين، فأصدرت إيطاليا في الأول من يونيو ١٩١٩ م "القانون الأساسي" الذي ساوى بين الإيطاليين والطرابلسيين

^{٤٥} عامر، المرجع السابق، ص: ٩٤.

^{٤٦} بروشين، المرجع السابق، ص: ١٩٣.

^{٤٧} عن أعمال الجمهورية انظر: أبو اليقظان، المرجع السابق، ص: ١٤٥ وما بعدها.

^{٤٨} بروشين، المرجع السابق، ص: ١٩٦.

في الحقوق المدنية والسياسية^{٤٩}. وبناء على ذلك شكل الزعماء والمجاهدون مجلساً من ثمانية أعضاء عرف بالمجلس الحكومي، وحل مجلس الجمهورية في ذي الحجة ١٣٣٨هـ/ أغسطس ١٩١٩م^{٥٠}. رفض الباروني عضوية المجلس الحكومي بحجه أنه متمسك بتبعيته للدولة العثمانية. لهذا خرج الباروني من طرابلس فتوجه أولاً على روما، ومنها إلى أنقره فوجدها غاضبة عليه لأنه من رجال الخلافة، فخرج ينوي الإقامة في الشام أو في مصر فمنع من تحقيق رغبته، فيمم نحو لوزان، فشهد مؤتمر لوزان، من لوزان إلى باريس فكشف أمره من قبل الحلفاء، فطلبوا من فرنسا حجزه ومنعه من المغادرة إلى البلاد العربية أو الإسلامية فظل في مرسيليا لمدة عامين زار خلالها تونس لبضعة أيام من شهر محرم ١٣٤٢هـ/ أغسطس ١٩٢٣م ويؤكد الباروني نفسه هذه الزيارة وما أحيط بها فيقول: "خلال إقامتي بباريس توجهت منها إلى تونس وما كادت تستقر قدمي في المنزل الذي نزلته حتى أحاط بأبوابه البوليس أشكالا وأنواعا ودخل على الكوميسير قائلاً: إنه باسم المقيم العام الفرنسي يبلغني بأن لا أقبل مقابلة أحد من الأهالي ولا أخبر أحداً قط إلى أن أخرج من أرض تونس بعد أربعة أيام مع الباخرة المتوجهة إلى مرسيليا"^{٥١} لهذا غادر تونس إلى مرسيليا، وهناك حظي بزيارة من زملائه من وادي ميزاب،

^{٤٩} إسماعيل، المرجع السابق، ص: ٤٥٤.
^{٥٠} الشنيطي، محمود. قضية ليبيا. القاهرة: ١٩٥١م، ص: ٩٠.
^{٥١} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ١٩٩.

لكن وجد عطفاً من شريف الحجاز حسين بن علي (ت: ١٩٣١م)، فسهل له الخروج من مرسيليا لأداء مناسك الحج فخرج من مرسيليا في ١١ ذي القعدة ١٣٤٢هـ/ ١٤ يونيو ١٩٢٤م^{٥٢}، فوصل جدة في ٢٨ ذي القعدة ١٣٤٢هـ فاستقبل بالحفاوة والإكرام وأهدي نيشان (وسام) "الاستقلال الهاشمي"^{٥٣}. ثم تلقى دعوة من سلطان عمان فغادر الحجاز إلى عمان، بعد أن سمح له الإنجليز بذلك بواسطة حكومة الشريف^{٥٤}. فاستقر فيها لمدة ست عشرة سنة تقريبا، وكان خلالها يتردد على ملك العراق الشريف فيصل بن الشريف حسين (١٩٢١م - ١٩٣٣م) فأنعم عليه بالنياشين وفرض له راتباً.

^{٥٢} أبو اليقظان ، المرجع السابق، ج ١، ص: ١٩٨.

^{٥٣} نفسه، ج ١، ص: ٢٠٥.

^{٥٤} نفسه، ج ١، ص: ٢٠٦.

بمجدي لا أرضى على الشمس موضعا ولا ارتضي في ملكي الدهر مقععا
ركبت سماء المجد بل سبّعها ولو أرى فوقها سبعا لهيات مطلقا

ابن شيخان: ٣٠٨

ثانياً: زيارة الباروني عمان

لقد أشرنا إلى أن سليمان الباروني، قد لبى دعوة سلطان عمان السلطان تيمور بن فيصل (١٣٣١هـ/١٩١٣م - ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، وقد استجابت الحكومة البريطانية لمطالبه بزيارة عمان، فقام بهذه الزيارة بعد أداء فريضة الحج ١٣٤٢هـ/يوليو ١٩٢٤م، عن طريق البحر، فوصلها في ٧ محرم ١٣٤٣م/٨ أغسطس ١٩٢٤م.

١- جولة الباروني الأولى في عمان:

قام بهذه الزيارة كما أشرنا بطلب من السلطان تيمور الموجود في الهند من أجل الاستشفاء. فحين نزل مسقط استقبل الباروني استقبال الرؤساء والملوك، فاستقبله وزراء السلطان حيث صعدوا إلى الباخرة، ثم أنزل على الرحبة والبشاشة يقول أبو اليقظان " فقد اهتز حكومة وشعباً بمقدمه السعيد، وعبر عن عميق سروره به "°°، ويذكر الباروني في رسالة لإخوانه في وادي ميزاب "حينما وقفت الباخرة في مسقط طلع إليها وزراء حكومتها لملاقاتي هناك ترحيباً بمقدمي، فكانت ساعة أبهة وجلال وجمال"°٦. وما كاد تطأ قدماه أرض عمان إلا ويستقبل برقية من السلطان يقول فيها: "قدوم مبارك لبلادنا، أرجو أن

°° أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٠٩.

°٦ نفسه، ج ١، ص: ٢٠٩.

شعبي قد استقبلكم بكل احترام"^{٥٧}، وبعد ستة أيام استقبل الباروني وفدا من قبل الإمام محمد بن عبدالله الخليلي الذي يحكم بعض أجزاء من عمان الداخل ومركزه نزوى، يحمل هذا الوفد دعوة من الإمام بزيارة لعمان الداخل، جاء في دعوته: "الداعي لتحرير الكتاب إليك بعد إهداء السلام والتحية والإكرام إعلامك بأن أخوانك أهل عمان مسرورون بسلامتك وصحتك مستبشرون بقدومك وطلعتك، وقد وجهنا إليك هذا الرسول طالبين منك الوصول على بركة الله زائراً إخوانك مشرفاً أوطانك، فاضرب لنا موعداً لنوجه إليك رجالاً من الخاصة رفقاء الطريق وأخبر رسولنا بكل ما يلزم لنحيط بذلك علماً والله الميسر، والسلام. حرر في ١٣ محرم ١٣٤٣هـ"^{٥٨}.

وخلال الاحتفالات بقدم الباروني في مسقط أقام نائب السلطان السيد نادر بن تيمور (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م - ١٣٩١هـ/١٩٧١م) مأدبة فاخرة حضرها كبار رجال الدولة من الوزراء والقضاة والعلماء والولاة في قصر العلم، وألقيت فيها خطب وقصائد بليغة، منها قصيدة للشاعر الشيخ أبي سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي (ت: ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ومطلعها (من الخفيف)^{٥٩}:

نسمة البشر هيجت لي فؤادي تركتني أهيم في كل وادي

^{٥٧} نفسه، ج ١، ص: ٢٠٩.

^{٥٨} السالمي، محمد بن عبدالله، نهضة الأعيان بحرية عمان. دار الجيل، بيروت: ١٩٩٨م، ص: ٣٤٠.

^{٥٩} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢١١.

كما أنشد القاضي عيسى بن صالح بن عامر الطائي (ت: ١٣٦٢ هـ/ ١٩٤٣ م) بقصيدة مطلعها (من الكامل)^{٦٠}:

بشرأي قد وصل الحبيب الهاجر من بعد ما حنت إليه ضمائر
وفي آخر شهر المحرم أقام السيد محمد بن أحمد بن ناصر الغشام
البوسعيدي (ت: ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م) وزير المالية ووالي مطرح ، مآدبة
غداء للباروني، فألقى الشيخ أحمد بن سعيد بن ناصر الكندي خطبة
ترحيبية نيابة عن الوزير وحضر هذه المآدبة نائب السلطان وكبار
رجال السلطنة في مسقط، وأقيمت قصيدة من نظم الشيخ أبي سلام
سليمان بن سعيد الكندي مطلعها:

أرى اليوم أعلاماً بمطرح تنشر ترفرف بالبشرى وصحفاً تحبر
ثم إن الزعيم الباروني قد التقى مهنئيه من سمائل ومن زنجبار
فأرسل إليه العلامة أبو عبيد حمد بن عبيد السليمي (١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣ م-
١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١ م) قاضي سمائل قصيدة رحب فيها بزيارة الباروني
وسرور العمانيين به ، ومطلع القصيدة (من الكامل):

أبشر فهذا الدهر أصبح منعما	وأدار أفلاك السعود تكرما
وصفا الزمان وأشرق أنواره	من بعد ما قد كان ليلاً مظلماً
جاء البشير مهنناً من مسقط	بوصول يوسف عصره متقدماً
تاهت به من قبل مصر وأهلها	وروت لنا عنه الفخار مترجماً
حسبي سليمان بن عبدالله من	خطبت منابره فأخرست الفما

^{٦٠} نفسه، ص: ٢١٢

كما أن تسلم الباروني من الأديب الشاعر صالح بن علي الخلاسي
(ت: ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)^{٦١} الساكن بزنجبار قصيدة مؤرخة في ٢٢
صفر ١٣٤٣هـ/٢٢ سبتمبر ١٩٢٤م ومطلعها (من الكامل):

أهلا بطلعة سيد الأمراء ليث العرين وصفوة العظماء

من زار مسقط فاكتست شرفا به فلك الهنا يا مسقط الفضلاء

ظل الباروني في مسقط قرابة شهر ونصف مكرما معززا، ثم قرر
أن يزور عمان الداخل وذلك "تلبية لتلك الدعوات وتبديلا للهواء"،
فخرج من مسقط إلى ولاية العامرات حيث استضافه الشيخ سعيد بن
ناصر الكندي (١٢٦٨هـ/١٨٥١م - ١٢٥٥هـ/١٩٣٦م)، وأبناؤه أبو
سلام سليمان بن سعيد والشيخ أحمد بن سعيد، وألقى بين يدي الباروني
الشيخ محمد بن سيف بن عبدالله السعدي كاتب الأمير السيد حمد بن
السلطان فيصل والي صحار قصيدة بائية في صباح يوم ٢٩ صفر
١٣٤٣هـ/٢٩ سبتمبر ١٩٢٤م مطلعها (من الطويل):

بنا من سرور لا تعد غرائبه وأنس عظيم لا تعد عجائبه

ثم خرج من العامرات إلى ولاية بوشر، وبصحبته الشيخ سعيد بن
ناصر وابنه أبو سلام سليمان بن سعيد فاستقبل بالحفاوة وحسن الضيافة
، وألقى القاضي عيسى بن صالح بن عامر الطائي قصيدة ترحيبا

^{٦١} الشيخ صالح من أدباء عمان ولد ونشأ في قرية سدى بولاية إزكي، ثم سافر إلى زنجبار
ومكث فيها مدة طويلة ثم عاد إلى عمان له ديوان مخطوط يحتوى على المديح والغزل
والألغاز وغيرها من فنون الشعر، انظر: البوسعيدي، حمد بن سيف. قلاند الجمان، ص:
٢٠٠٩ - ٢١٣؛ السعدي، فهد بن علي بن هاشل. معجم أعلام شعراء الإباضية. غير
منشور، ص: ٢١٣ - ٢١٤.

بالباروني في الثاني من ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ١ أكتوبر ١٩٢٤م
ومطلعها (من الكامل):

أهلاً بطلعة باسل مقدام ليث إذا اشتجر القنا بسام
ثم تحرك موكبه إلى السيب حيث استقبله رجال من جانب الإمام
محمد بن عبدالله الخليلي ، ومنها إلى وادي سمائل فاستقبل في بلدة فنجا
بحشد كبير وجمهور عظيم في يوم ١٥ من ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ١٤
أكتوبر ١٩٢٤م، وسار الموكب حتى نزل في سمائل حيث كان على
رأس مستقبله الإمام محمد الذي أتى من نزوى لاستقباله وإكرامه في
١٨ الشهر نفسه، "فأطلقت لوصوله ٢١ طلقة ، وأنشدت الشعراء
التهاني ، ونشرت الخطباء المثالث والمثاني"^{٦٢} ، ومن بين الشعراء
الفقيه الأديب القاضي محمد بن صالح بن عامر الطائي (ت: ١٣٦٤هـ/
١٩٤٥م)^{٦٣} الذي ألقى قصيدة حيا فيها الباروني ومرافقيه من العلماء
والولاة والعساكر (من الكامل):

أهلاً بليث الجحفل الجرار مروى العدا بحسامه البتار
وبعد وصوله سمائل تسلم دعوة من الشيخ عيسى بن صالح بن علي
الحارثي (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م - ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، فما كان من
الباروني إلا الاستجابة فخرج من سمائل مروراً بقرية الجناة ثم وبال
(منال) ثم وصل إلى الشرقية فنزل في قرية الدريز قبل أن يقابل الشيخ

^{٦٢} السالمي، المرجع السابق، ص: ٣٤١.

^{٦٣} تولى الشيخ محمد القضاء للسلطان تيمور بن فيصل وابنه السلطان سعيد بن تيمور، انظر:
الخصيبي، شقائق النعمان، ج ٣، ص: ٢٠٥ ؛ السعدي، فهد بن علي بن هاشل. معجم
الفقهاء والمتكلمين الإباضية. غير منشور، ص: ٧٤٧.

الحارثي في مركزه القابل. ونزول الباروني في الدريز له دلالة حيث إن أغلب سكان قرية الدريز هم من قبيلة البراونة التي ينتسب إليها الباروني، لهذا أحب الباروني أن يقف ويتعرف على مشايخها وأعيانها. وخلال مروره بالقرى السابقة حيي بقصائد بليغة منها قصيدة غير معروف قائلها والباروني نزل في ضيافة الشيخ محمد بن حارث الرواحي شيخ قرية وبال من وادي بني رواحة ، ومطلع القصيدة (من الطويل):

أهذا الذي بالغرب عمت فضائله وطارت إلى شرق البلاد شمائله
وحامى عن الدين الحنيف بسيفه وشيد ركناً للعلا عز نائله
وفي قرية الدريز ألقى القاضي سعود بن حميد بن خليفين (١٢٧٢هـ / ١٨٥٦م - ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م)^{٦٤} قصيدة بهذه المناسبة في أوائل جمادى الأولى ١٣٤٣هـ / أواخر نوفمبر ١٩٢٤م، ومطلعها (من البسيط):

الحمد لله لا بؤس ولا سقم المجد عوفي إذ عوفيت والكرم
وزادك الله إجلالا وعافية وزال عنك إلى أعدائك الألم
وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

^{٦٤} الشيخ سعود بن خليفين من فقهاء وأدباء عمان في القرن العشرين، تولى التدريس ثم تولى القضاء في المضبيبي لمدة خمسة وثلاثين سنة، له آثار فكرية وعلمية منها: ترتيب أجوبة الشيخ صالح بن علي الحارثي وسمائها "عين المصالح في أجوبة الشيخ صالح"، ورتب أجوبة محمد اطفيش المشهور بالقطب لمن سألته من العلماء والمتعلمين من أهل عمان وسماه "كشف الكرب في أجوبة القطب" مات في ليلة ٢٤ ربيع الأول ١٣٧٣هـ، انظر: السالمي، محمد بن عبدالله. نهضة الأعيان، ص: ٥٠٣ - ٥٠٤؛ الحارثي، عبدالله بن سالم. أضواء على بعض أعلام عمان، ص: ١٠٨ - ١٠٩.

(ثم قال: (من الرجز)

أهلاً بهذا الطالع السعيد أهلاً بهذا الموكب الحميد

أهلاً بهذا السيد العميد أهلاً بهذا البطل الصنديد

لا زال في يمن وفي تسديد

ثم عاد الباروني بعد مقابلة الشيخ عيسى بن صالح وقد كانت هذه الزيارة للقابل استغرقت أربعة أشهر ونصف الشهر حيث عاد إلى مسقط في ١٧ رجب ١٣٤٣هـ/ ١٢ فبراير ١٩٢٥م، وقد ودعه الشيخ محمد بن الشيخ عيسى بن صالح (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م - ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) بقصيدة مطلعها (من المجتث):

أنبت أن النبا^{٦٥} يؤذن بالإفتراق

والقلب مما بدا في حيرة واحتراق

فآه من فرقة الأ حباب والاشتياق

وكتب الباروني رسالة لأبي اليقظان بوادي ميزاب يفيد بهذه الزيارة ، ويطلبه بالرد على شعراء عمان قائلا "وما لإخوان الصفا وشاعرهم سكوت؟ لم تحركهم مدافع عمان وقد قرعت الأسماع"^{٦٦}. أما الباروني فقد ودع عمان بقصيدة أرسلها من الغبرة إحدى قرى ولاية

^{٦٥} البناء قرية في وادي نام من أعمال ولاية القابل يقع على شرق إبراء ، حيث أن الشيخ محمد قد ودع الباروني في هذا المكان.

^{٦٦} أبو اليقظان ، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٢٨.

بوشر إلى الشيخ عيسى بن صالح بتاريخ ٢٤ رجب ١٣٤٣ هـ/ ٨ فبراير ١٩٢٥ م مطلعها (من الوافر):

وداع من فؤاد مستهام إليك عمان يا مهد الإمام
إمام المسلمين أبو المعالي محمد المؤيد بالحسام
سليل المجد طلاع الثنايا لحضرته أبادر بالسلام

وكان سبب رجوع الباشا الباروني إلى مسقط هو مقابلة السلطان تيمور الذي عاد من الهند إلى مسقط، وكان السلطان ينوي زيارة ظفار بعد مقابلة الباروني، وقد أشار الباروني إلى أن إقامته في مسقط كان خارج سور مسقط في بيت للسلطان وسط بستان طلق الهواء نقي، كما أشار أنه " يتردد عليه الإخوان صباحاً ومساءً حتى السلطان نفسه".

وقد هيجت القصائد العمانية مع دوي الباروني في تساؤله لصديقه أبي اليقظان أين شعراء ميزاب لم لم تحركهم مدافع عمان؟، فكان أول القصائد التي وصلت من أبي اليقظان قصيدة "ميمية" مع ١٠٠ نسخة منها، فكان لهذه القصيدة دوي كبير في عمان ومطلع القصيدة (من الكامل)^{٦٧}:

يهدى مزاب تحية وسلاما متواصلين مع الأثير دواما
ويبث مع ريح الصبا إشراقه وولاءه وحنانه وغراما

^{٦٧} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٣٣.

لقد تبادل العمانيون هذه القصيدة ، فبادر الشعراء العمانيون بالرد على هذه القصيدة وعلى رأسهم الشيخ القاضي عيسى بن صالح الطائي^{٦٨} بقصيدة مطلعها (من البسيط)^{٦٩} :

أيقظت منا أبا اليقظان من رقدا لما بعثت بنظم أنعش الكبد
بعثت أنوار "روتج" بثثت بها روح الحياة فصارت كالنبور هدى
أفرغت في قالب الإخلاص مجتهدا إحساس شعب إلى شعب يمد يدا
ومنها قصيدة لم يعرف ناظمها بعثها من سمائل عنوانها "تحية عمان لبني ميزاب" ومطلع القصيدة (من الوافر)^{٧٠} :

أبا اليقظان أيقظت النياما وأطربت الحواضر والخياما
وحركت الغصون وعاشقيها وارقصت الجوامد والغماما
بني ميزاب أحيتهم نفوسا على ذكراكم زادت هياما
كذلك حركت قصيدة أبي اليقظان شعراء طرابلس وزنجبار ، فنظم علي بن محمد الزواوي من زرارة بطرابلس قصيدة عنوانها " وتحية زرارة لميزاب" ، أما من زنجبار فنظم خالد بن هلال بن سالم الرحبي قصيدة بعنوان "زنجبار تناجي ميزاب"^{٧١} . هذه القصائد المشار إليها أعلاه وارده في القسم "خامسا" أدناه.

^{٦٨} تاريخ القصيدة السادس ذي القعدة ١٣٤٣هـ

^{٦٩} نفسه ، ج ١ ، ص : ٢٣٨ .

^{٧٠} نفسه ، ج ١ ، ص : ٢٤٢ .

^{٧١} نفسه ، ج ١ ، ص : ٢٤٦ .

أهم أعمال الباروني في هذه الجولة:

أما أهم أعمال سليمان الباروني في عمان خلال زيارته الأولى أنه حاول أن يزيل الجفاء بين السلطان والإمام أو بين سكان الساحل وسكان عمان الداخل ، حيث جلس مع الإمام والسلطان ، ونبه الطرفين إلى مخاطر الشقاق وأن العدو الأجنبي متربص بهما ، وأنه حذرهما من هذا التنافر ، ووجههما إلى أن الخلاف الواقع بين الطرفين يسهل أن تفرض بريطانيا حمايتها بالقوة تحت أي ذريعة ، وأن عليهما مسؤولية في حماية عمان من كيد الأعداء.

وقد لمس الباحث وجود شخصية الباروني وتجاربه في ليبيا ونضاله من أجل دفع الاستعمار ، ومكانته السياسية الكبيرة ، حتى تكاثفت عليه الدول الأوروبية وحاصرته ، لهذا ارتاح السلطان والإمام لأفكاره النيرة ونظرته إلى الأوضاع السياسية العالمية ومخاطرها ، فكلفه السلطان أن يقوم بالوساطة بين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، والشريف علي حسين بن علي ملك الحجاز ، حيث اعتبر السلطان الباشا الباروني من خلال رسالة السلطان للملك بأن الباشا " حامل كتابنا هذا هو على ما نحن عليه من الكدر كلفناه بأن يعرب لعظمتكم عن إحساساتنا الدينية توضيحاً لما كتبناه هنا ، فالمرجو اعتماد كلامه في هذا الصدد ، فإنه الثقة الأمين ، ولا شك في أن لكم الخبرة التامة فيه وفي أمثاله ، وله تفان وتضحية في كل ما يتعلق بإصلاح حال الأمة الإسلامية"^{٧٢} . وقدم السلطان في

^{٧٢} انظر رسالة السلطان إلى الملك عبد العزيز في : أبو اليقظان ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص : ٢٥٠ .

رسالته للشریف الباروني "حامل كتابنا هذا هو الوجیه المحبوب لدى الدولتين المحترم الشیخ سلیمان باشا الباروني أحد علماء مذهبنا ومن رجال الإسلام المعروف لديکم شخصاً وعملاً متوجه إلى ساحة ملککم ... وحيث إن الحامل المذكور من الثقات الأمناء عندنا فلا حاجة إلى التوصية على اعتماد ما يبديه لديکم من الفكر فيما فيه الصلاح"^{٧٣}. هذه هو تشخيص السلطان تیمور لسلیمان الباروني ، وآرائه فيه من خلال رسالتين لحاکمین کبیرین في الجزيرة العربية.

أما الإمام الخليلي فقد كلفه رسمياً نيابة عنه حضور المؤتمر الإسلامي المزمع عقده في مصر حول النظر في مسألة الخلافة و الحرب القائمة في الأماكن المقدسة بين ابن سعود والأشراف "فإننا نكلف جنابکم باسم الأمة العمانية أن تحضر هذا المؤتمر الذي سيعقد لهذا الغرض الديني السامي في مصر أو غيرها من البلاد الإسلامية، وليکن رأيک في مسألة الخلافة مطابقاً لقواعد الشرع الصحيح وهي لا تخفی علیکم"^{٧٤}. كما أكد واستحسن ما كلفه السلطان مندوباً عنه لمقابلة ابن سعود والشریف "وقد استحسننا جداً تكليف السلطان إياک بالتوجه إلى الحجاز مندوباً من طرفه وحامل كتب نصيحة إلى المتحاربين حول بيت الله الحرام، فنعم الرأي رأيتماه ..."^{٧٥}.

^{٧٣} انظر رسالة السلطان إلى الشریف علي بن الحسين في : أبو اليقظان ، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٥١.

^{٧٤} انظر رسالة الإمام إلى الباروني في: أبو اليقظان ، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٥٢.

^{٧٥} نفسه.

٢- جولة الباروني الثانية في عمان:

لقد عرفنا أن الباروني عاد إلى مسقط في شهر رجب ١٣٤٣هـ، وكان في نيته أن يسافر للعلاج في الخارج بعد أن أصيب بحمى الملاريا التي أصابته وهو في رحلته الأولى إلى داخلية عمان والشرقية ، ولا ندري هل مكث في مسقط ولم يغادر عمان بناء على رفض السلطات البريطانية من العلاج في الهند أو تونس، كما أشار الباحث أن كلا من السلطان والإمام كلفاه بمهمة في مسألة المصالحة بين عبد العزيز بن سعود و الشريف علي بن الحسين لإيقاف الحرب بينهما، وكان ذلك في شهر رمضان ١٣٤٣هـ/ابريل ١٩٢٥م، وفي ١٢ من شهر ذي الحجة من العام نفسه قام بزيارته إلى عمان وكان قد نزل في صور وفي ٤ محرم ١٣٤٤هـ/٢٥ يوليو ١٩٢٥م كان في القابل، فهل خرج الباروني من عمان خلال شهري شوال وذي القعدة ، لأداء مهمته، ثم عاد ونزل في صور في ١٢ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/٤ يوليو ١٩٢٥م أم أنه لم يسمح له بمغادرة عمان؟.

مما لا شك فيه أن الباروني بدأ جولته الثانية في عمان الداخل في ١٢ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/٤ يوليو ١٩٢٥م، وكانت نقطة بداية زيارته من المنطقة الشرقية، فنزل في صور حيث استقبل استقبالا من قبل والي السلطان، ثم خرج منها إلى جعلان ومنها إلى بديه ثم وصل إلى القابل

"اليوم وصلت القابل ماراً ببلاد الحجرين، واستقبلت كما في غيرها من البلاد، ... ٤ محرم ١٣٤٤هـ/ ٢٥ يوليو ١٩٢٥م" ^{٧٦}.

ونزل الباروني في القابل ضيفاً على الشيخ عيسى بن صالح الحارثي حتى ٢٢ صفر ١٣٤٤هـ/ ١١ سبتمبر ١٩٢٥م، وخلال وجوده في القابل قابل شيوخ دبي هنالك الذين وصلوا في شهر محرم، وذكر الباروني أن هدف الزيارة لتنظيم خطة لصد المخاطر المحتملة عن تلك الجهات، ووصف الباروني شهر محرم بأنه "شهر اجتماع وتوثيق عهود" وذلك بوصول وفد دبي، "وفد كبير يرأسه الفاضلان النجيبان الشيخ سعيد وأخوه الشيخ سهيل نجلا الشيخ بطي رئيس دبي سابقاً" ^{٧٧}. وأشار الباروني في مقال نشره في مجلة المنهاج في المجلد الثالث من السنة الأولى، ص: ١٦١ تحت عنوان: "جزيرة العرب: لا خوف على عمان من المعاهدة"، إلى أن هذا الوفد كان يحمل رسالة من حاكم دبي الشيخ سعيد بن مكتوم وحرره بالاتفاق مع حاكم أبو ظبي الشيخ سلطان بن زايد بن خليفة وذلك "لتوثيق عرى الاتحاد وتقرير خطة لمقاومة كل من يقصد تلك الجهات بسوء برأ أو بجرأ" ^{٧٨}. كما أشار أن الشيخ عيسى والإمام استقبلا وفوداً من قبائل منطقة الظاهرة،

^{٧٦} رسالة الباروني لإخوانه (أخوان الصفا) بوادي ميزاب، انظر: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٣.

^{٧٧} انظر: نص المقال في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٦.

^{٧٨} انظر: نص المقال في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٦؛ كما نشرت هذا الخبر جريدة الشورى القاهرية في عددها الصادر في يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٢٥م.

وكتباً من شيوخ آل حمودة ومن شيخ الشارقة وغيرهم تأييداً لمطالب الوفد^{٧٩}.

استأنف الباروني جولته في ٢٢ صفر ١٣٤٤هـ/ ١١ سبتمبر ١٩٢٥م، فخرج من القابل إلى إبراء حيث استقبل فيها وكان بصحبته والي الإمام ابن الشيخ سليمان بن سنان العلوي، والشيخ محمد بن عيسى بن صالح الحارثي، وألقى في هذا الاحتفال الشيخ عبدالله بن خلفان الجهضي خطبة كبيرة رحب فيها بتشريف الباروني لهذه الولاية وختمها بأبيات شعرية جميلة^{٨٠}.

ثم تقدم الباروني نحو الغرب مروراً بالمضيبي فاستقبل في إزكي استقبالا كبيراً، وألقى الأديب الأستاذ سالم بن سليمان الرواحي المدرس بجامع إزكي قصيدة في ٢٧ صفر ١٣٤٤هـ/ ١٦ سبتمبر ١٩٢٥م، ومطلعها^{٨١}:

بشر الأمة بالوفد الحسن حيث وافا دارنا بدر الزمن

ناصر الملة موفور الحجا موسع الخلق أياد ومنن

وفي نزوى التي وصلها في أوائل شهر ربيع الأول، ألقى الباروني بعد صلاة الجمعة في جامع نزوى الكبير خطاباً باهراً وقصيدة رائعة، وكان حاضراً في هذا الجامع عدد كبير من رجال العلم والحرب والسياسة ورؤساء القبائل الذين حضروا احتفاءً بالباروني. ثم خرج

^{٧٩} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٦.

^{٨٠} نفسه، ص: ١٠.

^{٨١} نفسه، ص: ١٠ - ١١.

الباروني من نزوى مارا بتتوف مركز الشيخ سليمان بن حمير النبهاني متوجها إلى ولاية الحمراء بلاد قبيلة العبريين، فاستقبلها بها الشيخ إبراهيم بن سعيد بن محسن العبري في ١٤ ربيع الأول ١٣٤٤هـ، ونترك الباروني يصف استقبال موكبه بذاته " وكان لدخولنا إلى الحمراء منظر مطرب: قد تلبد دخان بنادقهم ومدافعهم في الجو كالسحاب. وكنا نمر بين مزارعها الخضراء تحف بنا الرجال والخيول والمهر. وقد بلغ عدد البنات والخاديات اللاتي يحملن جرار الماء المغطاة بأكواب الزجاج على رؤسهن نحو المائة يراهن الناظر كأسراب الطباء يمينا وشمالاً ينادين هل من شراب؟ ويرى الأكواب والجرار تلمع كالنجوم عند مقابلة الشمس، فكان الموكب من أجمل ما شاهدته من المواكب، وعند مدخل البساتين لاقانا العلامة بقية السلف شيخ عمان علما وسناً الشيخ ماجد بن خميس^{٨٢} البالغ من العمر أربعاً وتسعين سنة"^{٨٣}.

وبعد الاستراحة وتناول القهوة ارتجل الشيخ إبراهيم بن سعيد قصيدة ترحيبية، مطلعها (من مجزوء الكامل)^{٨٤}:

شرفت عمان وأهلها	بوفود من حاز العلى
السيد البطل الكمي	الليث جواب الفلا
باشا سليمان الهما	م المرتضى زين العلا

^{٨٢} توفي العلامة ماجد بن خميس العبري في ٢٤ محرم ١٣٤٦هـ ، وكانت ولادته في عام ١٢٥٢هـ ، وقيل في عام ١٢٥٤هـ انظر: السالمي، نهضة الأعيان، ص: ٣٤٥ وما بعدها.

^{٨٣} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ١٥

^{٨٤} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ١٥

ثم عرج الباروني إلى جبل شمس، " من الحمراء صعدت إلى إحدى قمم الجبل الأخضر (قمة جبل شمس) المشهور بالارتفاع ٩٠٠٠ قدم فصعدنا في يوم ، وأقمنا يوماً وليلتين، ورجعنا في يوم"^{٨٥}، وكان برفقة الباروني الشيخ سليمان بن حمير النبهاني والشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، ثم عاد إلى تنوف مقر الشيخ النبهاني، فكتب رسالة إلى إخوانه بوادي ميزاب (إخوان الصفا)، مؤرخة في ٤ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ / ٢٢ أكتوبر ١٩٢٥م " أخبرتكم بوصولي إلى الحمراء، وقد صعدت منها إلى الجبل، وكتبت إليكم ما تجدونه على هذا مختصراً، وقد كتبت إليكم عن الاحتفالات التي حصلت في بلاد إبراء والمضيبي والبركة (بركة الموز) وتنوف ، وفيها لاقانا رئيس العبريين إبراهيم بن سعيد وأعيانهم، وكان الاستقبال في تنوف بالغاً منتهاه كما في نزوى والحمراء"^{٨٦}.

ويشير الباروني في رسالته السابقة إلى أنه عرض عليه " من قبل أهل العقد والحل في حكومة الإمام محمد الخليلي منصب عال ، فاعتذرت خوفاً من أن ينسب إلى التحيز، وأنا يهمني أن أبقى للطرفين (السلطان والإمام) حتى أتمكن من صلح بينهما يسعد البلاد إن شاء الله"^{٨٧}.

^{٨٥} نفسه، ص: ١٦

^{٨٦} نفسه، ص: ١٤

^{٨٧} نفسه، ص: ١٤

في العاشر من ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٩٢٥م حضر الباروني مؤتمرا عقد في بهلا حضره جملة من علماء عمان وشيوخها. وكان الهدف من انعقاد هذا المؤتمر هو وضع التدابير في مواجهة المخاطر التي تواجه حدود عمان الغربية التي أشرنا إليها في اجتماع القابل من أن عمان مهددة بمخاطر، كما درسوا أوضاع المنطقة، وفي النهاية قرر المؤتمر بأن يتقدم الشيخ عيسى بن صالح الحارثي بجيشه نحو البريمي ومعه قوة من بني ريام بقيادة الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري^{٨٨}. وأشار جون كيلي Kelly إلى هذه الأوضاع في ساحل عمان والبريمي والظروف المحيطة بذلك^{٨٩}.

بعد انتهاء المؤتمر زار الباروني الجبل الأخضر من جهته الشرقية وكان بصحبته الشيخ سليمان بن حمير بن ناصر النبهاني في ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ نوفمبر ١٩٢٥م.

ثم رجع الزعيم الباروني إلى مسقط بعد أن زار المنطقة الشرقية والداخلية وصعد إلى الجبل الأخضر مرتين، وحضر مؤتمر بهلا، ثم قفل عائدا إلى القابل بالشرقية حيث قضى عيد الفطر هناك ثم عاد في ذي القعدة ١٣٤٤هـ/ مايو ١٩٢٦م إلى مسقط بعد احتفالات مبهجة وقصائد عظيمة قيلت بمناسبة هذه الزيارة، حيث كان السلطان ينتظره في مسقط.

^{٨٨} أشار إيكليس جي (G.J., Eccles) في مقالته عن تحركات الشيخ عيسى نحو الظاهرة بعنوان: The Sultanate of Muscat and Oman with a description of a journey into the interior undertaken in ١٩٢٥. ونشر هذه المقالة في مجلة جمعية آسيا الوسطى في عددها رقم ١٧ في عام ١٩٢٧م ص: ٢٣.

^{٨٩} كيلي، جي. بي. الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية. ترجمة: خيرى حماد، دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٧١م، ص: ١٧٨ وما بعدها.

أهلاً به فالناس ترقب وصله	شوقاً فقد شخصت إليه نواظر
تاht عمان به فخاراً مثلما	اشتأقت إليه محافل ومناير
وعلت به شوقاً وأشرق نورها	وإنجاب عنها جناح ليل عاكر
	عيسى بن صالح الطيواني

ثالثاً: أعمال الباروني في عمان:

بعد رحيل الباروني إلى نزوى، عقد الإمام محمد بن عبدالله الخليلي اجتماعاً حضره كبار رجالات دولته الشيخ عيسى بن صالح الحارثي والشيخ سليمان بن حمير النبهاني، والعلامة ماجد بن خميس بن راشد العبري، والعلامة سعيد بن ناصر الكندي، والعلامة عامر بن خميس المالكي، ناقشوا في هذا الاجتماع الاستفادة من خبرة الباروني في تحديث أجهزة الإمامة، وتنظيمها بما يتلاءم ومتطلبات العصر من صلاح في مرافق الدولة وخدماتها. وقرروا تكليف الباروني بمرتبة رئاسة الوزارة^{٩٠}.

وبناء على ذلك تم اتصالات التهيئة لقبول المنصب، وبعد عيد الأضحى المبارك اجتمع الإمام محمد بن عبد الله الخليلي بالباروني في سمائل، وتم إقناعه لتكليفه بذلك، وأن العمانيين مجمعون على ذلك وظلت المداوولات طيلة شهر المحرم ١٣٤٥هـ، وبعد قبول الباروني المنصب، أصدر الإمام المرسوم الآتي: " من إمام المسلمين محمد بن عبدالله الخليلي إلى جماعة المسلمين ليعلم الحاضر الغائب أنني فوضت الأمر في تنظيم المملكة تنظيمًا صالحاً للشيخ الباروني، فبيده الملكية والعسكرية والمالية والسياسة الداخلية والخارجية فمن يخالفه في سبيل أعماله الإصلاحية يعاقب ولا يلوم إلا نفسه"^{٩١}. وقد أيد علماء عمان وأدباؤها هذا التعيين، فقد نظم الشاعر الأديب الشيخ

^{٩٠} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٢٨

^{٩١} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٣٠

أحمد بن سلطان من آل سليم القاطن في إمارة دبي^{٩٢} قصيدة في
الباروني وهنأه بذلك ومطلعها (من البسيط)^{٩٣}:

هنئت عمان بما حازته بلدان إذ أحرزت بك فتحاً يا سليمان
ألقى إليك مقاليد الأمور بها من حثه لطريق الهدي إيمان
ومن تحقق فيك الخير واندفعت إلى الصلاح به نفس وعرفان
كذلك نظم الشيخ القاضي عيسى بن صالح الطيواني (الطائي)
قصيدة ، مطلعها (من الوافر)^{٩٤}:

أقومي إن للعليا رجالا لهم في نيلها رأي وفكر
لها نحروا الكرى بنصال عزم وفي وثباتها قصد وكر
إذا الليل الغباوة مد سجفا جلاه منهم علم وخبر
كما قال أبو سلام سليمان بن سعيد الكندي قصيدة في ذلك،
ومطلعها (من الخفيف)^{٩٥}:

قم سليمان في صلاح البلاد لا تبالي بقول أهل الفساد
إنما أنت عالم كيف أضحت أمم الغرب تزدري بالعباد
هي بالعجز أم بجهل بنيتها نالت المجد أم سمت بالرقاد

^{٩٢} الطائي، عبدالله بن محمد. دراسات عن الخليج العربي. ط. ١، مسقط: ١٩٨٣م، ص: ٢٦٠ - ٢٦٤.

^{٩٣} تاريخ نظم القصيدة في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٤٥هـ، انظر: ^{٩٣} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٣٦.

^{٩٤} الباروني، أبو القاسم سعيد بن يحيى (ت: ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م). حياة سليمان باشا الباروني " زعيم المجاهدين الطرابلسيين". ط. ٢، القاهرة: ١٩٤٧م، ص: ١٥٢ وما بعدها.

^{٩٥} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٤٠.

ونظم الشيخ سعيد بن سليمان الخروصي قصيدة حينما سمع
بالتعيين (من البسيط)^{٩٦}:

الله أكبر فجر اليُمن قد وضحا والحق والله باب النصر قد فتحا
فجر تبلج للإسلام عزهم وكان من قبل هذا الفجر ما لمحا
لما تربع أستاذ السياسة في مرقاه وهو بعرش الفجر ما برحا
وقال الشيخ سالم بن سليمان بن سالم الرواحي (ت: ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣م) قصيدة في ذلك (من الرمل)^{٩٧}:

بلبل الأيك ترنم بالخبر أتحف الكون بآيات البشر
وترنح بأناشيد العبر إذ فتى الدهر ترقى للمرام

شرع الباروني في وضع الخطط في إصلاح أجهزة الإمامة،
ويشمل هذا المخطط:

١- المالية

٢- التعليم

٣- الجيش

٤- الصحة

وقد وجد الباروني بعض المعارضة من قبل بعض المحافظين
الذين أنكروا عليه باعتبار أن هذا التنظيم بدعة وضلالة وهو من عمل

^{٩٦} الباروني، أبو القاسم، المرجع السابق، ص: ١٥٤.

^{٩٧} نفسه، ص: ١٥٥.

النصارى، ولم نجده في سلف آبائنا وأجدادنا، وهم لم يفعلوه، فهذا لا يصح حسب وجهة نظرهم. وكان على رأس هؤلاء بعض العلماء والرؤساء الذين يحكمون الولايات وبأيديهم الشؤون المالية والعسكرية ولا يرجعون إلى الإمام إلا النزر القليل.

وخوفا من الفتنة وتصحيح اللغظ من أن إصلاحات الباروني ليس لها في الشرع من أصل وأنها بدعة العصر، سارع الباروني إلى نزوى وقد حشد الإمام محمد الخليلي في حصن نزوى جمعاً من المعارضين والمؤيدين للإصلاح، فخطب الباروني أمام يد الإمام خطبة ولمدة ساعتين شارحا وجهة نظر الشرع في الإصلاح مبيناً مصالح الإصلاح ومضار حالة الأوضاع الحالية. وبعد انتهاء الباروني من تقديم وجهة نظره في الإصلاح علق الإمام على ذلك بقوله: "أما المضرّة فقد شاهدناها ظاهرة، وأما المنفعة فهي نحن نسمعها بآذاننا ونلمسها بأيدينا وديننا المبين لا يسوغ لنا قطعاً سلوك طريق المضرّة وتجنب طريق المنفعة"، وأردف قائلاً: "بناء عليه إن هذا الأمر قد قضى باتفاق العلماء فلا أقبل بعد اليوم أي اعتراض فيه".

ولهذا قرر إعلان مرسوم التعيين للباروني ونشره في الأسواق ليسمع ويطيع الجميع، "فمن يخالفه أو يقف في سبيل أعماله الإصلاحية يعاقب ولا يلوم إلا نفسه".

وكان الشيخ الباروني يرى أن تضم جميع صناديق المالية الموزعة في الولايات لتكون في صندوق واحد يكون في العاصمة نزوى ويقوم

الإمام بتعيين وكيل لبیت المال ولا یصرف منه إلا بأمر خطي صادر من الإمام أو من ینوب عنه، وكان مصدر بیت المال من أوقاف وأموال الدولة الخاصة، وأموال المساجد والمدارس والقبور والمتعلمين ومن الزكاة وضرائب الأسواق وغيرها، وكانت هذه الأموال یحتفظ بها الولاية في ولاياتهم ویصرفون منها على أنفسهم والموظفين من العسكر والکتبة والقضاة والجباة والمعلمين وغيرهم، وقد أشار الباروني في رسالة بعثها إلى صديقه الحاج عمر العنق مؤرخة في ٩ جمادی الأولى ١٣٤٥ هـ جاء فيها: "إني في اجتهد في تنظيم المملكة مبتدئاً بماليتها التي كانت ضائعة، وبعد حفظها أبأشر العمل في غيرها"^{٩٨}. ومن رسائله التي كتبها إلى الشيخ إبراهيم العبري وهو في حصن جبرين مؤرخة ٨ رمضان ١٣٤٥ هـ وجاء فيها: "أما بعد فقد تم تقييد أموال بیت بهلا وأوقافها ومدخول سوقها" كما جاءت عبارة "الوزارة العمانية الجليلة عمان ١٣٤٥"، وهذه العبارة لها دلالتها السياسية والإدارية^{٩٩}. أما الشؤون العسكرية فقد رسم لها الخطوط الرئيسة، وصرف لها عنايته الخاصة، وبدأ بقلعة سمائل فنظم السجلات، وحصر فيها الذخائر الحربية، كما وضع سجلاً لتنظيم العسكر، وتجديد السلاح، وتفقد القلاع والحصون، وكان ينوي جلب ضباط من الخارج لتدريب العسكر^{١٠٠}. وفي مجال الصحة فقد أستدعى الدكتور فؤاد بشير

^{٩٨} أبو یقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٤٥.

^{٩٩} حصل الباحث على صورة من هذه الرسالة من الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي في يوم الثلاثاء ٣١ يناير ٢٠٠٦ م.

^{١٠٠} أبو یقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٥٠.

الشامي الذي شارك في الحروب الطرابلسية ١٩١١-١٩١٩م، لكن الدكتور ما إن نزل سمائل حتى داهمته حمى الملاريا فتوفي بعد أيام من وصوله، كما حاول الباروني أن يقنع الدكتور الأمريكي في مسقط للحضور إلى سمائل وفتح عيادته هنالك لكنه لم يوفق^{١٠١}. وفي مجال التعليم فقد قام ببناء مدرسة في سمائل على أن تدرس المناهج الحديثة، ويُجلب لها المعلمون من الخارج ويقول الباروني في رسالة له لإخوانه بالجزائر مؤرخة في ٢٠ رجب ١٣٤٧هـ: "وأما بناء المدرسة فمستمر من يوم رجوعي من نزوى، وسأذهب إلى بغداد إن شاء الله في أواخر رمضان بعد إتمام الطبقة الأولى من المدرسة"^{١٠٢}.

^{١٠١} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٥٢

^{١٠٢} انظر الرسالة في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٤٦.

رابعاً: مرض الباروني ووفاته:

سعى الباروني في الإصلاحات المشار إليها منذ مطلع عام ١٣٤٥هـ وحتى مغادرته إلى العراق في عام ١٣٤٨هـ من أجل العلاج ، ثم مغادرته للمرة الثانية إلى العراق في عام ١٣٥١هـ للهدف نفسه وقد انتشرت شائعات حول توقف الإصلاح ، فقد نشر في بعض المجالات سواء في مصر أو العراق أو زنجبار وغيرها بأن الباروني استعفى من منصبه، لكن الباروني فند تلك الشائعات في رسائله المستمرة إلى أصدقائه في الجزائر سواء إلى الشيخ أبي اليقظان أو الحاج عمر العنق قائلاً: "أما شائعات اعتزالي أمور عمان، فقد راجت على أثر تقرير عزل ونقل بعض عمال وقضاة، هم حجر عثرة في طريق الإصلاح الذي تنشده الأمة، فلم يوافق الإمام أعزه الله على ذلك بل عزل بعضهم وأعادهم بسرعة. وفي هذه الأثناء ورد تلغراف في وصول عائلتي بغداد قاصدة إليّ من طرابلس الغرب فأسرعت للسير إلى مسقط، فتوهم من لا علم له بخبر العائلة ما بلغكم في سرعة البرق" ^{١٠٢}.

وفي الحقيقة أن الباروني كان يعاني من مرض حمى الملاريا منذ وصوله إلى عمان ، كما عانت من هذه الحمى أيضاً عائلته حينما قدمت عمان ، ولذلك قرر أن يسافر للعلاج بعد معاناته الشديدة ، "مرضت نحو ١٠ أيام بلغت فيها درجة الهلاك ثم زال الضرر

^{١٠٢} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٥٠.

والباس بفضل الله" ^{١٠٤}، "منذ وصلت القابل أعني شهرين، وأنا ملازم الفراش ولمدة سبعة أيام حصل الشفاء، ولكنني بقيت عظما وجلداً، ومتى قدرت على الركوب رجعت إلى مسقط" ^{١٠٥}، "كنت ملازماً للفراش مدة أربعين يوماً ثم حصل الشفاء والحمد لله" ^{١٠٦}، "حصل لي الأذن من ملك العراق في الوصول إلى بغداد للتداوي حيث منعت بريطانيا دخولي إلى كراتشي والهند" ^{١٠٧}. ويقول وهو في بغداد: "أما حالتي الأولى (في عمان) التي كانت لا يمر عليّ شهر قط وأنا صحيح فلا أقدر على عمل وصحتي في كل وقت مهددة بخطر" ^{١٠٨}.

سافر الباروني إلى بغداد في أوائل عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م فيقول في رسالة له مؤرخة في ١٨ صفر ١٣٤٨هـ/٢٦ يوليو ١٩٢٩م "وصلت بغداد وباشرت التداوي وصحتي في تقدم مطرد يومياً والحمد لله، وعلى رأي الدكتور ساقيم هنا نحو شهر آخر حتى يستأصل الداء ويخرجه من مكانه في الجسم. ولعل بعد هذا يمكنني الإقامة بعمان بهناء" ^{١٠٩}.

عاد الباروني إلى عمان في أوائل جمادى الأولى ١٣٤٨هـ/أكتوبر ١٩٢٩م بعد غياب عنها لمدة ثلاثة شهور تقريباً، وباشراً

^{١٠٤} انظر الرسالة المؤرخة في ١٤ صفر ١٣٤٣هـ في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٧٧
^{١٠٥} انظر الرسالة المؤرخة في ١١ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٤٧
^{١٠٦} انظر الرسالة المؤرخة في ١٥ رمضان ١٣٤٧هـ في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٤٧
^{١٠٧} انظر الرسالة المؤرخة في ٢٠ رجب ١٣٤٧هـ في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٤٦
^{١٠٨} انظر الرسالة المؤرخة في ١٨ صفر ١٣٤٨هـ في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٤٧
^{١٠٩} انظر الرسالة في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٤٨

في عمله خصوصا في الإسراع ببناء المدرسة في سمائل، لكن صحته لا تزال غير جيدة وعاد إليه المرض من جديد يقول الباروني : "رجعت إلى سمائل من بغداد مخالفاً نصيحة الأطباء في عدم الرجوع إليها إلا بعد مدة ، فبعد وصولي بشهر ونصف عاودني الألم المعهود بشدة قاسيت منها"^{١١٠} ، كما أكد الباروني ذلك من خلال رسالة بعثها لإخوانه بالجزائر مؤرخة في ١٠ ذي الحجة ١٣٤٨هـ/ ٩ مايو ١٩٣٠م يقول فيها: " قد تم بناء المدرسة والبيت، وسأرسل إليكم رسم المدرسة ، أهنئكم بعيد الأضحى المبارك ، أكتب إليك هذا يوم العيد وأنا في تعب من الحمى، ... وإني استعد للسفر ولا أدري الآن إلى أين؟"^{١١١}.

وصلت عائلة الباروني إلى عمان في ١٢ جمادى الأولى ١٣٥٠هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٩٣١م ، وبعد أسبوع توجهت العائلة للاستقرار في سمائل، حيث مركز إقامة الباروني ، وقد بنى هنالك منزلا وتزوج من بيت قبيلة الجبور هنالك، فأحب أن تجتمع الأسرة ، لكن ما كادت الأسرة تصل سمائل حتى داهمها مرض حمى الملاريا، فعاد الجميع إلى مسقط بعد شهر فقط. ثم استقر الرأي أن تظل الأسرة في مسقط من أجل التداوي، وخلال ذلك توفيت جدة أولاده في مسقط يوم ٢٦ شعبان ١٣٥٠هـ/ ٦ يناير ١٩٣٢م والبالغة من العمر ٨٠ عاما. وكان جملة عائلة الباروني تسعة بعد أن انضم إليه ابنه إبراهيم

^{١١٠} انظر الرسالة المؤرخة في ٢٥ جمادى الثانية ١٣٤٨هـ في: أبو اليقظان، المرجع السابق،

ج. ٢، ص: ٨٠

^{١١١} انظر الرسالة في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج. ٢، ص: ٤٨

قادمًا من الإسكندرية. وعلى العموم سافرت الأسرة إلى العراق ، ثم لحقهم الباروني في شهر صفر ١٣٥١هـ/يونيو ١٩٣٢م، حيث استلم تلغراف من العائلة لاشتداد المرض على نجله إبراهيم بدنيا وعقلياً، لكن الباروني ظل في بغداد لفترة تزيد على سنة ثم عاد إلى عمان، لكنه لم يمكث فيها إلا شهور وكان بصحبته ابنه إبراهيم الذي عينه السلطان سعيد كاتباً في الشؤون العدلية، فغادراها إلى بغداد فوصلها في منتصف رجب ١٣٥٢هـ/نوفمبر ١٩٣٣م، بعد ذلك استقر الباروني في بغداد فترة تزيد عن ست سنوات قضاها في علاج نفسه وعائلته وهو يمني نفسه بالرجوع إلى عمان، لكن عاد إلى عمان في عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م بكامل أسرته ، بطلب من السلطان سعيد حيث أصبح الباروني مستشاراً للسلطان سعيد بن تيمور^{١١٢} وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في ٢٣ ربيع الأول ١٣٥٩هـ/١ مايو ١٩٤٠م بمدينة بمباي بالهند حيث ذهب إليها بصحبة الموكب السلطاني وكبار رجال دولة السلطان إلى كراتشي ومنها إلى بمباي ومات هناك بعد وصوله بسبعة أيام، وظلت عائلته في عمان تحت عناية السلطان سعيد بن تيمور، واشتغل ابن الباروني إبراهيم في مهنة التعليم في مسقط حتى تحررت ليبيا، فغادروها. ورثاه جملة من شعراء عمان والعراق والشام وليبيا، وتونس والجزائر. ومن عمان رثاه الشاعر أبو سلام الكندي^{١١٣} بقصيدة ميمية، وأخرى بقصيدة نونية^{١١٤} وغيرهم.

^{١١٢} جيران، المرجع السابق، ص: ٥٦.

^{١١٣} الباروني، أبو القاسم، المرجع السابق، ص: ١٤٦ وما بعدها.

^{١١٤} نفسه، ص: ١٤٧.

قصائد الترغيب والترهيب

قلت: سوق الشعراء كاسد
يخرج الجوهر من لجته
وإذا لم يُبدده من لجّه
وإذا ما تليت آياته
كل غمر ليس يدري الفرق من
يشرق الشعر إذا ما ذكرت

والأديب اليوم ممضوض الكبذ
وإذا ما سامه بيعاً كسذ
أجبت فكرته نار الكمد
محكمات عابها من لا يُعد
"جلس العالم" معنى "وقعد"
حضره الصاخب والملك العضد

ابن شيخان: ٥٨

قصائد الترحيب والثناء:

اعتمد المؤلف في جمع هذا القصائد على كتاب "سليمان البروني باشا" لأبي اليقظان الحاج إبراهيم، وعلى كتاب "حياة سليمان باشا الباروني: زعيم المجاهدين الطرابلسيين لأبي القاسم سعيد بن يحيى الباروني (ت: ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)، وكذلك على كتاب "شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان" لأبي مرشد محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي، وكتاب "قلائد الجمان" لحمد بن سيف بن محمد البوسعيدي، وديوان "نشر الخزام" لأبي سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي؛ حيث أن هذه الكتب حفظت هذه القصائد ولعل هنالك قصائد لم نطلع عليها في الوقت الحاضر، وربما تظهر لنا في وقت قريب، ونضيفها إن شاء الله في وقتها.

إن هذه القصائد البالغة اثنان وخمسون قصيدة أكثرها نظمها شعراء عثمانيون وهناك قصائد نظمها الباشا سليمان الباروني نفسه، وأبو اليقظان الحاج لإبراهيم، ومحمد الزراري. وكل هذه القصائد قيلت في زيارة الباروني لعمان وما أحدثته هذه الزيارة من إبداع فكري بين العثمانيين والمغاربة، كما عثر الباحث على مجموعة من القصائد الشعرية لأبي سلام سليمان بن سعيد الكندي، يمدح فيها الباشا، ويحث العثمانيين على موافقة آراءه الإصلاحية في عمان الداخل، فضلا عن قصيدتين في الرثاء.

ولم نعر على قصائد رثاء في الشيخ الباروني إلا على قصيدتين
نظمهما الشيخ الأديب أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، الذي
كان أحد مرافقيه في جولاته بداخلية عمان، واختفى الباقي عنا ولعل
إخواننا في ليبيا وتونس والجزائر يفيدوننا بتلك القصائد التي لم نعر
عليها في عمان.

القصيدة الأولى:

في ٧ محرم ١٣٤٣هـ/ ٨ أغسطس ١٩٢٤م أقام السيد نادر بن
فيصل بن تركي ابن سعيد (ت: ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م - ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)،
أخو السلطان السيد تيمور ابن فيصل (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م - ١٢٥٠هـ/
١٩٣٢م) رئيس مجلس وزراء سلطنة عمان مآدبة ملوكية فاخرة للبasha
سليمان بن عبدالله بن يحيى الباروني حضرها الوزراء والعلماء والولاة
في قصر العلم العامر بمسقط. وتليت فيها خطب وقصائد بليغة، ومن
بين الشعراء الذي حضروا المآدبة الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن
ناصر الكندي (ت: ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) الذين عين من قبل مجلس وزراء
عمان رفيقاً للبasha الباروني في تنقلاته، فألقى أبو سلام قصيدة على
شرف هذه المآدبة رحب فيها بالضيف الكبير، وهذا نصها
(من الخفيف)^{١١٥}:

^{١١٥} الكندي، أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر. ديوان نشر الخزام. مخطوط حصل الباحث
على صورة منه من الدكتور محمود بن مبارك السليمي، ص: ٢٠-٢١.

نسمة البشر هيجت لي فـوَادي
لست أدري ماذا أقول لما قد
فكّاني شربت كأس مـدام
ليس هذا الهيام ذكراري لـيلي
بل هيامي لما انتشقت نسيمًا
هذه هذه البشـائر جاءت
ذا الفتى "البروني" جاء هلموا
صحت في الحي يا لقومي هبوا
أصبحت مسقط بوصلك تسمو
بوركت أرضها ونارت سماها
أنت قطب الحروب أنت رهاها
أنت شمس العلوم أنت سماها
لست ترضى غير المعالي محلا
كم بحار مخرتها بعـزوم
هكذا تدرك المعالي بـجد
جنت تسعى إلى الملك اشتياقا
ذا ملك الزمان شمس علاها
ذاك "تيمور" نجل فيصل شهم
عرف الناس قدره فتراه
فهنيئا لأهل مسقط طرا
بقدوم "البروني" خير كريم
إن يوم القدوم يوم عظيم

تركنتي أهيم في كـل وادٍ
نلتته من عظيم كل المراد
أو كائي علوت ظهر جـواد
حاشا ربي ولا لذكر سعاد
من "سليمان" هام مني فـوَادي
تتهادى وبالسرور تنادي
يا لقومي لنثم تلك الأيادي
ذا "سليمان" مصدر الورد
بفخار على جميع البـلاد
يا كريم الآباء والأجـداد
وحسام يقدهام الأعـادي
بك قامت دعائم الإرـشاد
تترقى بها عن الأوتـاد
وصحار قطعتها باجـتهاد
لا بعجز ولا بكثر الرقـاد
بك أهلا من قادم بالـوداد
سيد العرب ملجأ للعـباد
باسط الكف فاضح للغـوادي
لذوى العلم جامع ومنـاد
وعمان وكل قطر ونـاد!
من بني العرب صفوة الأمـجاد
فارسموه من جملة الأعـياد

القصيد الثانية:

وفي مآدبة أخرى انشد الشيخ القاضي عيسى بن صالح بن عامر
الطيواني (الطائي) (١٣٠٦هـ/١٨٨٩م - ١٣٦٢هـ/١٩٤٢م)^{١١٦}،
قصيدة رحب فيها بالشيخ الباشا سليمان الباروني بمناسبة زيارته لعمان،
ومقابلته للسلطان تيمور بن فيصل بن تركي (١٣٣١هـ/١٩١٣م -
١٢٥١هـ/١٩٣٢م) بالعاصمة "مسقط"، وهذا نصها (من الكامل)^{١١٧}:

بشرأي قد وصل الحبيب الهاجر	من بعد ما حنت إليه ضمائر
وافى وقد وافى السرور تزفـه	نحو البلاد طلائع وبشائر
تاهت عمان به فخارا مثلما	اشتاقت إليه محافل ومنابر
طارت به لعمان وشكا غيرة	وحمية منه وحب ظاهـر
أهلا به فالناس ترقب وصله	شوقا فقد شخست إليه نواظر
وعلت به شرفا وأشرق نورها	وإنجاب عنها جناح ليل عاكر
أعني "سليمان" بن عبد الله من	بهر الوری فهو الضياء الباهر
ذاك "البروني" الذي شاد العلى	فله بأقصى الأرض صيت طائر
غواص دا ماء العلوم مهذب	حدثت عليه قبائل وعشائر
خدم الديانة والعدالة خدمة	فكأنه عمر الرضي وعامر
شهم نما من دوحـة الشرف التي	هو غصنها الزاكي المنيف الناضر
كم من جيوش جرّها وصواهل	وطأت لها هام العداة حوافر
وكتيبة قد لفها بكتيبة	في الله لا في الناس فهو الظافر

^{١١٦} هو الشيخ عيسى بن صالح بن عامر بن سعيد الطيواني (الطائي)، فقيه، وأديب، من أهل سمائل، تولى القضاء في مسقط، وعاش في ولاية بوشر فترة من الوقت، انظر: الخصيبي، شقائق النعمان، ج ٣، ص: ٢٠٥؛ ناصر، معجم أعلام، ص: ٣٣٧.

^{١١٧} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢١٢ - ٢١٣.

شهدت له الطليان موقف بأسه لله ذياك المقام الشاهر
نصر الحقيقة جاهاذا بلسانه وسنانه فهو الحسام الباهر
ولقد قفا أثرا لأسلاف له درجوا وقد بقي الثناء العاطر

بلج ١١٨ وأبرهة الهجان ١١٩ وأفلح ١٢٠ وسليل عوف في الهياج قساور ١٢١

فهم بنوا للدين مجدا شامخا وهم بدور في الظلام سوافر
فالله يشكر فعله ويمده بالعون فهو له المعين الناصر
قد عاش لا هم له إلا لكي تغلو لدين المسلمين شعانر
دم يا سليمان بن عبد الله من صورا يسدك الإله القاهر
فلقد حلت جوار من ساد الورى تيمور من هو ليث غاب خادر
نجل المليك فيصل من كـ للمعنفين سحاب فضل ماطر
من آل سلطان الالى سادوا الورى فلهم مناقب كالنجوم زواهر
مني السلام عليك وهو تحية من ذا النظام بها تحلى الآخر

^{١١٨} بلج هو بلج بن عقبة بن الهيصم الأزدي من فراheid بني مالك بن فهم من أهل عمان، شارك فيبيعة الإمام طالب الحق في اليمن، قتل في وادي القرى في عام ١٣٠هـ/٧٤٨م، انظر: ناصر، محمد صالح، الشيباني، سلطان بن مبارك. معجم أعلام الأباضية. دار الغرب الإسلامي، بيروت: ٢٠٠٦م، ص: ٧١

^{١١٩} أبرهة: هو أبرهة بن الصباح الحميري الكندي، أحد قواد جيش طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي (١٢٩هـ/٧٤٦م - ١٣٠هـ/٧٤٧م). بعثه الإمام مع أبا حمزة المختار بن عوف الشاري، وبلج بن عقبة إلى الحجاز في عام ١٣٠هـ/٧٤٧م، وقتل في مكة المكرمة، انظر: ابن خياط، تاريخ ابن خياط. تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت: ١٩٩٣م، ص: ٣١٤ - ٣١٥؛ الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد. الزهور المقتطفة في تاريخ مكة المشرفة. تحقيق علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد: ٢٠٠١م، ص: ٢٨١.

^{١٢٠} أما أفلح هو الإمام أفلح بن عبد الوهاب (١٩٠هـ - ٢٤٠هـ) تولى الإمامة الرستمية في شمال إفريقيا، انظر: الباروني، سليمان. الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية. تحقيق محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٧م، ج ١، ص: ٢٢١ - ٢٧٩.

^{١٢١} سليل عوف هو المختار بن عوف الشاري، من قرية مجز بولاية صحار من عمان، كان أحد قادة الإمام طالب الحق، وقتل في الحجاز في عام ١٣٠هـ/٧٤٨م، انظر: ناصر، معجم أعلام الأباضية، ص: ٤٣٥.

القصيدة الثالثة:

أقام السيد محمد بن أحمد بن ناصر الغشام البوسعيدي (ت: ١٣٤٨م/ ١٩٢٩م)^{١٢٢}، وزير المالية، ووالي مطرح مآدبة للشيخ الباشا في مطرح، في يوم الجمعة ٢٨ محرم ١٣٤٣هـ/ ٢٩ أغسطس ١٩٢٤م، وأنشد الشاب الأديب الشيخ أحمد بن سعيد بن ناصر الكندي (ت: ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) نيابة عن أخيه أبي سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي^{١٢٣} قصيدة، بعد أن ألقى كلمة ترحيبية باسم الوزير، وهذا نص القصيدة (من الطويل)^{١٢٤}:

أرى اليوم أعلاماً بمطرح تنشر	ترفرف بالبشرى وصحفا تحبر
سرور وأفراح تقام وكـاسـة	تدور وأنوار الرياحين تنثر
أسائل ما هذا السرور الذي أرى	بمطرح والأقوام فيها تبخر
فقليل الفتى "البارون" حل ركابه	لدى السيد المفضل ليث غضنفر
فقلت وقد هام الفؤاد بذكره	على الرحب يا مقدم حياك معشر
نزلت على الشهم الوزير بمطرح	دعـاك وقد لبـيت فالله أكبر
فكم من يد لما رأتك مشيرة	وكم من عيون بالمحبة تنظر
تسائل إجلالا وترقب هـيـبـة	وتضمر إعظاما وعن ذاك تخبر
أهذا سليمان البروني الذي علت	محامده هذا الهمام المدبر
كفى العرب فخرا أنت منهم وكيف لا	وأنت أبو الهيجاء للحرب مسعر
رأت دول الأحلاف أسرك راحة	فأبقتك في باريس كالليث تزار

^{١٢٢} ناصر، معجم أعلام..، ص: ٣٧٦.

^{١٢٣} الفارسي، ناصر بن منصور. نزوي عبر الأيام. ص: ٢١٦.

^{١٢٤} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢١.

ولكن فخر العرب من آل هاشم حسين المليك العضب صال فبعثروا ١٢٥
 ففزت بحج رغم أنف اعتراضهم وشرفت أقطارا بذكرك تسكر
 فشكرا لحامي القبلتين الذي غدت له في قلوب المسلمين منابر ١٢٦
 وأهلا وسهلا يا سليمان مرحبا حلت محلا دونه النجم يقصر
 تلقاك من نال العلا منبع الحيا إذا ضن ماء السحب يمناه تمطر
 محمد المحمود من شهدت له نزار بما لاقت وتفخر حمير
 حباه مليك العصر تيمور عزنا فولاه فليفر بذلك مفخر
 واختم قولي بالتهاني لجمعنا ألا فاجعلوه كل عام يقرر

القصيدة الرابعة:

لما بلغ مسامع العلامة أبي عبيد حمد بن عبيد السليمي (١٢٨٠هـ/
 ١٨٦٣م - ١٣٩٠هـ/١٩٧١م)^{١٢٧} قاضى الإمام محمد بن عبدالله
 الخليلى بسمائل خبر قدوم سعادة الباشا الباروني لمسقط أرسل إليه هذه
 القصيدة مهنئا ومرحبا به تحت عنوان "سمائل ترحب بفخامة الباشا"
 بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٤٣هـ، هذا نصها قال (من الكامل)^{١٢٨}:

أبشر فهذا الدهر أصبح منعما وأدار أفلاك السعود تكrema
 وصفا الزمان وأشرقت أنواره من بعد ما قد كان ليلا مظلما

^{١٢٥} يقصد بالشرىف حسين بن علي شريف الحجاز الذي تكفل بنقل الشيخ الباروني من
 مرسيليا بفرنسا إلى الحجاز وصرف له جواز مرور لأجل في الظاهر أداء فريضة الحج
 في عام ١٣٤٢هـ، أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٠٤.

^{١٢٦} هكذا في الأصل والبيت فيه كسر عروض.

^{١٢٧} هو أبو عبيد حمد بن عبيد بن مسلم السليمي، عالم وفقه ومصنف، تولى القضاء التدريس،
 انظر: ناصر، معجم أعلام، ص: ١٠٧-١٠٨.

^{١٢٨} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢١٦؛ الخصيبي، محمد بن راشد. اللؤلؤ والمرجان
 في الحكمة والبيان. مخطوط صورة لدى الباحث، ص: ٨٤.

جاء البشير مهننا من مسقط
 تاهت به من قبل مصر وأهلها
 حسبي سليمان بن عبد الله من
 أسد يذب عن الحريم بسيفه
 كم غارة قد فلفت هاماتها
 كادت تهز الجن راية بأسه
 شهدت وجوه الحق أن صفاته
 وإذا الكريم ترفعت همّاته
 من للصيانة والزمان محارب
 دول على رق الأنام تحالفت
 سحرت عقولا بالصلاح فحسبها
 آه على الإسلام كيف تمزقت
 لله در نفوسة في نسائها
 يا من يشق البحر عند عبابه
 لا زلت تمتحن الليالي خارقا
 ومسهدا منها عيونا طالما
 أنت الذي رفع الجهاد قناته
 هذي عيون عمان شاخصة إلى
 أبدا تحن إلى وصالك فانتظم
 لا زال أفق الغرب يسطع بالسنا
 خذها تحية مخلص قد حاكها

بوصول يوسف عصره متقدما
 وروت لنا عنه الفخار مترجما
 خطبت منابره فأخرست الفما
 متوقد الجمرات حرا مسلما
 غاراته واستوطنتها سلما
 وتجبر أيدي الإنس منه عرمرما
 لم ترض غير العدل منها مغنما
 لا شك يمضي أمرها متجشما
 يسعى إليه كالـهزبر غشمشما
 وغدت توزعه إليها أسهما
 من فتنة بفسادها لأولي العمى
 أعراضه وسنانه قد بلغ السما
 قد أرضعت للمجد أشرف منتمى
 وجرى عليه كأنه بحر طما
 جلبابها كالبدر يمحو الغيها
 طرق الكرا أجفانها وتسنما
 وسما بملته ففاق الأنجما
 لقياك تنتظر السواد الأعظما
 في سلكها تجد الحماية والحمى
 شرفا وينطق بالهدى مترنما
 سمطا من الدر الثمين منظمما



نظم الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، هذه القصيدة في ذكر مآثر الشيخ سليمان باشا الباروني، ويذكر دوره الجهادي في طرابلس الغرب، ودور الطليان في ذلك، ثم يلتبس لإخوانه الذين عارضوه ويلتمس لهم العذر فيما نهجوا إليه في مداهنة الطليان، ثم ختم قصيدته بالتهنئة والترحيب بقدوم هذا المجاهد (من الرمل)^{١٢٩}:

ته دلالة أيها القطر الحصين	قد ظفرت اليوم بالعز المكين
فاغتتمه إنه الدر الثمين	وانتظمه في رؤوس العظما
فانتبه يا شعب فالיום انفتح	لك باب العز والنصر نفح
فهنيئاً لك فالدهر سمح	بكريم انجبته الكرمما
أيها الإخوان ميلوا طربا	وامرحوا في الأرض مرح الأدبا
وارفعوا الأعلام في أعلا الربا	واجعلوها للمعالي سلما
وانثروا الأزهار فالיום سعيد	واعلموا الأفراح فالمجد أعيد
وأنفقوا كل طريف وتليد	إنما ودق علاكم قد همى
غنّ يا بلبل في الغصن وميد	وترنم بأناشيد القصيد
واخلب الألباب بالنظم الجديد	إن في ذا اليوم عيدا رسما
عدت يا دهر فقد عاد لنا	كل انس بسرور وهنا
فبهذا العام قد نلنا المنى	واسترحنا من عسى أو علما
يا يراعى حرر القول الأكيد	من نظام أو نثار أو فريد
وانشر الأقوال بالذكر الحميد	عن سليمان زعيم الزعما
يا ابن عبدالله قد حزت المقام	إذ غدوت الآن ركنا للإمام

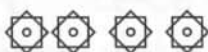
^{١٢٩} الكندي، المصدر السابق، ص: ٣٠ - ٣١.

بك نلنا يا برونى المرام
 كم روايات لنا عنك أنت
 إنما أنت جحيم سعرت
 كم مقام لك بالفضل شهر
 كيف يخفى الصبح والفجر ظهر
 كم جواد لك في الحرب ورد
 وزعيم من بنى الشرك فقد
 سائل الطليان ماذا وجدوا
 كلما للحرب نارا أوقدوا
 رضع المجد صغيرا فنما
 جمع الله به الشمل فما
 فهنينا لك يا ابن الأكرمين
 نلته رغما لكيد الكائدين
 قد تقلدت أمورا أعجزت
 كرة بين يديهم لعبت
 جنتها أنت فقامت تنطح
 علمت أنك كفو تصلح
 إن تعارضك رجال في العمل
 لو ألفناه قديما لم نقل
 سامحوا الإخوان فيما نقلوا
 عندما الحق رأوه عدلوا
 أيها الشعب ارتفع نحو الذرى

ليس بدعا أن تكن جزت السما
 وأحاديث بصدق وردت
 لذوي الكفر إذا جاءوا الحمى
 وثناء لك في الكتب سطر
 غير من كان بعينه عمى
 وشجاع رام لقياك فرد
 من شبا سيفك نال الالما
 من سليمان وماذا شهدوا
 أطفنوها إذا رأوه هجما
 وهو بالمجد يناغي الأنجما
 برح الدهر له مستخدما
 بمقام العز والنصر المكين
 إن أهنيك أهنى العالمنا
 قبلك اليوم رجالا فغدت
 بها صبيان فصارت مغنما
 قمة الجوزا وطورا تمرح^{١٣٠}
 فلهذا أصبحت منك كما
 لا تلمهم إنما الأمر جلل
 فكفانا ما لقينا ندما
 ليس عن قصد ولكن جهلوا
 وإلى رأيك مال العلما
 واصطحب فخرا على كل القرى

^{١٣٠} في الأصل "قمت"

ما بقي في الأرض قطر حررا	غيرك اليوم فحافظ تسلما
يا لقومي من أهني منكموا	هذه نعمى بما قد نلتتموا ^{١٣١}
من عظيم الفضل ما لا يعلم	فاشكروا الله على ما أنعما
عش عزيزا يا سليمان الهمام	جامعا للشمل محمود المقام
لابسا ثوب جلال واحترام	رافعا بين البرايا علما
أسأل الرحمن توفيقا لما	رمت إرقاء لمجد هدمما
بارك الله لنا فيك كما	قد حييت اليوم مجد القدما



القصيدة السادسة:

كما وردت من زنجبار بشرق إفريقيا قصيدة تهنئة للباشا الباروني من الأديب الشاعر الشيخ صالح بن علي بن مسلم الخلاسي (ت: ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)^{١٣٢} حررها في ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ/١٦ فبراير ١٩٢٥م، وهذا نصها (من الكامل)^{١٣٣}:

أهلا بطلعة سيد الأمراء	ليث العرين وصفوة العظماء
من زار مسقط فاكتست شرفا به	فلك الهنا يا مسقط الفضلاء
فكان عيد الفطر يوم قدومه	فالناس في جذل وفي سرراء
نفسى تحن إلى امتداح جنابه	لكنها كلت عن الإحصاء
أعني سليمان البروني الذي	قد فاز بالإقدام في الهياج

^{١٣١} أضيفت كلمة "نعمى" إلى البيت هذه نعمى لأجل استقامة البيت العروضي.

^{١٣٢} البوسعيدى، حمد بن سيف. قلاند الجمان، ص: ٢٠٩؛ ناصر، معجم أعلام...، ص: ٢٤٣.

^{١٣٣} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢١٧.

جاء البلاد حزونها وسهولها
لم يثنه في الله أي صعوبة
ساد الرجال بعزمه وبسيفه
متقدم في قومه لجلاله
نعم الفتى من جد في طلب العلا
قد باع نفسه للإله مجاهدا
إن كنت تجهل بأسه فهو الذي
وغدا يجول كحمزة يوم الوغى
أهلا به من قادم متفضل
دم يا ابن عبد الله مغبوطا بما
متفينا ظل السعادة راقيا
والى هنا تم النظام وقد رسا
نظم الخلاسي الفقير أتى به

طلبنا لنصر الحق والإعلاء
وكذا تكون طريقة النجباء
متقلدا بالهمة القعساء
فتراه في التقديم مثل الباء
فسمت به شرفا إلى الجوزاء
ليقيم دين الله ذي الآلاء
قد شئت الطليان في البيداء
ويرى كمين القوم مثل هباء
بزيارة الأخيار والنبلاء
أولئك ربك من عظيم علاء
أوج العلا متمتعاً برخاء
قلم المديح المحتوي لثناء
مدح لكم والمدح خير عطاء

القصيدة السابعة:

ثم أن الشيخ الباروني تلقى دعوة من الإمام محمد بن عبد الله
الخليلي لزيارة سمائل، وهذا نص الدعوة^{١٣٤}: " من إمام المسلمين محمد
بن عبد الله بن سعيد الخليلي إلى أخيه ذي الشرف الباذخ والمجد الشامخ المجاهد
في الله، الحامي لدينه سليمان بن عبد الله الباروني. أما بعد: فبنا نحمد الله إليك

^{١٣٤} انظر الرسالة: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٠٩ - ٢١٠.

لا زلت أختانا محافظاً على شرف حريتك ساعياً في عز استقلال بلادك. ألا وإن
أعلام مجدك منشورة وسيوف عدلك مشهورة، قلله درك حيث أنت، هكذا هكذا
والأفلا لا".

"الداعي لتحرير الكتاب إليك بعد إهداء السلام والتحية والإكرام أعلامك
بأن أخوانك أهل عمان مسرورون بسلامتك وصحتك مستبشرون بقدمك
وطاعتك، وقد وجهنا إليك هذا الرسول طالبين منك الوصول على بركة الله زائراً
إخوانك مشرفاً أوطانك، فاضرب لنا موعداً لنوجه إليك رجالاً من الخاصة رفقاء
الطريق وأخبر رسولنا بكل ما يلزم لنحيط بذلك علماً والله الميسر، والسلام. حرر
في: ١٣ محرم سنة ١٣٤٣هـ"

قلبي الباروني الدعوة، فغادر مسقط في صحبة أنجال الشيخ سعيد
بن ناصر الكندي، فزار أولاً الشيخ سعيد بن ناصر الكندي في
العامرات، وهناك انشد الشيخ محمد بن سيف بن عبدالله السعدي
(ت: ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م) ^{١٣٥} كاتب سمو السيد حمد بن فيصل بن
تركي ^{١٣٦} والي صحار القصيدة الآتية مهنئاً الباشا الباروني بتاريخ ٢٩
صفر ١٣٤٣هـ، وهذا نصها (من الطويل) ^{١٣٧}:

بنا من سرور لا تعد غرائبه وانس عظيم لا تعد عجائبه
بإقبال نحرير أضاعت شموسه علينا وبحر قد أجاشت غواربه

^{١٣٥} هو الأديب محمد بن سيف بن عبدالله السعدي من أهل سمائل، اشتغل بصحار مع واليها
حمد بن فيصل، ثم عاد إلى سمائل، ثم اشتغل بولاية بوشر مع واليها الشيخ علي بن عبدالله
الخليلي والي السلطان تيمور، انظر: الخصيبي، شقائق النعمان، ج ١، ص: ٢٨١؛ ناصر،
معجم أعلام..، ص: ٤٠٦.

^{١٣٦} هو الوزير حمد بن فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان تولى عدة ولايات منها صحار
ومطرح وغيرهما، وأصبح عضو في مجلس وزراء عمان (١٩٣٧م - ١٩٣٩م)؛ ناصر،
معجم أعلام..، ص: ١٠٨.

^{١٣٧} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢١٩.

وكنا نرجى قبل ذا اليوم وصله فهذا هو اليوم الذي أنا راقبه
فحين أتى البارون ساحة مل كنا تضاحك هذا الدهر وارتاح جانبه
هو القمر الساري الذي بطلوعه أزال الدجى عنا وولت غياهبه
أضاء به هذا المكان فأصبحت بطلعته العظمى تجل مراتبه
ألا يا سليمان الهمام ومن له مواقف حرب ملو هن كتابه
لقد حزت كل الفخر عن كل مفخر وشيدت ركننا للعلا عز كاسبه
ولا زالت البلدان تطلب وصله فهذي به تسمو وتلك تخاطبه
وهذي بلاد العامرات تطاولت إلى النجم فخرا إذ أنتها ركانبه
بلاد إذا ما الضيف حظ رحاله بساحتها جاءت إليه رغانبه
ثهنى عمان كلها ثم "مسقط" ثهنى به مذ يمتها مراكبه
أقام بها في موقع الضيف عندها إذا وهب الدنيا استقلت مواهبه
ملك له بين الملوك مهابة إذا ما استقلت للمعالي مواكبه
همام نما من دوحة الملك فاستوى على هامة الجوزاء فاعتز صاحبه
كأن يدي تيمور للضيف أصبحت تسح له درا هناك سحائبه
ودم يا ابن عبد الله بالعز دائما ولا زلت في مجد من الله طالبه

القصيد الثامنة:

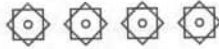
لما قدم الباشا الباروني إلى مدينة بوشر قادما من العمارات تلقاه
العلامة الجليل عيسى بن صالح بن عامر الطيواني أحد قضاة حكومة
مسقط فأنشده قصيدته الآتية مرحبا به، وذلك في ٢ ربيع الأول ١٣٤٣
هـ/ ٣١ سبتمبر ١٩٢٤ م وهذا نصها (من الكامل)^{١٣٨}:

أهلا بطلعة بأســــــــــــل مقدام ليث إذا اشتجر القنا بسام
أهلا بمن حاط الثغور بسيفه وحمى الحمى بمدافع وحسام
أهلا بمن فض الجيوش بعزمه وأراق في العلياء كاس مدام^{١٣٩}
أهلا بمن عم السرور بوصله كل البلاد وكل شيء نام
شهدت بسطوته الوغى لله ما أبداه من عزم ومن إقدام
فإن اعتلى متن الصواهل مفردا فلكم لهام لفه بلهـام
وإن امتطى الغواص يقطع لجة قاد الأعداء للفنا بزمـام
هذا البروني الذي شاد العلا وبنى على الجوزا رفيع مقام
شرقت "بوشر" يا ابن عبد الله إذ أشرقت فيها مثل بدر تمام
فبيوم وصلك بوشر قد بوشرت بالخير والإسعاد والإنعام
تاهت فخارا فهي منك بغبطة وعلت على هام السماك السامي
فلقد نهضت مدافعا كالليث عن وطن وقمت بذاك خير قيام
قدت الخميس إلى الأعداء راغبا في الله منتظما بحسن نظام
الدين ما قد قمت فيه ناهجا لا لبس- منطقة وشد حزام
فلئن نزحت عن الربوع فهذه هي ربك المأهول بالإكرام

^{١٣٨} أبو البقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٢٠.

^{١٣٩} في الأصل "كاس منام" والتصويب لاستقامة المعنى.

القوم قومك باتحاد جامع وروابط من غابر الأعوام
 فالأهل نحن وإن تتأعت دارنا لم لا؟ ودين الحق خير ونام
 إننا ليجمعنا بكم صدق الإخا وأواصر كأواصر الأرحام
 تصبو القلوب لذكركم شوقا كما يصبو النديم لشرب كأس مدام
 الدين أعظم رابط بين الوري وأجل جامعة لحسن ختام



القصيدة التاسعة:

ثم خرج الباشا من بوشر إلى مدينة السيب واستقبله هناك أعوان
 الإمام محمد بن عبدالله الخليلي فصحبوه إلى مدينة سمائل مروراً بقرية
 "فنجاء" فتلقيه أهلها بالترحيب وأنشد الشاعر أبو سلام سليمان بن سعيد
 الكندي هذه القصيدة التالية ، وذلك في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ /
 ١٣ أكتوبر ١٩٢٤م، وهذا نصها (من الكامل)^{١٤٠}:

أهلاً بطلعة عمدة الإسلام	غوث الوري والسادة الأعلام
أهلاً وسهلاً بالجليل ومرحبا	حييتم بالرحب والإكرام
هذي البلاد وأهلها قد أصبحوا	في غبطة بقدوم ذي الإقدام
ليث العرين أبو الفوارس من غدا	يفرى العدا بقنابل وحسام
ذاك البروني الذي شهدت له	دول الأجانب بالمحل السامي
أنزل سليمان الهمام فهذه	أرض مقدسة عن الأوهام
أنزل فبنا منذ عهد نبينا	لم نرض غير حماية الإسلام
أنزل لدينا فالإمام محمد	سيف الإله وللبلاد محام

^{١٤٠} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٢؛ أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٢١.

لا زال يرقب منك بدرا طالعا بالسعد والإقبال والإنعام
هذي عمان وأهلها في عزة بقدمكم في موكب ونظام



القصيدة العاشرة:

وعندما زار الشيخ الباروني قرية نفعا لزيارة قبيلة السيابيين بولاية
بدبد، أرتجل الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي ،
قصيدة، رحب فيها بزيارة الباروني لها، وهذا نصها (من الكامل) ^{١٤١}

أعلام نفعا بالبشارة تنشر	وعن السرور بكل ناد تخبر
لما أتى الباروني ساحة أرضها	أضحت بها سحب التهاني تمطر
أهلا به من قادم في موكب	كاليث إذ نار التصادم تسعر
تاهت به نفعا فخارا مثلما	تاه الجواد به وتاه المنبر
أضحت مدافعها ترحب و القنا	تبدي التحية والسيوف تبشر
وترى الملا يتهافتون لنحوه	فوجاً ^{١٤٢} وكل بالتحية يبدر
حدقوا به وكأنه من بينهم	ملك يتوج والخلانق تنظر
عرفوه حقا قبل رؤية شخصه	لما رأوه استعظموه فكبروا
لله يوم الوصل أصبحت القرى	كلا تطالبه الوصال وتنذر
شرفت به نفعا وطابت مثلما	سعدت به فنجا وطابت بوشر
آل المسيب لا تزال بلادكم	أعلامها فوق المجرة تنشر



^{١٤١} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٣.

^{١٤٢} في الأصل فوجاً والتصويب لاستقامة المعنى.

القصيدة الحادية عشرة:

لما وصل الباشا مدينة سمائل أنشد العلامة الورع الشيخ محمد بن صالح بن عامر الطيواني (ت: ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م) أخو الشيخ عيسى بن صالح ، وهو أحد قضاة مسقط أيضاً، القصيدة الآتية بين يدي الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، أثناء استقبال الشيخ الباشا سليمان الباروني في موكب رهيب من العلماء وقادة الجيش وذلك يوم ١٨ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ١٦ أكتوبر ١٩٢٤م، وهذا نصها (من الكامل)^{١٤٣}:

أهـلا بـليـث الجـحـفـل الجـرار	مـرـوى العـدا بـحـسامـه البـتـار
أهـلا بـمـنـصـور اللـوا عـالي الذـرى	جـلـد لـكـل كـريـهـة صـبـار
كـهـف النـدى غـيـث إذا ضـن الحـيا	جـادـت يـداه بـديـمة مـدرار
أهـلا بـمـن شـهـدت لـه أـعداؤه	والـري مـثـل الوابـل الفـوار
حـتى غـدوا مـن بـأسـه فـي حـسـرة	وتـشـتت وكنـابة ودمـار
فلنن أتيـح لـهم مـرام فـي الذـي	قـد أـملوا بـسـوابـق الأـقـدار
لا يـطـمـنـنوا آمـنـين فـإنـما	تـحت الرـمـاد بـقـية مـن نار
إيـه بـني الطـلـيـان كـيف قـراركم	فـي أـرض قـوم كـالأسـود ضـوار
آل البروني شـدتم صـرح الـهدى	ورفـعتم مـنه رفـيع مـنار
فـخـرا سـليـمان بـن عـبـدالله قـد	بـهـرت صـفـاتك نـاظـم الأشـعار
حـيـيت يـا بـطل العـلى مـن زانـر	أنـزل بـخيـر حمى وخـير مـزار
هـذي عـمان دار قـومك طـالـما	غـبـطت نـفـوسـة فـيـك مـذ إعـصار
شـرـفت سـمـائل إذ نـزلت بـسـوحـها	بـجـوار فـخر العـرب خـير جـوار
أعـني إـمام المـسـلمـين مـحمـداً	عـين الزـمان و صـفـوة الأبرار

^{١٤٣} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٢٢.

بحمى صايك سيد مغوار
لنبيه ونبيهه المختار
فنن الغصون سواجع الأطيّار

من بعد ما شرفت مسقط نازلا
هذا وخير صلاة ربي دائما
والآل والأصحاب ما سجت على

القصيدة الثانية عشرة:

وكما أنشد الشيخ الأديب الشاعر حمود بن حمد بن سعيد الخروصي
السمايلي (ت: ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م)^{١٤٤} قصيدة ترحيبا بالباشا الباروني لزيارته
سمائل، وهذه الأبيات من القصيدة التي عثرنا عليها (من الكامل)^{١٤٥}:

بشرى عمان بهذا الرئيس الأكبر وانشر بها الرايات غير مقصر
هذا سليمان بن عبد الله قد وافى إلينا كالصباح المسفر
طارت به فوق السماك نفوسة لما غدا فيها خطيب المنبر
الله أكبر ذا الباروني الجري أم ذا سليمان بن داؤود السري



القصيدة الثالثة عشرة:

وأیضا قصيدة أخرى للشيخ أبي سلام سليمان بن سعيد بن ناصر
الكندي، يرحب فيها الشيخ الباروني عند قدومه إلى سمائل
(من الكامل)^{١٤٦}:

هذي سمائل بالمسرة تعلن بل كل قطر بالهناء يترجم
أهلا بكم من قادمين ومرحبا بوصالكم كالروض لما يبسم

^{١٤٤} الخصيبي، شقائق النعمان، ج ١، ص: ٢٤٧؛ ناصر، معجم أعلام، ص: ١١١.

^{١٤٥} نفسه، ص: ٢٥٠.

^{١٤٦} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٣- ٢٤.

لما أتى البارون أخصب ربعها
 هذا سليمان المتوج بالعلا
 كم قد من جيش العداة بجيشه
 كم غاص بالغواص في طلب العلا
 لله درك يا ابن عبد الله قد
 أصبحت للدين الحنيف محاميا
 فلقد رفعت إلى السماء قناته
 لا زلت تخترق الصفوف بهمة
 شرفت مسقط زائرا ومسلما
 حتى أتيت عمان في ركب هم
 فالخيل تقدح من سنابكها الشرا
 فلطالما أبطالها حنت إلى
 فسمائل الفيجاء أضحت جنة
 أنزل تجد منا رجالا همهم
 أبناء صدق إن دعوا لمهمة
 بإمامنا المنصور أصبح قطرنا
 السابق العلماء في حلياتهم
 ذاك الإمام محمد في صيته

القصيدة الرابعة عشرة:

وغدا الحمام بدوحها يترنم
 هذا هو البحر الذي لا يزحم
 لما غدا بجواده يتقحم
 لم يثنه عن عزمه ما ألغموا
 شيدت ركننا للعلا لا يهدم
 وبكل ثغر عن أذاه تصدم
 فنشرتها فالشرك منها يؤلم
 منذ الصحابة صيتها لا يظلم
 ومشرفا للقا الأحبة مغرم
 للمكرمات وللمعارف سلم
 ركباتها للحرب نار تضرم^{١٤٧}
 لقياك إذ جاء البشير يعلم
 ولسان حالي بالثنا يتكلم
 كسب العلوم وللمعالي قوم
 تلقاهم يوم الشدائد يقدموا
 يصبو على كل البلاد وينعم
 وهو المجلى إن هموا قد أحجموا
 في العالمين له المقام الأعظم

ثم تلقى الشيخ الباشا الباروني دعوة من الشيخ عيسى بن صالح بن علي بن ناصر الحارثي بالشرقية القابل، فخرج إليه عن طريق قرية وبال (منال حالياً) من وادي بني رواحه . فلما وصل سعادته قرية وبال

^{١٤٧} في لأصل ركنها

استقبله شيخها محمد بن حارث الرواحي الهشامي فقال شاعر أبو سلام
سليمان بن سعيد الكندي هذه القصيدة ترحيبا بقدم العلامة الجليل
الباشا سليمان الباروني لهذه القرية، وذلك في ٢٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/
٢٣ أكتوبر ١٩٢٤م ، وهذا نصها (من الطويل)^{١٤٨}:

أهذا الذي بالغرب عمت فضائله	وطارت إلى شرق البلاد شمائله
وحامى عن الدين الحنيف بسيفه	وشيد ركنا للعلا عز نائله
شجاع إذا ما جنته في ملمة	رأيت من الإقدام ما أنت جاهله
جواد إذا ما سيل يوما لحاجة	أفات من الدر الثمين أنامله
هو البحر بحر العلم غص فيه تلتقط	جواهره واقصده يُغثك نانله
فكم هزم الأعداء في صدماته	وأوقفهم لما يجد من يناضله
وكم كرة في المشركين أتى بها	وان أوقدوا نارا طففتها ذوابله
حسام لدين الله لم تثن عزمه	صواعق إرهاب العدا ومعاوله
فلم تثنه في الله لومة لأنم	ولا أوقفته عن علاه عواذله
هو الأسد الكرار في حومة الوغى	إذا اشتبكت سمر القنا ومناصله
لقد أصبحت إيطاليا في مهانة	لما شاهدت من بأسه إذ تقابله
(سليمان) شرفت البلاد وأهلها	وأصبح كل الناس إذ بالأنس شامله ^{١٤٩}
تلقاك مقدام البلاد مرحبا	فصافحته في موكب حار ناقله
نزلت فحيتك المدافع في الذرى	وجاءتك من كل البلاد قبائله
وعبس همو للمكرمات بدورها	وهم للندى أطواده ومناهله
ودم يا سليمان المهنذب سالما	مدى الدهر ما سحب تحدر وابله

^{١٤٨} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٢ - ٢٣
^{١٤٩} في الأصل "إذ الأنس" والتصويب لاستقامة المعنى

القصيدة الخامسة عشرة:

ثم خرج الباروني إلى قرية الجناة من وادي بني رواجه، فنزل
ضيفاً على الشيخ احمد بن حامد بن سيف الراشدي الرواحي فأنشد
الشاعر أبو سلام سليمان بن سعيد العقيدة البليغة الآتية، وذلك في ٢٦ ربيع
الأول ١٣٤٣هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٩٢٤م. وهذا نصها (من الكامل) ١٥٠:

ما للمدافع والبنادق تنطق	والخيل تمرح والصوارم تبرق
والناس في فرح وأعياد وفي	بشر ورايات الإمامة تخفق
والأرض ترجف والديار تبسمت	والغصن يرقص والحمام يصفق
العيد أقبل أم هلال سعادة	وهلاله في الأفق يصبح يشرق
بطل الحروب أبو الفوارس من غدا	فوق المجرة والسماء يحلق
أسد يكر إذا الحروب تأججت نارا	ومنه اخو البسالة يفترق
كشاف كل مهمة وهاب كل	فضيلة مفتاح باب مغلق
ذاك البروني الذي أروى العدا	بحسامه البتار فهو موفق
ذاك ابن عبدالله من شرفت به	كل النواحي غربها والمشرق
جنت الجناة من السرور فأصبحت	في غبطة أفضالها تتدفق
بشرى بني عبس بيوم قدومه	يوم عظيم نوره يتألق ^{١٥١}
يا مرشد الأمم السياسة والهدى	أرشد عمان فأنت هاد مرفق
ولطالما حنت لوصلك ترتجي	ما أملت وأنت حر مشفق
أيد إمام المسلمين محمدا	وأعضده فهو لذاك صب شيق

^{١٥٠} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٤ - ٢٥؛ أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٢٤.

^{١٥١} بنو عبس هي قبيلة بني رواجه.

الله يسعدكم على نشر الهدى ويمدكم بالنصر منه فيلق
حتى نرى الرايات تنشر في الملا ونرى دماء ذوي المطامع تهرق



القصيدة السادسة عشرة:

ثم وصل الباشا الباروني قرية الدريز بالشرقية واستقبله جماعته
البراونة، فأنشد الشيخ القاضي أبو الوليد سعود بن حميد بن خليفين
المضيربي (ت: ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)^{١٥٢} القصيدة الآتية بين ذوي المدافع
ورنين البنادق وهتاف الأناشيد الوطنية، وذلك في أوائل جمادي الأولى
١٣٤٣هـ/ أواخر نوفمبر ١٩٢٤م وهذا نصها (من البسيط)^{١٥٣}:

"الحمد لله لا بؤس ولا سقم" "المجد عوفي إذ عوفيت والكرم"^{١٥٤}
"وزادك الله إجلالا وعافية" "وزال عنك إلى أعدائك الألم"
"وما أخصك في برء بتهنئة" "إذا سلمت فكل الناس قد سلموا"

.....

^{١٥٢} هو أبو الوليد سعود بن حميد بن خليفين المضيربي، فقيه، وقاض، له صوت جيد، رتب أجوبة الشيخ صالح بن علي الحارثي وسماه "عين المصالح في أجوبة الشيخ صالح، كما رتب أجوبة القطب اطفيش وسماه "كشف الكرب في أجوبة القطب"، انظر: الخصيبي، شقائق النعمان، ج ٣، ص: ٢٢٠؛ ناصر، معجم أعلام، ص: ١٧٧.
^{١٥٣} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٢٥؛ الخصيبي، اللؤلؤ والمرجان، ص: ٨٥ - ٨٦.

^{١٥٤} هذه الأبيات للمتنبى قالها في سيف الدولة الحمداني، وهي غير مرتبة عدا صدر البيت الأول فلم أجده لأحد، انظر: ديوان أبي الطيب المتنبى، شرح عبد الرحمن البرقوقي، ج ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت: ب.ت. ص: ٣٥٠-٣٥١.

(من بجر الرجز):

أهلا بهذا الطالع السعيد أهلا بهذا الموكب الحميد

أهلا بهذا السيد العميد أهلا بهذا البطل الصندي

لا زال في يمن وفي تسديد

أهلا بمن قد شرف البلاد ومن به هذا الزمان جادا

بشرى لنا نلنا به المراد من مثل هذا الليث إذ تهادى

تختال بالرايات والبنود

من كسليمان إذا ما نادى إلى البراز الليث إذ تمادى

قسمه بين النسور زادا وأردف الطعان والجلادا

لا زال في نصر وفي تأييد

له المعالي أعطت القيادا يحمي الحفاظ ويرى الجهادا

من خير ما المرء به استفادا فتى إلى الحق دعا ونادى

قد ارتقى منازل السعود

هذي الدريز تشكر الوصولا تأرجت رياحها قبصولا

فكادت الحيطان أن تميلا شوقا إلى أكفكم تقبيلا

شعارها سعدا لذي الجدود

وكيف لا ونسب الباروني نيط بهم كاللؤلؤ المكنون

أكرم به من نسب مصون سواء البرواني والبروني

يا حبذا بالحسب الحميد

وحبذا النسب والمناسب علت بكل في العلا المراتب

عندهم فعل الجميل واجب فهذه لعمر ك المناقب

وكم لهم من مفخر عتيد

ولعمان كلها الفخار به فقد شرفها المزار

أما تراها هزها استبشار فالدهر بالسعد لها دوار

تعودت لطفًا من المجيد

على سما علا لها المنار إذ قام بالحق لها أنصار

واعترفت بفضلها الأمصار سح عليها الوابل المدرار

بديمة ترجف بالرعود

ونسأل المنان نصرا عاجلا به يوازر الإمام العادلا

ويفتحن عليه فتحا كاملا أمين يا من لا يخيب الآملا

يا خير مأمول بلا تقييد

وابق لنا أميرنا المرضيا عيسى الهمام السند الوليا

واجعل إلهي عيشه مرضيا بجاه خير خلقه النبيـا

وآله وصحبه الشهود



القصيد السابعة عشرة:

كان الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، رفيق
الشيخ الباروني في زيارته لعمان الداخل، وعندما وصل الشيخ الباروني
مدينة القابل والتقى بالشيخ عيسى بن صالح الحارثي، نظم هذه القصيدة
(من الطويل) ^{١٥٥}:

وأبطال شرق الأرض والغرب تجمع	لمن هذه الأعلام بالحصن ترفع
أسود بلامات الحديد تقتعوا	وخيل بها الفرسان أضحوا كأنهم
صواعقه مثل الرعود تقعقع	ونقع غد بالجو يدوي دوية
لمن هذه الأفراح يا قوم تصنع	وقفت وقوف الحائرين مسائل
وأصبح في بحبوحة المجد يرتع	فقل لمن شاد المعالي حسامه
أوروبا بما لاقت إذا البحر تسطع	هو الفارس المقدام من شهدت له
وإن قلما منه الجبابر تخضع	فإن قبضت كفاه سيفاً سطا به
تؤرخها إيطاليا حين تصرع	له صدمات في الحروب شهيرة
إذا ازدحم الفرسان والبيض تلمع	فمن كابن عبدالله جنني بمثله
بوصلك في روض من الأنس ترتع	سليمان شرفت البلاد وأهلها
ولا تونس الخضرا ولا الغرب يشفع	فإن تك مصر فيك لم ترع ذمة
وان عمانا من بناتك أطوع	تفضل لدينا تلق منا حماية
إليك قديم للقا قد تجمعوا	تلقاك في ركب من العرب حبهم
إذا ما دعاهم للشدائد أسرعوا ^{١٥٦}	تحف به من آل يحمد سادة
وكم شيدوا للمجد صرحاً وأوسعوا	فكم بذلوا أرواحهم تحت سيفه
وأنصاره درع وسور ممنع	فدم لإمام المسلمين محمد
فقدرك من هذا أجل وارفع	وخذها سليمان البروني هدية

^{١٥٥} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٥-٢٦.

^{١٥٦} آل يحمد عزوة تخص الحرث.

القصيدة الثامنة عشرة:

وحينما عزم الباشا الباروني على الرجوع من القابل إلى مسقط
أرتجل لوداعه الأديب الشاب الشيخ أبو الفضل محمد بن عيسى بن
صالح بن علي بن ناصر الحارثي (١٣١٦هـ/١٨٩٨م - ١٣٦٦هـ/
١٩٤٦م)^{١٥٧} القصيدة الآتية وداعا له، وكان قد رافقه إلى بلدة النبا - تقع
شرقي إبراء- وذلك في ٢٣ رجب ١٣٤٣هـ/ ١٧ فبراير ١٩٢٥م فهذا
نصها (من المجتث)^{١٥٨} :

أنبئت إن النبا	يؤذن بالافتراق
والقلب مما بدا	في حيرة واحتراق
فآه من فرقة الأ	حباب و الاشـتياق
فليت له ما يكن	والـتف ساق بساق
أوليتـه كان هـ	ذا العرف شينا محاق
يادهـر مهلا لـقد	ضيقت زر الخناق
ادعوك بالله هل	من بعد هذا الفراق
تسخو بجمع لنا	يوما وهل من تلاق
هذا الباروني قد	شد الرحال وتـاق
إلى المواطن من	بعد اشتداد الوثاق
زار عمان وقد	زينت بخيل عتاق

^{١٥٧} هو الشيخ محمد بن عيسى بن صالح بن علي الحارثي، شيخ، وأديب، له ديوان شعر
بمطبوع "ديوان أبي الفضل"، انظر: ناصر، معجم أعلام، ص: ٤٢٥.
^{١٥٨} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٢٩.

كـهـالـة ورواق	حفت بموكبه
انس و زال الشقاق	فعم كل الـورى
عم البلاد اشتياق	لكن بعودته
منها الدموع تراق	والناس قاطبة
في حسرة لا تطاق	والكل قد أصبحوا
د الصفو مر المذاق	وأصبح العيش بعـ
كل القلوب تساق	كأن مع ركبـه
امن وعد بالتلاق	فسر سليمان في
كيد العدا والنفـاق	والله يحميك من
أهل عمان وراق	ما اشتد حبك في
نظما به النثر ضاق	وأقبل وداعا بدا
من بالصادقة فاق	محمد صاغه



القصيدة التاسعة عشرة:

أثر خروج الباشا الباروني من القابل ووصوله قرية الغبرة - إحدى
قرى ولاية بوشر- نظم قصيدة في الرد على قصيدة أبو الفضل محمد
بن عيسى الحارثي وعنوانها: "وداعا لأهل عمان كافة"، وذلك بتاريخ
٢٤ رجب ١٣٤٣هـ/ ١٨ نوفمبر ١٩٢٥م ، وهذا نصها (من الوافر)^{١٥٩}:

وداع من فؤاد مستهـام	إليك عمان يا مهد الإمام
أمام المسلمين أبو المعالي	محمد المؤيد بالحسام
سليل المجد طلاع الثنايا	لحضرته أبادر بالسلام
وداعا والعيون تفيض دما	لحزن لم تذق طعم المنام
تناجي القلب وهو يئن طورا	ويضرب تارة ضرب الرزام
كان لسانه يتلو دواما	وهل مثل التفرق من سقام
تركت عمان رغما وهي تزهو	بإخوان كعقد في انتظام
اسود لا يرون الموت باسا	وهم حصن منيع للمضام
لهم أدب به يجلى صدا من	غدا مرمى نوابه الجسام
ويشرح صدر من ضاقت عليه	رحاب الأرض من دول عظام
ويشفي غلة المضنى ويحيي	نفوسا بالجهالة في الظلام
وحدث ما تشا في الجود عنهم	وهم في الدين أمضى من حسام
لهم حكم بشرع الله يجري	به كل المحاكم في انسجام
فلا دول الأجانب عن رعايا	تناضل أو تهدد بانتقام

^{١٥٩} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٣٠.

تحافظه القناصل بالخصام
وفي حرية سما النظام
بهم تختال يا رب الأنام
إليهم يا مغيث المستهام

ولا عهد يقيد مرتضاهم
فهم في روضة حفت بأمن
فزدد في عزهم وأخصب ربوعا
وهب لي عودة تروي غليلي

القصيدة العشرون:

زار الشيخ الباروني قبيلة بني بطاش في قرية المزارع، بوادي
الطائيين التي تنتسب إلى قبيلة طى، فنظم رفيقه الشيخ أبو سلام سليمان
بن سعيد بن ناصر الكندي هذه القصيدة تخليداً لهذه الزيارة، وهذا نصها
(من الطويل)^{١٦٠}:

أمن فرح هذا فإني مغرم
صفوفا وحادي سعدهم يترنم
ترن ولا أدري كأني أبكم
وزال ظلام النقع قلت ألا اقدموا
يحركة شوق المحب المقيم
شجاع إذا ما الحرب بالنار تصرم
تدك جبال النانبات وتهدم
سوى الذود عن أوطانه المتحتم
سواه ولا تثنيه في الله لوم
سهير ليالي الدهم والناس نوم

سيوف العلا ما بالها اليوم تبسم
ومالي أرى الرايات تنشر والورى
واسمع أصوات المدافع والقنا
إلى أن رأيت الأفق أشرق نوره
أتاكم سليمان البروني زائرا
كريم نما من دوحة المجد أصله
يكافح أزمت الزمان بهمة
يجيب نداء المستجير ولا يرى
حديث للم شعث لم ترض نفسه
صبور إذا ما الدهر كشر نابه

^{١٦٠} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٦ - ٢٧.

فقم يا ابن عبدالله فينا مجاهدا
 لقد عودت قدما تسلّ وأنها
 سمعنا بما أوقعته في طرابلس
 بهمتك القعسا ارتقيت إلى العلا
 نشأت على حفظ الديانة حاميا
 تناديك للجلي سليمان قم بنا
 فإن يك أهل الغرب ضاعوك إننا
 قدمنا إلى أرض المزارع بعدما
 تلقيتك طي بالفوارس والقنا
 فلا زلتم يا آل طي ينايحا
 ولا زال هذا المجد فيكم مؤثلا
 كفاكم بطود المجد سلطان إذ بنى
 أهنيكم يا آل طي بضيغكم
 فأسيافنا في غمدها تتألم
 ترى اليوم حزني من لها من يقوم
 فحسبك فخرا بالمعارك يرسم
 ولم ترض غير المجد نفسك تخدم
 فأصبحت نبراسا وبالعدل تحكم
 فإبك سيف الله للجور تقسم
 بأسيافنا نحميك والله يعلم
 قضيت حقوقا للإمامة تلزم
 تحييك في ركب وأنت مكرم
 إذا ما سحاب المزن شح أجدتم
 قديما عن الآباء واليوم منكم
 لكم بيت فخر أسه ليس يهدم^{١١}
 كما أن نفسي بالتهاني أقدم



^{١١} يقصد بسلطان هو أحد شيوخ بني بطاش المشهورين، وهو سلطان بن محمد بن صلت بن مالك البطاشي، عاش في القرن التاسع عشر، وتولى قضاء سمائل، وله فتاوي كثيرة ضمت في كتاب التمهيد للشيخ سعيد بن عبدالله الخليلي (ت: ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م)، انظر: الخصيبي، شقائق النعمان، ج ١، ص: ١٥٥.

القصيدة الحادية والعشرون:

عندما حظي الشيخ الباروني بهذه الحفاوة والتكريم وحسن الاستقبال من قبل العمانيين، وما تلوه من قصائد، أرسل لصديقه أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى بن يحيى (١٣٠٦هـ/١٨٨٨م - ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)^{١٦٢} بوادي ميزاب بالجزائر جوابا لتساؤل "وما لأخوان الصفا وشاعرهم سكوت، لم تحركهم مدافع عمان، وقد قرعت الأسماع". فنظم أبو اليقظان القصيدة الآتية تحت عنوان "تحية وادي ميزاب لعمان" في ٢٧ شعبان ١٣٤٣هـ/٢٣ مارس ١٩٢٥م، فطبعت منها كمية أرسلت منها ١٠٠ نسخة إلى الباشا الباروني في عمان، فكان لهذه القصيدة دوي كبير في سائر بلاد عمان، وهذا نصها (من الكامل)^{١٦٣}:

يهدى ميزاب تحية وسلاما	متواصلين مع الأثير دواما
ويبث مع ريح الصبا أشواقه	وولاءه وحنانه وغراما
ويمد أسلاك المودة والصفاء	ليناجي الأرواح لا الأجساما
ويقضي من أخلاصه نورا ومن	أحاسسه نارا تذيب الهاما
لأخيه شعب عمان حيث الدين	حيث المجد حيث العز فيه ترامي
حيث العدالة والنزاهة والتقوى	ضربت على الأصحاب فيه خياما
حيث المروءة أخصبت حيث الفضيل	له أمرت والحق صال وقاما
حيث المعارف أورقت أغصانها	حيث المكارم زانت الإقداما
حيث الجلالة توجت سلطانها	تاج الفخار فنالت الأعظاما

^{١٦٢} لمزيد من المعلومات عن الشيخ أبي اليقظان، انظر: فرص، أحمد محمد. الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفتهم. ط. ٢، مكتبة الضامري، السيب: ١٩٩٢م.

^{١٦٣} الكندي، المصدر السابق، ص: ١٣٧ - ١٤٠؛ الخصبي، اللؤلؤ والمرجان، ص: ٨٦ - ٨٩.

حيث الإمارة مدفيه رواقها
حيث الإمامة رفرفت راياتها
وأظلت الشرع العزيز ونفذت
فكت بحد حسامها اسر البلا
وأزاحت الظلمين ظلم الشرك مع
وأرته إن ترابها لا ينبتن
لكنه مرعى خصيب واسع
قد أدمت أطماع أعوان الشقا
فتبددت آمال كل لطامعين
وتكسرت أمواجهم في صخرة
فتمتعت في كمال استقلالها
الله أكبر هكذا حظ الذي

فعلا لها صيت به وتسامى
وأعزت الإيمان والإسلاما
قرأنا وأقامت الأحكاما
د وحررت رق العباد تاما
ظلم الدخيل فما استطاب مقاما
العسف والإفساد والإجراما
لبذور دين الله ليس مراما
من بعد أن راموا لها الإعدام
ولم ينالوا غاية ومراما
من بأسها فتراجعوا أكواما
تختال في حريّة أعواما
ن يجاهدون ليرفعوا أعلاما

حياة العزة (من الكامل):

أكرم بقوم قد أبوا من غير أن
وتظلمهم أعلام دين الله في
أخذوا بحزم واستعدوا إذ رأوا
وتيقظوا في حال لما عاينوا
فبنوا لذا أعلى الحصون وسددوا
ربطوا الجياد الصافنات ونظموا
فجرى دم من نخوة عربية
وردوا حياض الموت لما شاهدوا
لم يعرفوا حكما وهم أبناء "حكم

يحيوا أعزاء النفوس كراما
شعب غدا خير الشعوب مقام
ذاك التمدن يجلب الالغاما
منطاده في الجوجال وحاما
فيها المدافع كي ترد سلاما
الجيش العرمرم كي يصون ذماما
بعروقهم واستعذبوا الآلاما
دين الهدى مستهضما ومضام
الله " إلا ذلك الصمصام

مما يراه الله قبل حراما
مهج تعاف الذل والإرغام
قذار لكن يغسل الأثاما

عدوا لتطهير البلاد وغسلها
لكن بماء أحمر تسخو به
أعجب بماء لا يظهر سائر ألا

تجديد عهد الإمامة (من الكامل):

أشبال آساد حمت آجاما
شرقا وغربا يرشد الأعلاما
أنواره فخبأ وخاب فنا
فإنه جل يتمها إتماما
متكاتفين تماسكا ووناما
فغدت بأرجاء البلاد ضراما
فأنرت ما كان قبل ظلاما
جرت عصور فوقه الأقداما
تختال يهوى وصلها من هام
ذكرنا فعشتم سادة وعظاما
يرزق أسير (مزاب) ذاك الجما
طبعا ويرق ذرى العلا وسناما
ونفيسه ويقارع الأياما
بحياته الأوهام والأحلاما
إيذانه لكم الحياة لزاما
ولما آثار مشاكلها وخصاما
عسف لتسرع في المسير إماما
لام إذ تشفى لنا أسقاما

سقيا لكم يا معشر الأصحاب يا
قد كان مصباح الإمامة لامعا
لكن تلاعبت الرياح فأطفأت
إن حاولت أفواهاها إطفاءها
قمتم لها والصدق راند جمعكم
أذكيتم نارا الحماس بشعبكم
أسرستم مصباحها في عصرنا
جددتم عهد الإمامة بعد ما
فأعدتموها وهي من سكر الصبا
أحييتم مجدا وخلصتم لكم
وأدرتم من كأسها راحا ولم
من يجتهد يظفر بنيل مرامه
حق الحياة لمن يضحى نفسه
أما النور فكان خير حظوظه
تالله لو علم الدخيل بان في
لأتى بكل مسكن وممنوم
فليمعن الأضداد في ظلم وفي
لله ما أحلى الشقاء وأعذب الآ

مهرجان الباروني باشا في عمان (من الكامل):

حيا الإله إمامها كانت لها
ظهرت بمظهرها العظيم فحققت
وحمت عظيمًا حامي الإسلام فـ
ذاك الباروني المجاهد والذي
فتحت له أبوابها إذ أحكمت
فرحت بمقدمه الجليل فأظهرت
وأفاضت الخير العميم وأغدقت
مادت بلاد عمان واهتزت به
والأرض من فرط الهوى مياسة
ضمته أياما لها شغفا به
ومنابر الأدياء ترقص منهم
ضربوا على وتر القلوب وحركوا
والخيل تهدي للسمو تحية
تزهو وتمرح وهي تعلم أنها
وصدى المدافع والبنادق في الفضاء
ودخانها متصاعد في الجو إذ
تلك المناظر ليتها - لله - لو
لكن يراع براعة الشعراء قد
فلرب شطر منه خير من شريد
فلقد أرانا (في شمال أفريقيا)
شكرا لكم يا أيها الكرما فقد
إن فاتنا حظ فهذي بـ

خير الشرائع عمدة وقواما
ما أعجز الأعراب والأعجاما
بر الدين شهما سيدا وهماما
صرع الطغام وأرغم الاخصاما
دول التحالف غلقها إحكاما
لمقامه الإجلال والإكراما
في وجه الإحسان والإنعاما
طربا وتاهت من سناه هياما
فأنالها رب السماء غماما
وكذاك يفعل بالحبيب ندامي
إذ اسمعوها تلکم الانعاما
الأعصاب لما حركوا الأقلاما
بصهيلها إذ لا تجيد كلاما
فرحا تواجه فارسا مقداما
ء يزعزع الأطواد والآكاما
يبدو به مثل السحاب ركاما
وجدت لحفظ جمالها رساما
حاك الجمال وصور الأرساما
ط السينما إذ يخلب الأفهاما
حركاتكم تترى لنا قداما
أكرمتم في شخصه أقواما
من روضنا شعرا ترى ونظاما

إلى الأمام يا جلالة السلطان وعظمة الإمام^{١٦٤} (من الكامل):

يا مسقط الفضلا مغاص لآلي	الحكماء كعبة سودد وحراما
يا مطرح العظما ونبع حياتهم	يولي الحظوظ ويفرق الأقسام
يا معمل الإصلاح قصر سمائل	شمس الهداية ترسل الإلهاما
يا أيها الركن العظيم بقابل	لتقدم لا يعرف الأحجاما
تيهي افتخارا في رياض إمارة	إذ فتقت إزهارها الأكماما
ناغي البلاد بتاجك الحر الذي	يغنيك أن أوليته خداما
سيرى بشعبك للأمام وساعدي	الضعفاء عندك واكفلي الأيتاما
فالله ينصر ذلك السلطان وال	أمراء والوزراء والحكاما
ويمد ركن المسلمين محمدا	من كان هدي المتقين إماما
ويعين أهل الأمر من أصحابه	العظما ويلحم بينهم أحماما
ويصون دولتهم ويحمي شعبهم	فيزيد كلاً قوة ونظاما
عشتم جميعا في الهناء ولم يزل	زهر السرور لديكم بسامما
وجميع قطر مزاب مع سلك الصفا	يهدى ديكم مسك السلام ختامما

القصيدة الثانية والعشرون:

عندما وصلت قصيدة أبي اليقظان عمان وتناقلها الشعراء والحكام والعلماء، نظم عدد غير قليل من العمانيين في الرد على أبي اليقظان تحت عنوان: "ثناء عمان على أبي يقظان". فنظم الشيخ القاضي

^{١٦٤} السلطان هو تيمور بن فيصل (١٩١٣م - ١٩٣٢م)، ولإمام محمد بن عبدالله الخليلي (١٩٢٠م - ١٩٥٣م)

عيسى بن صالح بن عامر الطيواني قصيدة ، وصدره بقوله: "نهدي
 سلاما عاطرا، وثناء زاهرا، وتحيات وإكرام، وتبجيل واحترام،
 الإخلاص رائدنا، والإحساس قائدنا، إلى العلامة الجليل الشيخ أبي
 يقظان ومن معه من الإخوان حفظهم الله وأبقاهم على الدوام" وذلك
 في ٦ ذي القعدة ١٣٤٣هـ / ٣٠ مايو ١٩٢٥م ، وهذا نصها (من البسيط) ^{١٦٥}:

أيقظت منا أبا اليقظان من رقدا	لما بعثت بنظم أنعش الكبد
بعثت أنوار (روتنج) بثت بها	روح الحياة فصارت كالبدور هدى
أفرغت في قالب الإخلاص مجتهدا	إحساس شعب إلى شعب يمد يدا
هذي عمان لما أسديت شأكرة	تهدي سلام مشوق نحوكم لبدا
فشعبنا ذلك الشعب الذي أنفت	هماته أن يرى في دينه أودا
أنكيت بالشعر نيران الحماس به	فعاد بحرا خضما يقذف الزبدا
أيقظت منه أبا اليقظان نائمة	فهب مستأسدا من بعد ما رقدا
شانيك يكتم شمسا وهي مشرقة	يا ليلته جانب الشحاء وابتعدا
إلى الأمام أبا اليقظان أنت لها	فأصدع برأيك وانبذ أي من جمدا
ودم وإخوانك الأبطال تحرسكم	عناية الله من شر الذي حسدا
وحدثم الشعب حتى صار مغتبطا	وكان من قبل في آرائه قيدا
تلكم مزاب لنا ركن نطول به	وتاج فخر على هام السماك غدا
كم أطلعت من بدور يستضاء بها	وأوجدت للأعادي في الوغى أسدا
منها البروني ليث الحرب مسعرا	من صار في خدمة الإسلام منفردا
قد زار مسقط فاهتزت به طربا	أكرم به من همام ماجد وفندا
وسار نحو إمام المسلمين لكي	يمثل الغرب جنب الشرق متحدا

^{١٦٥} الخصيبي، اللؤلؤ والمرجان، ص: ٨٩-٩٠؛ أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٣٨-٢٣٩.

سعى فوفق في إيجاد رابطة
تلك الروابط مازلت محكمة
فليرحم الله روح القطب قدوتنا
فها كها يا أبا اليقظان رافلة
ما بين شعب عمان والذي بعدا
روابط الـدين أقوى رابط وجدا
اعني ابن يوسف فخر الدين شمس هدى
تـزف للغرب شوق الشرق متقدا



القصيدة الثالثة والعشرون:

وقال الشاعر السمانلي الأديب الكاتب عيسى بن ثاني بن خلفان
البكري (ت: ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م)^{١٦٦}، ترحيبا بقدم الباشا سليمان لسمائل
وذلك في ١٨ رجب ١٣٤٤هـ/ ١ فبراير ١٩٢٦م، وهذا نصها (من الرمل)^{١٦٧}:
نشرت ميزاب أعلام الرشاد
بعقود صاغها خير إباد
جدد العهد لنا في المغرب
صير القطرين عضو النسب
روضة ما غرسها إلا العلا
وجناها زهر مجد أثلا
يا بني الميزاب يا أهل الصفا
كم لكم من شرف قد عرفا
وسمت فخرا على كل البلاد
قلد المشرق ثم المغرب
باتحاد شاد ركن المذهب
(فعلا قدرا فحاز الشهباء)
أورقت أغصانها بين الملا
(نعم ذاك الغرس غرسا طيبا)
يا حماة الدين أرباب الوفا
(شـرحه تنبئ عنه الخطباء)

^{١٦٦} هو الأديب عيسى بن ثاني بن خلفان بن سعيد البكري. كان أحد تلاميذ الشيخ حمد بن عبيد السليمي. كان يعد من الحفاظ المشهورين في زمانه تولى وظيفة كاتب الصكوك في المحكمة الشرعية بسمائل، كما أنه تولى وظيفة التدريس للنحو، مات مقتولا في مسجده بمحلة المرية بسفالة سمائل في عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، انظر: الخصيبي، شقائق النعمان، ج ١، ص: ٢٨٧؛ الخصيبي، اللؤلؤ والمرجان، ص: ٩٠؛ ناصر، معجم أعلام، ص: ٣٣٥ - ٣٣٦.

^{١٦٧} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٣٩ - ٢٤٠؛ الخصيبي، اللؤلؤ والمرجان، ص: ٩٠.

كم نجوم فيكم قد أشرقت
يهندي الساري إذا ما طلعت
كم لكم من أحرف مسطورة
أحكمت من درر منثورة
يا أبا اليقظان أيقظت القلوب
جعل الشرق مع الغرب ينوب
أصبح الشعب العماني يميد
وقريب بالمودات البعيد
هو شعب مشرقى نهجا
أنفست هماته أن يلجا
نحن أبناء عمان شهب
نبذل النفس كما قد يجب
كم شجاع بطل فينا مهاب
ماله غير دم الأعدا شراب
بإمام صار فينا عمرا
بحر جود ليث حرب زارا
الخليلي صاحب المجد الأثيل
ناصر الإسلام بالسيف الصقيل
ولأنتم يا أبا اليقظان قد
بارتباط لا يرى فيه أود
كيف والمغرب قد شاد البنا
أبدا للعلم أضحى معدنا
نصب القطب عليه المنبرا

دونها الجوزاء بالعلم ارتقت
(مجلس الذكر عليها ضربا)
رقمت في كتب مأثورة !
(تنعش الروح وتبري الوصبا)
بنظام هد أركان الخطوب
(وبقوس يرميان الحجبا)
طربا من ذلك العهد الجديد
(فهو ذاك الشعب مهما غربا)
منهج العدل سناه أنباجا
(بأبه ذل وإن يستلبا)
للأعادي ليس فينا رهب
(علم اسـتقلاننا قد نصبا)
أسد يفتـر في الحرب بـناب
(يحتسي كأس المنيا طربا)
شمس عدل بدر علم ظهرا
(لا يبالي بدخيل شغبا)
نجل عبـدالله ذو الرأي الأصـيل
(حافظ الأوطان أن تختلبا)
صرتـم منا كـعضو من جسد
(يجمع الشمـل ويحيي النسبا)
للمعالي وأنار الوطننا
(قد رقي فوق الثريا منصبا)
فغدا فيه الرئيس الأكـبرا

(أخصب النيل وأجرى الذهب)
شهد الغرب له والاسل
(يهزم الأعدا وينضي القضاء)
يخش من عدل ولا خطب ألم
(جمع الشمل فنلنا الأربا)
وهو بالنشر يرى مسك الختام
(ترقص الأفنان منه طربا)

وحمى الدين وأحيا الأثر
والبروني الشهيد البطل
إنه بين المنايا زحل
زارنا منتدباً لله لم
قطع البحر إلينا وأنتظم
يا بني ميزاب أهـديكم سلام
لقواف صدحت مثل الحمام

القصيدة الرابعة والعشرون:

كما أن هنالك شاعراً بليغاً لم يذكر اسمه أيضاً من سمائل يثني على
أبي اليقظان تحت عنوان: تحية عمان لبني ميزاب وهذا نصها (من
الوافر)^{١٦٨} :

وأطربت الحواضر والخياما
وأرقصت الجوامد والغماما
على ذكراكم زادت هياما
وهيجتم على القلب الغراما
فضاء الشرق مبتهاجا وهاما
أبا اليقظان تهدينا السلاما
وهيج شاعر الدنيا فقاما
وزد زدنا ولا تصغ الملاما
سكرنا مذ بدا البدر التماما

أبا اليقظان أيقظت النياما
وحركت الغصون وعاشقياها
بني ميزاب أحيم نفوسا
وأذكيتم شعور الشوق فيها
ولاح هلالكم في الغرب بدرا
سبكت قلاندا إذ صغت نظما
فحل من الفؤاد محل روح
فزدنا من رحيق الغرب زدنا
ادر كاس الصفا واسكر فبنا

^{١٦٨} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٤٢.

أذاق عدوه الموت الزواما
يجرد من معادنه حساما
طواه الدهر من مجد تسامي
إذا سكنت وقللت الكلاما
تر الأنوار تكتسح الظلاما
إذا سلطانة "تيمور" حامى
إمامهم على المنهاج قاما
على عرب لهم ملك ترامى ١٦٩
ترى التاريخ دونه تماما
ولا تجعل لفاتحة ختاماً

سليمان البروني الذي قد
وولي وجهه للشرق كيما
ويبرز من مزايا العرب ما قد
كذلك تفعل الأبطال دوما
ستنظر يا أبا اليقظان فاصبر
وتسمع أو تشاهد فعل جند
وذاذ عن الحياض وثار شعب
محمد رافع الرايات عدل
لهم في العصر الماضي نصيت
فحي الغرب وارو الشوق عنا



القصيدة الخامسة والعشرون:

وأشيد الأديب الشيخ حمود بن حمد بن سعيد الخروصي السمانلي
(ت: ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م) ^{١٧٠} قصيدة تحية لأهل ميزاب رداً على قصيدة
أبي اليقظان، ولم نعثر إلا على هذه الأبيات (من الوافر):

فتحت لنا مزاب الغرب باباً	من الإحسان إذ نبدي الخطاباً
وصيرت النجوم لنا قواف	قطعت بها الفيافي والهضاب
فرب قرابة فيها ابتعاد	ورب تباعد صار اقتراباً

^{١٦٩} يقصد بمحمد هو الإمام محمد بن عبدالله الخليلي.

^{١٧٠} هو حمود بن حمد بن سعيد الخروصي ، أديب ، له موهبة إبداعية، أصيب بالصرع في أخريات حياته، ومات بسببه حيث غرق في الفلج أمام منزله بسفالة سمانل، انظر: الخصيبي، شقائق النعمان، ج ١، ٢٤٧؛ ناصر، معجم أعلام، ص: ١١١.

فنفس الدين تجمعنا ولكن عدو بيننا أرعى الحجابا
أقام الدهر قوسا من حديد يصيد به من الجو العقابا

القصيدة السادسة والعشرون:

هزت هذه القصائد العمانية مدينة طرابلس في ليبيا وزنجبار في شرق إفريقيا فضربتا على أوتار تلك النغمات الشجية على بعد الدار وشط المزار ، حيث أن الروح واحدة والأمشاج متشابكة ، أرسل شاعر كلّ منهما قصيدة إلى أبي اليقظان، فإما من طرابلس فقد نظم الأديب الألمعي الشيخ علي بن محمد الزواري قصيدة بعنوان: تحفة الأصحاب للأصحاب وتحية زوارة لميزاب مؤرخة في ذي القعدة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥ م وهذا نصها (من الكامل):

لبنى المزاب الطاهري الأعراق	تهدي زوارة باقة الأشواق
الحائزين سبق عند سباق	السابقين إلى العلا دون الوري
المشرقيين معالم الخلاق	السايرين على محجة ذي الهدى
ساهين عن نكر بغير نفاق	الأميرين بواجب المعروف والن
لو كان عبدا بيع في الأسواق	إن الوفي هو الولي لديهم
أعلى العلى وأزدان بالأرزاق	وكذا العدو هو الخنون ولو رقى
فعلوا ذرى الدارين باستحقاق	لله درهم زكّت أرباحهم
من رهط هذا الفارس السباق	صدق الحديث بغير شك فيهم
قد أثمرت ثمرها لذيق مذاق	جلبوا لتونس نشأة من غرسهم
إن قد تعهدوها خبير ساق	لاغرو أن تزكو ثمار زهورها
علما ومعرفة وحكمة راق	طود من الأطواد بل بحر طمى

قد وقف النفس النفيسة دونها
لا تعجبوا فالدر من أصـدافه
من دوحتي عبد العزيز المصعبي
أعـضد أبا اليقـطان واشدد أزره
سموك عن غلط بشاعر مغرب
انهض و خذ بيد الشبيبة للعلا
قم قم أبا إسحاق فأعنتق العلا
ولانت أولى من يصور حسنـها
أطبع بسجعك للقوافي إنها
وأحفظه في الديوان يبقـى لدى الوري
"القطب " فاض عليكم بخضمه
هو المحيط وانتم أنهاره
قد فاض قبل على البروني فارتقى
فأنار مسود الظلام بهديه
ليت الفضا يطوي لنا عن بعده
ويبل قلب المستهام بنظرة
أترى الزمان وجود بعد جفائه
يا يوم تجتمع الأحبة بالصفـا
ما زال مركزهم حصينا مانعا
قمتم لنشأتنا قياما لانقا
الله يعلم ما إليه قلوبنا
بعثت من الأشواق خيطا مد في
تهتز أعطافي لدى ذكراهم

فليحي محي العلم بالإنفاق
قد جاء يسبك معوج الأخلاق
يدعى "ثمينة" بل ثمين راق
يا بلبلـا يشـدو على الأوراق
بل أنت شاعرها على الإطلاق
قد ذاع صيـتـك في فضا الأفـاق
فلانت أولى من لها كـملاق
ببديع نظم حيك للعشاق
تجلو فـؤاد الحائر المقـلاق
أثرا نفيـسا صـين في الأوراق
فـسموتم أوج الـعـلا بمراق
فـتدفقت منكم سـيول سواق
بـمدارج تسمو لسبع طبـاق
ما زال يرقب شمسها بوفـاق
فتراكم العيـنان بالأحـداق
تشفى غليل الصاد من إحراق
بالقرب أو يقضى لنا بتـلاق
يتجـاذبون لـطائف الأنواق
للـنازحين كـملجأ ورواق
فلـكم جـزيل المدح باستغراق
بلغت وما بالـنفس من أشواق
سلك الأثير إلى مناخ رفاق
لكـنني عنهم مـهـيـض الساق

يا حاديا يطوى السبابس والقرى
خذ جمرة من مهجتي تغنيك عن
او لم يكن ماء لديك مبردا
وصبابتي دعها لديهم علها
ولعلها ولعلها ولعلها
فالله نسأل إن بقي مجموعنا
فهو اللطيف المستعان بجوده
ثم الصلاة على النبي محمد

قف للوداع ولو كقدر فواق
قدح الزناد اللامع البراق
خذ ركوة من دمعي المهراق
تتفتح الأبواب من إغلاق
ولعل يطلق ربط كل وثاق
شر الحسود ومكر كل نفاق
يتبدل الإملاق بالإغداق
ما حاديا من ذي الخليفة راق

القصيدة السابعة والعشرون:

ومن زنجبار أرسل الشاعر الأديب خالد بن هلال بن سالم بن
مانع الرحبي (ت: ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)^{١٧١}، قصيدة لأبي اليقظان بعنوان:
"زنجبار يناجي ميزاب: أرجال الدين هذي غادة!"، وصدر الشاعر
هذه القصيدة بمقدمة نثرية بديعة حيث يقول: "فلما تملكيت فؤادي محبة
دينية للفنة المغربية الصادقة، ولم أجد لي سبيلاً إلى الوصال لمضيق
المسالك في الحال، فتبرع الجنان بإملاء هذا البيان، فأنبته عني لزيارة
زبدة الأخوان الشيخين، أبي اسحاق، وأبي اليقظان، وأن كان لا يجدى
فتيلاً، لكن كما قيل في مضمون التنزيل تأويلاً: "إذا لم تجدوا ماء
فالتيمم يكفي في جميع ما يعني، فإليكم بالنيابة عني هذه الغادة، وإن

^{١٧١} هو خالد بن هلال الرحبي من شعراء ولاية سمائل قرية سرور،، قضى وقت طويل في
زنجبار، له ديوان "السحر الحلال"، انظر: الخصيبي، المرجع السابق، ج ١، ص: ٣٢٩؛
ناصر، معجم أعلام، ص: ١٢١.

لم يكن الشعر مني عادة ولتقبلوا قرب أرواحنا ولو نزحت الديار
بأشباحتنا^{١٧٢}. وهذا نصها (من الرمل) ^{١٧٣}:

بارق من جانب الغرب سرى
جعل الرعد زفيري في الدجى
يا له من بارق ابخسنى
كلما لاح لعيني ضوؤه انـ
ليت شعري هل سقت غادية
مربع ضم الأولى ان سنلوا
وبه قام عمود الدين وار
ونبات الجد في ساحاته
وبناة المجد والعلياء قد
اظهروا الدين على فطرته
واقاموا للأعادي حججا
كم لهم من حجة نيرة
وشجاع لا يبالي في الوغى
وفصيح أدهش العالم أن
وكريم أخجلت راحاته
وإمام حيرت أسفاره
ومليك صير الأملاك في
عمر عمر دين الله في

فتجلى لي بأرضي سحرا
إذ تراءى والدموع المطرا
أخذ النجوم وأعطى السهرا
فصمت من عقد الصبر العرى
ربيع أحبابي فأضحت خضرا
وهبوا الجم وأعطوا البدرا
تد طرف الكفر عنه حسرا
بالعلى والعز أضحى مثمرا
بذلوا النفس فنالوا الوطرا
وبنوا المجد وأحيوا الأثرا
أفحمت كل كنود كفرا
تخجل الشمس وتخفي القمر
أتناهى موته أم حضرا
نظم القبول إذا أو نثرا
لجج البحر ندى والمطرا
كل فهم ثاقب والبصرا
كفه يأخذهم كيف يرى
سوحه نعم المفدى عمرا

^{١٧٢} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٤٥ - ٢٤٦؛ الخصيبي، اللؤلؤ والمرجان، ص: ٩٢-٩١.

^{١٧٣} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٤٥ - ٢٤٦؛ الخصيبي، اللؤلؤ والمرجان، ص: ٩٢-٩١.

وبنو رستم نالوا ما اشتهوا
وبنو بارون فيه أصبحوا
وبنو مـيزاب في ساحاته
وبه القطب الذي قد حاز في
قطب دين الله محبيه أبو الف
وأبو إسحاق صمصام الهدى
عالم حاز علوم العقل والنـ
أصبحت أيامه ضاحكة
ذو يرع لا يجاري وعلاء
ومجلات إذا ما شوهدت
وأبو اليقظان إبراهيم في
بين السبل لطلاب العلا
ونحن طرق المعالي طالبا
فارس إن قبض الأقلام أو
وإذا ما نثر الخطبة في
صحف الوادي له قد شهدت
لسن إن نظم الشعر فقد
ورجال العلم والأفضال قد
فهم العمدة في الدين وهم
نفر في جوف قلبي سكنوا
إن تكن قد بعدت أشباحهم
وأخو الحب ولو قد بعدت
لمنا الإسلام بالود الذي

من علاء فعلوا فوق الورى
فوق جبهات المعالي غررا
أظهروا الدين فسادوا البشر
قصبات السبق هامات الذرى
فضل مولى الناس تاج الأمرا
معدن الفضل فقيد النظرا
قل طرا فهو أدري من قرا
بعلاء ودجاء مقـمرا
لا يـبارى وندى لن يكفرا
حسبت مما حوته أبحرا
أفقه أصبح بدرا نـيرا
بعدها قد كن سرا مضمرا
حظه منها فنال الأوفرا
ركب الطرف أزال المنكرا
محفل أيقظ ألباب الورى
أنه عزز منها المنـبرا
جاء بالسحر فأعيا الشعرا
ملأوا ساحاته فازدهرا
نصروه للعلا فانتـصرا
وبهم قلب المعنى عمرا
فهوهم في فـوادي حضرا
أرضه فهو سـمير السمرا
في مجاري اللحم منا قد جرى

أرجال الدين هــذي عادة
أوفدت هــها فكرة من مومق
طالما حاول وصلافثي
فاستناب الحال عنه هذه
زفها نحوكم والدها
فامهروها بقبول حسن
ولكم مني سلام عطر
وصلاة الله تغشى من له
احمدا والآل والصحب الأولى
ما نسيم هب بالبشر وما

وفدت أرضكم تبغي القرا
في ابتغاء الوصل أفنى العمرا
عزمه صرف زمان عسرا
فأنت تهدي إليكم جوهر
تقطع البـيد وتفري الأبحرا
ومنى والدها أن تمهرا
ملء ما بين الثريا والثرى
قلم التنزيل بالمدح جرى
بهم الدين علا وانتشرا
بارق من جانب الغرب سرى

القصيدة الثامنة والعشرون:

زار الشيخ الباروني العامرات للمرة الثانية لأجل التشاور مع الشيخ
سعيد بن ناصر بن عبدالله الكندي (١٢٦٨هـ/١٨٥٢م - ١٣٥٥هـ/
١٩٣٦م)، فنظم الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر بن عبدالله
الكندي، هذه القصيدة يمدح فيها الباروني، ويرحب به في العامرات
والتقائه بوالده الشيخ سعيد، وهذا نصها (من السريع) ^{١٧٤}:

عاد زمان الأتس والوصل عاد	فأصبح الدهر يهنى العباد
وابتسم الزهر سرورا وقد	فاحت رياض السعد والغصن باد
وشنف الطير بألحاته	أسماعنا بالبشر في كل ناد

^{١٧٤} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٧.

بطالع السعد أضاءت لنا
 لله يوم أصبحت أرضنا
 شرفتموها بعد ما غبتموا
 أبتم إليها والهنا أثركم
 لقد حللتم ربعا مثلما
 إني أهني العامرات التي
 بسادة أمّوا عمان وهم
 ليوث غاب بل بحور الندى
 دم والدي مع الهمام الذي
 أبقاكم الله لنا ملجأ
 أقمار مجد أشرقت في البلاد
 بكل خير وثناء تناد
 عنها زمانا وهي تشكو البعاد
 وما مضى بالأمس ذا اليوم عاد
 قد حل بالعين شعاع السواد
 لازال طود المجد فيها يشاد
 ما أمهم طالب إلا استفاد
 جدوا هم أحي الربي والوهاد
 صحبتته عوننا إذا الدهر حاد^{١٧٥}
 والحمد لله لنيل المراد

القصيدة التاسعة والعشرون:

قام الشيخ الباشا الباروني بزيارة ثانية لعمان الداخل في عام
 ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م وبدأها من مدينة صور ثم جعلان ومنها إلى بدية،
 حتى وصل إلى القابل بالشرقية، حيث قابل الشيخ عيسى بن صالح
 الحارثي، وصادف وصوله قدوم وفد من ساحل عمان الشمالي (دبي
 وأبوظبي)، وسمى ذلك العام بعام الوفود، ثم توجه الشيخ الباروني إلى
 المنطقة الداخلية زائراً الإمام محمد بن عبد الله الخليلي في مدينة نزوى
 "بيضة الإسلام"

^{١٧٥} يقصد الشاعر بدم والدي والهمام هما: والد الشاعر سعيد بن ناصر الكندي والشيخ الباروني

خرج الباروني ومرافقيه من القابل وفي طريقه مرّ على قرية
السباخ بسفالة إبراء فقام الشيخ عبد الله بن خلفان بن حميد بن راشد
الجهضمي (١٢٩٩هـ/١٨٨٢م - ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م)^{١٧٦} فلقى خطبة
طويلة بين يديه وختمها بهذه الأبيات، وذلك في ٢٢ صفر ١٣٤٤هـ/ ١١
سبتمبر ١٩٢٥م، وهذا نصها (من الرمل)^{١٧٧}:

هذه الدار أضاعت بهجة	وتجلى حسنها للناظرين
بقدوم الليث كشاف الدجى	قدوة الدين منار المتقين
ذا سليمان البروني الذي	صار في الهيجا سمam المجرمين
حاز فخر الدين والدنيا معا	زده توفيقا ونصرا يا معين
واظهر الحق إلهي دائما	واحمد الباطل يا رب آمين



^{١٧٦} هو من مواليد سمد الشأن من المضبيبي، أخذ العلم عن الشيخ نور الدين السالمي، عمل
مدرسا في المضبيبي، سافر زنجبار، وفي عام ١٣٥٩هـ عاد من سفره، وبعد سنتين عينه
الإمام الخليلي قاضيا ومدرسا بولاية الكامل، ثم ترك الوظيفة في عام ١٣٦٣هـ، وعاد إلى
سمد الشأن ومات بها في نفس السنة، انظر: البوسعيدي، حمد بن سيف. قلاند الجمان في
أسماء بعض شعراء عمان. مسقط: ١٩٩٣م، ص: ٢٦٩.

^{١٧٧} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ١٠.

القصيدة الثلاثون:

واستقبلت ولاية إزكي الشيخ الباروني وألقى الأديب الشيخ سالم بن سليمان بن عمير بن سليمان الرواحي (ت: ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م) ^{١٧٨} المدرس بجامع إزكي قصيدة في يوم ٢٧ صفر ١٣٤٤هـ/ ١٦ سبتمبر ١٩٢٥م وهذا نصها (من الرمل) ^{١٧٩}:

بشر الأمة بالوفد الحسن	حيث وافى دارنا بدر الزمن
ناصر الملة موفور الحجا	موسع الخلق إيـاد ومنن
أبلغ الناس مقالا يرتضى	يصطفي القول بتخريج حسن
كعبة الفضل وقمقام العلى	صاحب الصيت بسهل وحزن
قائد الجحفل مسعار الوغى	قائم البأس على أهل الوثن
بازل العزم على نصر الهدى	ثابت الجأش لإعزاز السنن
يا سليمان ومن ساد على	هذه الأمة مجدا لم يهن
أنت للأرض ربيع وحيا	أنت كهف وملاذ في الزمن
أنت من يحفظ عهدا للورى	ويصون العرض صونا عن منن
أنت من يرفع مجدا نيرا	أنت من يطفى نيران الفتـن
ظهرت منك على قمع العدا	سطوة تشبه ليثا قد حـرن
رجع الكفر إلى أوكاره	إذ رأى منك لإيثار المحـن
إننا اليوم ببشر مبهج	يوم وافيت نزارا ويمـن
نشكر الله على منته	شكر من يطلب توفير المنـن
إذ رأينا لك وجهها مشرقا	يشبه الشمس على خلق حسن

^{١٧٨} الشيخ سالم بن سليمان الرواحي شاعر فذ وأديب، لازم الإمام الخليلي، وعينه مدرسا في مدينة إزكي. زار زنجبار في شبابه، انظر: الخصيبي، شقائق النعمان، ج ٢، ص: ١٤٩، ناصر، معجم أعلام، ص: ١٦٨

^{١٧٩} أبو اليقظان، المرجع السابق، ص: ٢٦٩.

بركات الله من أنشا المزن
بهجة الأنس إذا الغيث هتن
صاغه الفكر بيانا عن شجن

حبذا الأقدام إقدام على
عش هماما قائم الجد على
دونك النظم آتى مرتجلا

القصيدة الحادية والثلاثون:

في أوائل ربيع الأول ١٣٤٤هـ/سبتمبر ١٩٢٥م وصل الباشا الباروني إلى نزوى عاصمة الإمامة ، وقد استقبله الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ورجاله وجيشه بموكب كبير ، وحضر رؤساء ووفود القبائل من سائر البلاد بعمان . وفي يوم الجمعة ٧ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥م ألقى الباروني باشا - بعد صلاة الجمعة بجامع نزوى - خطابا فخما وقصيدة رائعة بين يدي عظمة الإمام محمد أفرغ فيها آراءه السياسية إزاء المشاكل الراهنة كتوجيهات لعظمة الإمام ليتوخاها في سياسته الداخلية والخارجية ، وكمنهاج للسير بدولة الإمامة إلى الأمام . ونذكر بعضا من أبيات القصيدة (من الكامل) :

إذ لاح — من جبل الشـرارة سناء
بعـ — مان شمس إمامة سمحاء
عرشا تطاطأ دونه الجـوزاء
ولذا الزمان سياسة خرقاء
ويـ — رى بليدا من لديه ذكاء
تنظيـ — م جند فالنظام دواء
شـاكي السلاح أنوفه شماء
أرواحه للمكرمات فداء

وبدت لعصر الراشدين دلانـل
فأضاء واسطة البلاد وأشـرقت
وعلا إمام المسلمين محمـد
فاتـهـض وشمر فالعوائق جمـة
تـذر العقول الراجحات بحيرة
خل القضا لرجاله وأعـكف على
إنـي أرى حول الإمام عـمرما
يرنو إلى طلب العلا متوقدا

لو نظمت أساده لارتج من
وأرى الحصون على الجبال تزينها
تهتز أن قذفت صواعقها الربى
لكن بها من عهد كسرى عدة
فاستبدلن عتيقها بجديدها
وامح التداعي بالقبائل أنه
وأجمع قلوبا بالخلاف تمزقت
ولشبل فيصل ولّ طرفك عاقدا
دع ما تقدم واعملن لمقبل
وامدد إلى نجد يديك مصافحا
واعطف إلى سبط الرسول حميد من
وهناك اتحدوا ولا تتفرقوا
ودعوا وساوس من يفرق واذكروا
وضعوا الحدود بصورة مقبولة
وليغن كل بعد ذا ببلاده
فحساكر وتجارة وصناعة
إذ ذاك يرجع للجزيرة عزها
أما التتاحن والعدا بمراصد
وعليهم الوزر العظيم وعاره
هذي نصيحة مخلص في دينه
أني امرؤ ترك المديح لأهله
فاعذر ففي نصحي مديح كامل
أوليتني ما لم أكن أهلا له

زاراتها أرض وماد سماء
كالتاج تلك البراية البيضاء
وتضيق من أصدائها الأرجاء
ما في مدافعها الطوال شفاء
أن الجديد جهنم حمراء
سهم العدو ومحنة سوداء
حتى يضم شتاتهن لواء
معه الخناصر فالشقاق شقاء
فلال فيصل همة ووفاء
صمصامها بل ناراها الزرقاء
ضاعت بطلعة بدره صناعاء
وتعاهدوا ولتشهدن حواء
مجد الجودود ليسعد العقلاء
ترضي الإله فيطرب العقلاء
وكنوزها قلها بتلك غنائاء
وزراعة ومدارس علياء
ولها جميع المسلمين فداء
فعلى الجميع مذلة وبلاء
وعليهم تتسلطن الأعداء
ما شأبه مدح ولا إطراء
مذ أنشبت أظفارها الهيجاء
وعليكم يا قطب الشراة ثناء
والفضل منك سعادة ورضاء

دم يا إمام المسلمين مؤيداً
ما ابن البروني ساح في أقطارها
منصور جند حولك الكبراء
وعليه من دول الصليب غطاء
وصحابه فهم هدى وسناء
ثم الصلاة على النبي وآله

القصيدة الثانية والثلاثون:

عندما وصل الشيخ الباروني نزوى بعد أن لقي من الترحيب في
مدن الشرقية، وهو في طريقه إليها، واستوقفوه أهل إزكي باحتفال
بهيج، وفي نزوى تلقاه رفيقه أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر
الكندي، بقصيدة حياها فيها بزيارته إلى نزوى وبلدان أخرى، وهذا
نصها (من البسيط) ^{١٨٠}

قم يارفيقي نلبي دعوة البطل	نطوى الفلا في دجى الأسحار والأصل
ونترك العيس تهوى والحاداة بها	كأنما سيرها ضرب من الختل
حتى توافى بنا نزوى فننزلها	عند الهمام فيشفوها من العلل
ذاك البروني من أم العفاة له	فيصدرون بفضل الله متصل
حام الحفيظة سباق الفوارس في	يوم الوغى غير هباب ولا وكل
يلقى العدو ونار الحرب مشعلة	ترمي الكماة مع الفرسان بالشعل
كم قاد جيشا إلى الإفرنج محتسبا	لله لم تثنه أقوال ذي العذل
كم غاص في البحر بالغواص منتدبا	لا يلتوي عند وقع الحادث الجلل
وكم ثغور بحد السيف سددها	وكم أماط عن الإسلام من علل
إن سار بالجيش سار الطير يتبعه	وجاءت الوحش من سهل ومن جبل
كأنما أجل الأعداء في يده	أو سيفه عارف عن مدة الأجل

^{١٨٠} الكندي، المرجع السابق، ص: ٢٧ - ٢٩.

لا تعجبين رفيقي من بسالته يا سائلي عن سليمان الهمام فسل
سل السيوف وسل ضرب المدافع سل
كم وقعة منه أضحت في طرابلس
وكم وقائع أخرى لست أذكرها
إن حاربتك بنو الإفرنج أجمعها
أو أبعدتك عن الأوطان خيفة أن
هذي عمان وأهلوها تلبيك في
كم خائف أمتوه من مخاوفه
شرفت صورا وجعلان وبعدهما
وسرت نحو أمير الشرق زانره
ذاك الكريم الذي عمت فضائله
أضحت قناة الهدى بالعز شامخة
لما قضيت حقوق الشرق سرت إلى
حتى حلت بنزوى وهي شيقة
فنافستها القرى كل تحب بأن
فاحطط رحالك فيها والإمام بها
حامى عن الدين بالبيض الحداد
كهف الأرامل ملجا الخائفين ومن
فاشدد يدك به وانزل بساحته
وارشد عمان إلى سبل النجاح فهم

إراثه في بني الباروني لم تنزل
إيطاليا إنها تخبرك بالرجل
عنه البنادق مع رشاشة وسل
قد حررتها بنو الإسلام بالأسل
سوى التواريخ ١٨١ جاءت عنه بالنقل
لا تبتنس فالليالي حرب كل عل
تصول فيها فكم للأسد من غيل
كل المواطن فاشدد ساعد العمل
وعززه عن الأوطان والأهل
بديعة فعلت عزاً على زحل
فزارك الخير في حل ومرتحل
بين البرية مثل العارض الهطل
لولا ابن صالح صار الأمر في فشل
غرب البلاد تجوب البيد بالإبل
إلى لقاءك فأنزل أكرم النازل
تنال منك عظيم الفوز بالأمل
خليفة الله بين الخلق بالرسول
وبالسمر اللدان وبالعسالة الذبل
تاهت عمان به فخرا على الدول
يكفيك شراً ولي البهتان والحيل
أخوانك الصدق ليسوا من ذوي الكسل

^{١٨١} ورد في الأصل "سوى التاريخ" وصوب لأجل استقامة البيت

واقصد بهم حيثما يمتت تلقهموا الموت عندهم أحلى من العسل
 وأسلم ودم يا ابن عبدالله منتصرا على الأعادي بعزم منك متكل
 سعيت في خدمة الإسلام قاطبة لا زال سعيك مشكورا على الأزل

القصيدة الثالثة والثلاثون:

عندما توجه موكب الباشا إلى الحمراء استعد أهلها لاستقباله
 استعدادا عظيما ، أنشد الشيخ إبراهيم بن سعيد بن محسن العبري
 (ت: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)^{١٨٢} القصيدة التالية رحب فيها بقدم الباروني
 وذلك في ١٤ من ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٢ أكتوبر ١٩٢٥م، وهذا نصها
 (من مجزوء الكامل)^{١٨٣}:

شرفت عمان وأهلها	بوفود من حاز العلا
السيد البطل الكمي	الليث جواب الفلى
باشا سليمان الهمما	م المرتضى زين الملا
ذاك ابن بارون النفو	سي الشهير ابن الجلا
ذاك الذي بعلومه	ظلم الجهالة قد جلا
ذاك الذي بسيوفه	قطع الغلاصم والطفى
كم وقعة في حر نار	جحيمها الأعداء صلى
كم في طرابلس إبا	د المشركين وجندلا
لا تتني عزماته	عنهم ولو عظم البلا

^{١٨٢} الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري من فقهاء وعلماء وقضاء عمان، تقلد منصب المفتي العام
 لسلطنة عمان في عام ١٩٧٢م وحتى وفاته في عام ١٩٧٥م، له كتاب "تبصرة المعتبرين
 في تاريخ العبريين" مخطوط، انظر ترجمته في: الخصيبي، شقائق النعمان، ج ٣، ص:
 ٢٨٣؛ ناصر، معجم أعلام، ص: ٤٥-٤٦.

^{١٨٣} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ١٥

ظلماته مستكـملا	غاص الخضم وسار في
بل للعدا مستأصلا	ما غاصه للآلي
متبسما متـهلا	تلقاه إن عظم البـلا
ن به فأصـيح اعزلا	لاغرو إن غدر الزما
ولكم غنيا أرمـلا	فلكم عزيز انـله
د زمانه متفضـلا	فعسى المهيمـن أن يعيـ
مجاهدا متبـتلا	ويقيمه في العالمين
ر مديحه شعري حـلا	وإليـها يا من بذكـ
س فكن لها متـقبلا	عذراء ترفل في الدمـق
مولاك إدراك العـلا	واطـلب لإبراهيم من
م على النبي ومن عـلا	وصلاة ربي والسـلا

القصيدة الرابعة والثلاثون:

قام الشيخ الباشا الباروني بزيارة إلى قمة جبل شمس بالجبل الأخضر، حيث صعد من مدينة الحمراء إلى هناك، فكان صعوده في يوم وإقامته هناك في يوم وليلتين، ورجوعه في يوم. وهناك أتته قريحة الشعر فقال هذه الأبيات وذلك في يوم ١٦ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٤ أكتوبر ١٩٢٥م، وهذه نصها (من الكامل)^{١٨٤}:

تمنطق متعمم بسحاب	في جانب الحمراء طود شامخ
وسجدت للخلق في محراب	يممت قمته الرفيعة راجلا
لجميع من في الأرض من أحبابي	ومع الأثير بعثت منه تحيتي

^{١٨٤} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ١٧

عرش الإله مطالبي ومتابي
وشمول كل أقاربي وصحابي

ومع الشعاع رفعت صاعدة إلى
أرجو من المولى قبول جميعها

.....

فوق السحاب إلى السماء قريبة
ومناظر للعلان غريبة
فوق الغصون لدى الصباح عجيبة

اصفي المياه شربت أعلى قمة
فيه الرياحين الذكية أعبقت
فيها الهواء منقح وطورها

.....

ثم قال: (من البسيط):

ومسقطا قابلا جعلان وجارا
إلى البريمي تجد في حصنها نارا
نحو الحجاز وحي الغرب والدارا
وهاهنا أوقد الباروني النارا
والليل داج وكان الدمع مدرارا

قف هاهنا وانظرن نزوى وقلعتها
وانظر صحار وحي البحر ملتفتا
وأقبل بوجهك للعينين متجها
هنا سليمان أحيا الليل مبتهلا
يتلو الكتاب يناجي الله منفردا

القصيدة الخامسة والثلاثون:

عُقد في مدينة بهلاء مؤتمر في العاشر من ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/
٢٨ أكتوبر ١٩٢٥م حضره عدد من العلماء والقبائل وكان الشيخ الباشا
الباروني قد حضره وذلك لمعالجة المخاطر المحتملة لإمارات ساحل
عمان، وقد شهد الشيخ حضور وفد من شيخ إمارة دبي وأبو ظبي في
مدينة القابل عند الشيخ عيسى بن صالح الحارثي طالبين مساندة الإمام
لهم ، ولهذا عقد العمانيون هذا المؤتمر قرروا فيه مساندة قبائل الظاهرة
وإمارات ساحل عمان ، ولهذا المناسبة ارتجل مرافق الشيخ الباشا

الباروني في سفره الأديب الألمعي الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد
الكندي القصيدة الآتية قي ١٦ جمادي الأول ١٣٤٤ هـ/ ٢ ديسمبر ١٩٢٥
م وهذا نصها (من الرمل) ^{١٨٥}:

وارفعوا الراية بين العالمين	نفح النصر فهبوا مسرعين
نصر الله إمام المسلمين	وامرحوا في الأرض شكرا فلقد
بعدها كان بها الدهر ضنين	حجة الله التي أظهرها
رام ختلا كان قطاع الوتين	هو سيف الحق في الأرض فمن
وأباه الناس كل طائعين	قبض الملك فأدى حقه
نفروا إلا أتوه مذعنين	نشر العدل فما من معشر
يعترها من أمور المعتدين ^{١٨٦}	شكت السر إليه أمر ما
نحو عبري وله النصر قرين ^{١٨٧}	خرج الجيش من العقر إلى
وتهادوا كأسود في عرين	ماجت الأرض بهم من طرب
كعقاب الجو في حصن حصين	فاتوها وهي في منعنها
قد رآته أنه البر الأمين	سلمت من يومها الأمر لمن
فلهذا صافحته باليمين	علمته أنه الكفو لها
وكفاها شر كيد الكائدين	فكساها حللا من عدله
فادخلوها بسلام آمنين	كتب السعد على أبوابها
يده تطلب عفو المذنبين	أصبحت كل بلاد السر في
جبهة الدهر لكل المبصرين ^{١٨٨}	وغدا العينين كالعينين في

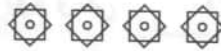
^{١٨٥} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ١٩.
^{١٨٦} أرض السر هي ولاية ينقل وضنك وبعض القرى المحاذية لحجر عمان الغربي من الجانب الآخر.

^{١٨٧} العقر هي قرية من قرى نزوى وبها حصن نزوى وقلعتها.

^{١٨٨} العينين، هي قرية من قرى ولاية عبري، كانت مركزاً مهماً في منطقة السر.

حينما حل به غوث الورى
 نال عزا وعلاءً وغدا
 أصبح الناس بأمن بعدما
 يا إمام العصر شكرا للذي
 فهنيأ لك يا منصور ما
 يا رجال (السر) كم من مفخر
 إذ غدوتم للإمام المرتضى
 بوركتم أيامكم من معشر
 يا ابن عبدالله دم مجتهدا
 حولك الأنصار مهما تدعهم
 رضعوا الحرب قديما فاكم
 سر شمالا وأجمع الشمل ولا
 هذه فرصة دهر سنحت
 فاغتنمها أنها سانغة
 أيها العرب ارفعوا أعلامكم
 رب ألف بيننا وأجعل لنا
 واجعل العرب جميعا أخوة
 ولك الحمد إلهي دائما

طود مجد ملجأ للخائفين
 ينطح النجم يحي النازلين
 ألقوا الخوف من الدهر سنين
 جعل الفوز لكل الشاكرين
 نلته رغما لكيد الكاندين
 بكم يتلى بأيدي القارئين
 خير أنصار له في الآخرين
 وسقى ربيعكم ماء معين
 لا تبالي بمقال المرجفين
 تلقى قوما لن يولوا مدبرين
 تركوا الخصم على الترب رهين
 تسأمن والله يجزي الصابرين
 لا تضعها إنما الوقت ثمين
 وادخرها فهي كنز الذاخرين
 وانشروها علنا للناظرين
 ناصرا منك يذل الظالمين
 وبني الإسلام طرا أجمعين
 ما دعا الداعي لنصر المؤمنين



القصيدة السادسة والثلاثون:

أنشد الشاعر المجيد الشيخ حمدان بن محسن الجابري احد رؤساء
قبائل بني جابر بوادي سمائل القصيدة الآتية ترحيبا لزيارة الباشا
الباروني إليهم (من البسيط)^{١٨٩}:

ليلا فحرك أشجاننا من الهمم
كأنه البدر في داج من الظلم
معادن الجود أهل العلم والكرم
مفاخرا بوفود السيد العلم
بوركت من رجل بوركت من قرم
بالنصر والعز في الهيجاء والسلام
مبارك الاسم حامى الجار من وصم
لله درك ذا الأخلاق والشيم
تتل من الله أجرا غير منقسم
بحسن تدبيرك الاسنى وبالهمم
خزرا عيونهم والحال في وخم
فرعزت منكب الإلحاد بالنقم
أولو البسالة والآساد في الأجم
ويرتجى الغيث من يمينك في السلم
بالصارم الذكر الهندي والخزم
تخر أعناق أهل البغي والظلم
وجه البسيطة للعقبان والرخم

أبارق المنحنى قد لاح من أضـم
قد نور الأفق فاتجابت غياهبه
بشرى عمان لقد حلت بساحتها
بشرى لكم ملة الإسلام إن لنا
نجل الكرام أخى المعروف من قدم
أنت الهمام لك الأعلام ناشـرة
أنت السري سليل العلم قدوتنا
أنت الكمي أبو الهيجاء عمدتنا
أنت المرجى لأمر أن هممت به
أنت المرجى لنصر الدين فأسع له
لك السياسة والأعداء شاهـدة
يخشون منك رياحا طالما عصفـت
تخشاك إن جردت يمينك بارقة
تخشى الصواعق من لقياك يوم وغى
مزقت شملهم في كل مـعترك
تخاله كسـنـاء البرق في خلل
تركـت هامـهم جزر السباع على

^{١٨٩} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٢١.

أضحت طرابلس لما نزلت بها
لازلت فوق متون الخيل مبتدرا
يا ليت أهل عمان في الوغى شهدوا
مع المدافع والآلات كاملة
تسقى العدا بكنوس الموت مترعة
بكل ليث عرين ماله ظفر
أيا سليمان هاتيك البشائر قد
تغضي عيونك والأعداء ساهرة
أين الكماة أسود الغاب من مضر
مالي أراكم همودا لا تورقكم
فقم بنا يا ابن عبد الله أنت لها
فقم بنا يا رعاك الله من رجل
فقم بنا ويد الإسلام قاهرة
أتقن سياستك الحسنى فان لكم
وعندكم سيرة الإسلام مجمعة
ويا سليمان أنت اليوم واحدها
وعندك اليوم إخوان غطارفة
وقم قدمر ثغور الغاصبين على
لا تقعدن عن الإسلام في كسل
يا من له فوق هام العز مرتبة
جاوزت مرتقيا أفق العلى كرما
هذي مقالة من يرجوك ناصره
وما مدحتك في معشار حقك يا

مسرورة بعدما لاقت من الألم
تكر مثل عقاب كاسر قطم
يوم اللقا تحت خفق البيض والعلم
يحمون دين إله العرش والعظم
لا تتثنى عنك بالأسحار والعتم
غير الحديد ونار الحرب في ضرم
لاحت على الفلك الأعلى فلا تنم
وأنت يا ابن المعالي عالي الهمم
ومن ربيعة أهل الحمر والدهم
صواعق الخصم في سحب من النقم
فهاك أيدي عمان طوع ملتزم
فصادم الكفر أهل الجور والظلم
على الأعادي بلاكره ولا رغم
مع السياسات آراء من الحكم
خذوا بهذي ذوي الألباب والشيم
فمن يقارنها ألاك من شهيم
ما عابهم أبدا زيغ عن الحكم
حكم الكتاب بلا ريب ولا وهم
إن التكاسل رأس اللؤم والنم
ومن له نسبة للسيف والقلم
لا زلت مرتديا بالعلم كالعلم
بضربة تترك الأعداء كالحمم
من قد رقى ذروة العلياء والكرم

صلى وسلم ربي ذو الجلال على خير البرية من عرب ومن عجم
محمد ما شددت بالأيك نائحة وما حدا سائق الإظعان بالنغم

القصيدة السابعة والثلاثون:

عند عودة الباروني من جولته في الداخلية إلى الشرقية استقبله
مشائخ الحرث في مدينة القابل، وأنشد الأديب الشيخ أبو الفضل محمد
بن عيسى بن صالح بن علي الحارثي القصيدة الآتية عند وصول موكب
الباشا الباروني قرية عز بولاية القابل في رمضان ١٣٤٤ هـ/يوليو ١٩٢٦ م ،
وهذا نصها (من البحر البسيط)^{١٩٠}:

بلغت ما تبتغى يا غاية الأمل	العز في الشرق فانزل أكرم النزل
فالدهر في زجل والناس في جذل	إن البشائر وافتنا بطلعتكم
بغير النقع بين الخيل والإبل	حييت من موكب حفت جوانبه
وللمدافع رنات على القل	وللفوارس فوق الخيل هيمنة
واستيقظت لقدوم القائد البطل	تحركت هم الدنيا بأجمعها
عمان حتى علت فخرا على زحل	أعني سليمان باشا من به شرفت
للدين منتصرا في أوضح السبل	قد قام محتسبا لله منتدبا
تسمنت ذروة الجوزاء والحمل	مشمرا شاهرا للسيف ذو همم
عن صهوة الخيل والهندي والأسل	تروي مفاخره اقرانه سنندا
يوم الكفاح ويوم الروح والفشل	فاسأل هديت بني الطليان ما وجدوا
قلب يرى غير رعيد ولا وكل	ينبئك مخبرهم أن الهمام له
بيضا ويصدرها حمرا بلا وجل	تروي الرماح يداه حين يوردها

^{١٩٠} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٢٣- ٢٤.

خيوله للقتا خلت قلاندها
ما عمرو مع عامر إقدامهم شبه
ولا الهزبر أبو العباس من شهدت
أولاك بالسيف كان الحرب بينهم
فالرمح حامية والدرع سابغة
لله در نفوس كم لنا نتجت
من ذا الذي كسليمان الباروني إذا
حتى يشتتها يمنى وميسرة
ذاك الذي خطب العليا فأدركها
لا زال مرتقيا بالعز مرتديا

لكن منها حراما حوزة الكفل
بكره لا ولا بسطام إن تسـل
مخالفونا له في الحادث الجلل
لا بالمدافع مع طيارها الهطل
والخيل سابقة والسيف في شغل
من الكماة السراة السادة الكمل
دارت رحي الحرب فهو القطب كالجبل
ويورث القلب منها طعنة الأجل
بالمشرفي وبالعسالة الذبـل
للعلم منتما في أكمل العمل



القصيدة الثامنة و الثلاثون:

قال الشاعر الشيخ احمد بن سلطان بن سليم ، من سكان إمارة
دبي قصيدة رحب فيها بزيارة الباشا الباروني لعمان، وذلك بتاريخ ٢٠
ربيع الثاني ١٣٤٥ هـ/ ١٤ يناير ١٩٢٧ م، وهذا نصها (من البسيط)^{١٩١}:

هنت عمان بما حازته بلدان	إذ أحرزت بك فتحا يا سليمان
ألقي إليك مقاليد الأمور بها	من حثه لطريق الهدى إيمان
ومن تحقق فيك الخير واندفعت	إلى الصلاح به نفس وعمران
من طالما سهرت عيناه في عمل	به بلاد غدا يسموا لها شأن
عرفت أقدم موثوق ومضطلع	فالدين منك له ركن وأعوان

^{١٩١} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٣٤ - ٣٦.

تركت دورك في الأتراك السنة
وموقفك منه في طرابلس
فما ونيت وإذ جاءت مبرهنة
يا مجد من وقفوا تلقاء ما حشدوا
توهموا دول المعمور تنذرهم
حتى رأوا عظم ما أبديت من جلد
فأكبروك وعدوا من حسابهم
أأين ما وطنت رجلاك من بلد
يا صفقة ربحت هذه البلاد بها
جاد الإمام بها حب الصلاح فهل
إلى الحياة إلى فجر النجاة إلى
إلى الونام إلى سبل السلام إلى
أبا سعيد ألا عطفاً بحالتنا
أبا سعيد ألا عهداً يـذكرنا
هذي الأماني والآمال وافدة
أودى بها الجهل واجتار الشقاء بها
جرت بها فئة قد كان راندها الـ
ظلت على المكر صبغا من ضلالتها
واستفرغت دثرها ظلما وما سنلت
فللشقاق وللإرهاق أقفـسية
رفقا بنا أيها المولى فقد سنحت
شد المدارس في فيح المدائن كي

تثني عليك فأنغام والحن
ذكر عظيم وآيات وبرهان
للفاشسية إن الحق ما هانوا^{١٩٢}
وما أعدوا فذاك الظلم والذان
لما هممت وما باليت من كانوا
حزما وإذ أنت أجناد وقيمان
حتى على النفي ما تخلوك أعيان
تأطت عليك بها الأعباء سكان
ورحمة كلها بر وإحسان
من المليك مباراة وحسبان
خير الغداة إذا ما ثم ميدان
سير الأمام كفى ما ظل رجعان
فقد وهت بائيل المجد أوهان
عهد الأولى حفظوا ما شاد قحطان
من أمة كدها بغّي وعدوان
متأوها ملنها هلك وخسران
فوضى وديدنها زور وبهتان
كيما تغر بذاك الصبغ عميان
أكدت أم اكتسحت من بعد أوطان
وللنفاق أساليب وألـوان
طير السعادة واستحنتك بلدان
تنجاب عنا عمايات وخـذلان

^{١٩٢} يلاحظ على بعض الأبيات بها كسر عروضي

وأكمل عليها من أرباب الفنون كما
وارع الشبيبة واستنفر حفاظها
حيث المعارف ميمون طوالها
هيا بني وطني قد حان وقتكم
هيا بني وطني قد قام راندكم
تلك الشعوب نضت عنها غنائمها
قد أشرق الجو في أنحاء آسية
وهل من الذنب أن نسعى لصالحنا
دعوا التباغض وامحوا من ضغائنكم
دعوا التساهل واجلوا من عزائمكم
خلوا منافسة في الدين إن عرضت
فالخطب أعظم مما جر بينكم
فلو سبرتم بامعان عواقبـه
حيوا الزعيم وعدوا من تكاتفكم
فهو الذي سرنا شكر الزمان به
يرى الخسارة في يوم يمر به
عسى تنير على شعب المزون به
تحدو إلى الرشد منا كل منتدب

يقضي الصلاح وتستوعبه آذان
فهي الأساس بها يشد بنيان
عذب مناهلها روح وريحان
فامضوا سراعا عسى الأعمال تزدان
لبوا النداء فإن الوقت جذلان
واستشعرت إن نير الغرب طغيان
أليس عارا إذا أعياه إعمـان
وهل علينا آراء الحق نكران
لا يدرك الفوز ما لم تمح أضغان
تزكو لكم من خمول الجهل أذهان
لم يأتنا نبأ عنها وسلطان
والأمر أكبر ما يجريه إنسان
جلا لكم كنه ما في الأمر إمعان
حول الزعيم فتعزيز وإذعان
من بعد ما أعوزتنا منه أزمان
لم بين مجدا ولم يعقبه شكران
شمس كطالعها سعى ونجحان
إلى المعالي له توق ونشدان

القصيدة التاسعة والثلاثون:

بعث أبو يقظان الحاج إبراهيم قصيدة في الأول من شهر جمادي الأولى ١٣٤٥ هـ/٧ نوفمبر ١٩٢٦ م، هنا فيها أهل عمان على احتضانهم وحفاوتهم للشيخ الباشا الباروني ، وهذا نصها (من الكامل)^{١٩٣} :

خفقت بنود العز والسلطان	وعلت جنود سيادة بعمان
وتطاولت فيها الحصون وزعزعت	فرحا مدافعها أعز مكان
وترنحت فيها الغصون وهزها	شدو البلابل هزة الولهان
وتمايلت فيها المنابر إذ تبارى	فوقها الخطباء سحر بيان
والخيل تهتف بالصهيل وقد علا	منها الغبار وضجة الفرسان
كل يسبح بالثنا بلسانه	شكرا لمولانا العظيم الشأن
كل ينادي بالسعادة والهنا	لإمامنا ذي الفضل والإحسان
لما كسا باليمن غادة ملكه	ثوب الفخار وعزة السلطان
لما حبا تاج الإمامة درة	يسمو بها في سائر التيجان
لما تلالأ قصره وبلاطه	بشعاع بدر سعادة وأمان
لما تمايد عرشه متشامخا	متعازما بوزارة (الباروني)
ذاك العظيم الشهم فخر الدين وإلا	سلام مردي أمة الطغيان
الله أكبر عزة الإسلام قد	عادت كما كانت مدى أزمان
عهدت جلالته إليه بكل ما	يعلي منار الدين والأوطان
ناطت به تنظيم دولته كما	تقضي حياة العصر في البلدان
كي يصبغ الشعب الكريم بصبغة	التحصين والتمدين والعمران
ويتم تجهيز الإمامة سرعة	بالمال بل بالعلم والعرفان

^{١٩٣} أبو يقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٣٦ - ٣٨.

ويشيد من بنياتها ما ينبغي
حقا لقد جاءت على قدر له
لا غرو فهو لها أحق وأهلها
أفمن يبهر بناء رومه وهو من
يلهو ويعجز عن بناء شبيهة
يا أيها الميمون طلعتة ويا
عظمت بكم ءمالكم فزكت بكم
سقيا لكم ولدوحة استقلالكم
بشرى فها قد أنجز الإقبال ما
بشرى فقد هبت لكم من عرشه
بشرى فقد زفت لكم تلك العروس
بشرى فقد فتح السبيل أمامكم
والجو صاف والهوا طلق وفي
فأبنوا المدارس أسسوا أرقى المطابع
فهى المعبر عن ضمير الشعب فى
غوصوا بعمق الماء طيروا فى السما
واستثمروا خيراتها واستخرجوا
هذى حصون الدين والدنيا معا
يا أيها الأمجاد طبتم فادخلوا
واليكم كأس التهاتى الآن من

مما يليق بأمة القـرءان
وللطف سرّ صدّ عن أوطان
إذ كان للسلطان امهر بان
عمل الدهاة بصنعة البنيان
وله كتاب الله كالـمـيزان
أسد الأسود وسيد الأقران
أعمالكم فى السر والإعلان
فى روضة الإسلام والإيمان
وعد المجاهد فى رضى الرحمان
نسمات تلك الروح والريحان
بحسنها وجمالها الفتان
للسعى للتنظيم للإتقان
عرض الفضاء بساحة الميدان
أنشئوا صحفا بدون تـوان
كل الألوان وخير كل لسان
واطووا وهاد الأرض كالجيران
منهـا دفاننها بكل تـفان
هذى حياة حظيرة الإنسان
باب السلام لساحة الرضوان
(وادي ميزاب) مع أبى اليقظان

القصيدة الأربعون:

ووجدت قصيدة أبي اليقظان السابقة صدى كبير من العمانيين ،
فأنشد الشيخ القاضي عيسى بن صالح بن عامر الطيواني قاضي مسقط،
قصيدة شكر فيها أبا اليقظان على قصيدته وهذا نصها (من الوافر) ^{١٩٤}:

أقومي إن للعلياء رجالا	لهم في نيلها رأي وفكر
لها نحروا الكرى بنصال عزم	وفي وثباتها قصد وكر
إذا ليل الغباوة مد سجـفـا	جلاه منهم علم وخبر
فكم ظلمات جهل قد محـوـها	كما تمحي من الأسفار سطر
غذوا أرواحهم بلبان عـلـم	فطال لهم على النظراء قدر
ففرق بين من ساس البرايا	وجربها ومن في الناس غمر
وفرق بين منهزم السرايا	وبين فتى له في الحرب فر
وفرق بين من أن قال فصلا	وبين فتى به خدع ومكر
أقومي أين مجدكم قديمـا	تقاصر عنه عيوق ونسر
ألم تلعب به أيدي رجـال	بباعهم عن العلياء قـصر؟
أقومي بيت مالكم مضـاع	فلا رأي به للمال وفر
لقد سمح الزمان لكم بـقـرم	له في خدمة الإسلام بر
هو الشهم الباروني ذو المزايا	سليل المجد في الهيجاء نمر
نمته نفوسة شرفا وجـادـت	به لعمان أيام ودهـر
ولولا المزعجات من الليالي	لما اعتورته أجزاز وبحر
فكونوا عنده أعوان صدق	ولا يأخذكم حسد وكبر
سليمان أقم للدين صـرحـا	لقد أودى به طمع مـضر

^{١٩٤} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٣٩-٤٠

وجدد عهد من سلفوا ملوكا
 تخيرك الإمام العدل فاخـدم
 ولا تحجم إذا استعصى جهـول
 فطعم الماء في الأفواه عـذب
 فهذا القطر قم فيه عـزـزا
 أيمتنا لهم شأن وذكر
 رضاه واثبتن فلانت بدر
 تساوى عنده زيف وتبر
 وفي قم من به الأسقام مر
 يحفك من إله العرش نصر



القصيدة الحادية والأربعون:

عند ما قلد الإمام محمد بن عبدالله الخليلي رئاسة الحكومة
 للباروني، نظم أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي قصيدة -
 وهو في مدينة بوشر- هنا فيها العمانيين والباروني بهذا المنصب
 الرفيع، وهذا نصها (من الخفيف)^{١٩٥}:

قم سليمان في صلاح البلاد
 أنما أنت عالم كيف أضحت
 هي بالعجز أم بجهل بنيتها
 لا ولكنها تدك بعـلم
 فابذل النفس والنفيس وشمـر
 إن تعارضك فئة في نظام
 هكذا كان من سعى في صلاح
 إنما الحق واضح كيف يخفى
 لو سلطنا نهج الصلاح لأضحى
 لا تبالي بقول أهل الفساد
 أمم الغرب تزدري بالعباد
 نالت المجد أم سمت بالرقاد
 كل صرح بدا بغير عماد
 وأصرف الجهد من صميم الفؤاد
 لا تلمها لجهلها بالـمراد
 عاكسته الأيام بالحساد
 عن بصير فما لهذا التماذي
 ذكرنا في السما وفي كل نادي

^{١٩٥} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٩

أو درسنا علم التواريخ جننا
لكن الجهل حطنا فأنحططنا
كل شيء بأول الأمر صعب
يا بروني هذه فرصة قم
طالما قلت واجتهدت وها قد
فالإمام المؤيد اليوم ولاك
قد قبضت الزمام فتامش مجدا
نظم الجند وأجمع المال وأسلك
وأنشر العلم والمعارف وأمحق
فبهذا وذاك نحى ونرقى
يا لقومي إلى متى نحن نبقى
يا لقومي إلى متى نحن نرضى
إن قعدنا نشكو الزمان فحسبي
خاب ظني فيهم فيا قوم من لي
رب أيد إمامنا العدل وأنصر
ذاك قطب الهدى الخليلي من قد

بفخار الآباء والأجداد
ونسينا مكائد الأضداد
فإذا تم كان عين المراد
واغتنمها فالدهر حرب الجواد
خدمتك الأيام رغم العناد
من الأمر ما إليه تنادي
أنقذ القطر يا عظيم الأيادي
بعمان سبيل أهل الرشاد
أثر الجهل من جميع البلاد
نروة المجد يا طويل النجاد
في غرور ننتيه في كل واد
عيشة الذل بين شوك القتاد
من رجال أعددتهم للجهاد
بغور يقوم فيهم مناد
وأجره من كيد كل معاد
نشر العدل والهدى في العباد

القصيدة الثانية والأربعون:

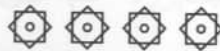
نظم الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، هذه
القصيدة بمناسبة تولية الباروني للوزارة العمانية من قبل الإمام محمد
بن عبدالله الخليلي، وفي القصيدة تورية حيث يخاطب "بنت العلا" التي
زفت إلى الشيخ الباروني، وهذا نصها (من الكامل)^{١٩٦}:

^{١٩٦} الكندي، المرجع السابق، ص: ٣٧ - ٣٨

بنت العلا ما بالهم هجروك
نبذوك خلف ظهورهم نبذ النوى
تركوك في وسط الطريق مضاعة
باعوك بالأسواق بيعة خاسر
جهلوا حقوقك حسبهم لو يعلموا
لكنهم لما رأوك عزيزة
ركضوا عليك بخيلهم وبرجلهم
بنت العلا لا تجزعي وتصبري
وإن همو راموا اللحاق وأوهموا
وإن همو نظروك نظرة ساخر
أنت العزيزة فوقهم لو أنهم
بنت العلا أن المعالي صعبة
خطبك أرباب المناصب كلهم
يتسابقون إليك كل يرتجي
زفوك للبطل الغيور وأنت في
جزلوك أرباب المناصب والعلا
لم يتركوك مضاعه بين الملا
أهنيك يا بنت المعالي والورى
تيهي فخارا والبسي ثوب الهنا

قطعوا حبالك بعد ما وصلوك^{١٩٧}

حتى لعمرى بالخنا سبوك
أف لهم من معشر تركوك
لو أنصفوا والله ما باعوك
ما أنت فيه من العلا رفعوك
وعلى المنابر فوقهم حسدوك
وبأسهم التعنيف ويك رموك
فلأنت أنت وإن همو عقوك
أن يسبقوا والله ما لحقوك
لا تعتبيهم علم جهلوك
جحدوا حقوقك أوهمو بعدوك
إلا لمثلك أين هم يعلوك
لولا طلاب المجد ما خطبك
منك الوصال لأنهم عرفوك
حلل المكارم عندما زفوك
لابن البروني إنه لكفوك
حاشا وربى إنهم بروك
بابن البروني كلهم يهنوك
اليوم يومك ليتهم نظروك



^{١٩٧} وردت في الأصل هجدوك

القصيدة الثالثة والأربعون:

كما نظم الأديب سعيد بن سليمان الخروصي قصيدة عندما سمع
النداء في الأسواق بتولية الباروني لرياسة الوزارة العمانية، وهذا نصها
(البسيط)^{١٩٨}:

الله أكبر فجر الـيـمن قد وضـحـا	الحق والله باب النصر قد فـتـحـا
فجر تبلج للإسلام عزهـمـ	كان من قبل هذا الفجر ما لمـحـا
لما تربع أستاذ السـيـاسة في	رقاه وهو بعرش المجد ما بـرحـا
فالـيـوم ترسم آيات السرور علـى	باب التهاتي وصدر الدين قد شـرحـا
والـيـوم نرفع أعلام البشائر فـي	شم الحصون وقد تاه الـورـى فرحـا
والـيـوم تلبس تيجان العـمـائم فـي	أعلى الرؤوس وطير العز قد صـدحـا
قد توجت دولة الإسلام تاج عـلا	من فخره جبهة الجوزاء قد نـطـحـا
ذاك الـبـروني من لا زال مـتـزـرا	بكل مكرمة شمسا ومنتشـحـا
ميسور سعي يرى الآمال خاضعة	له فيلبس منها كل ما صلـحـا
ذو الحزم والعزم في الأمر الذي حمـدت	عواقب الرأي منه حينما نجحـا
ولاه عدلا إمام المسلمين علـى	حفظ الأمانة لما حملها طـرحـا
فلا تسـل عن معاليه فحسبك مـا	ترى ودع عنك إخبار الذي نـزحـا
قد بارزته بنو الطليان في لـجـب	فأصبح النصر في كفيه متـضـحـا
يا من إذا رمت مدحا في جلالـته	خلت الثنا باريح المسك قد نفـحـا
خذها عروسا لقد حاك البديع لـها	ملابسا وابت تسعى لكم مرـحـا
وانصر إلهي إمام المسلمين – أبا	عبد الإله الخليلي الذي نصـحـا

^{١٩٨} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٤١-٤٢.

القصيدة الرابعة والأربعون:

كما نظم الأديب سالم بن سليمان بن سالم بن عديم الرواحي (ت:

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) قصيدة تهنئة للباروني بمناسبة هذه الوظيفة، وهذا

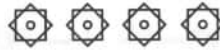
نصها (من الرمل)^{١٩٩}:

أتحف الكون بآيات البشر	بلبل الأيك ترنم بالـخبر
إذ فتى الدهر ترقى للمرام	وترنح بأناشيد الحبر
حرك الأوتار قد هام الفؤاد	يا يراع الشعر أسلس للقياد
إذ غدا البدر وزيرا للإمام	أطرب الناس بنجد ووهاد
وانثري الأعلام في كل مكان	يا رحاب الأرض ميدي مثل بان
يوم وافاك سرياً وهمام	وانثري الأزهار فالإقبال بان
وتقدمت على رغم البليد	قد دخلت اليوم في طور جديد
سابق المجد وحام للذمام	بارك الله لمحبيك المجيد
قدسوا الأوطان سادوا إلهما	إن هذا من حماة كرما
هم بنو المغرب فاقوا في الزحام	وحموا شرعة خلاق السما
لامعات كسناء ظهرها	تلك عاثر أياديهم ترى
وغدوا للشرق حصنا لا يرام	زحزحوا الغرب فباب القهقري
إذ بدا الطليان خصما لهم	سل بني التاريخ ما شأنهم
أنهم عزوا مقاماً وونام	تجد الخبر جلياً عنهم
ما استكانوا لمراد الفجرة	ما استدانوا لهوان الكفرة
قدموا النفس لتذليل الطغام	لم يحيدوا عن طريق البررة
من عزوم زلزلت قلب العدا	غير خاف كل ما منه بدا

^{١٩٩} أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٤٢-٤٣؛ الخصيبي، شقائق النعمان، ج ٢، ص: ١٥٦.

كم رمى الخصم بمهواة الردى
إن في العرب بقايا عرفت
فاصطفته للمعالي مذرات
والخليلي الإمام المرتضى
خصه منه بحب ورضا
يا سليمان عظيم العظماء
يا شريف النفس يا عز الحمى
لك في الكون مقام وجلال
وزنير يذر الشم رمال
عش عزيزا يا ابن عبدالله في
شاسع النظرة قمقاما وفي

وبنى المجد مشيدا فاستقام
فضله حقا وما عنه ثبت
سعيه في رفع رايات السلام
ناشد العدل بسيف منتضى
فغدا اليوم وزيرا للإمام
طاير الصيت بأرض وسما
يا بروني أهنيك دوام
وإياد توسع الخلق نوال
وسياسات فعال وكلام
رتب المجد وأسنى الشرف
تتعالى مثل بدر في التمام



القصيدة الخامسة والأربعون:

وقال الأديب اللغوي الشاعر محمد بن شيخان السالمي (١٢٨٤هـ/

١٨٦٨م - ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)^{٢٠٠}، قصيدة يمدح فيها الشيخ الباشا

الباروني، وهذا نصها (من البسيط)^{٢٠١}:

للمرء في الارض إخوان وأخذان	وعنده لهم ودٌ وأشجـان
فإن نأوا قربت ما بينهم كـتب	وإن دنوا فهي أرواح وأبدان
ولن يضيع امرؤ عن نفسه وله	في الارض من ربه لطف وإحسان
ولن يتم لصحب لـذة أبدا	إلا اذا صح عند الود إيمان
والصحب صنفان : منهم من يصيبك من	وجود صحبته أنس ووجدان
ومنهم من اذا حملته جبـلا	قامت به نفسه والقلب جـذلان
مثل الهمام (ابن عبدالله) ذي الشرف الـ	سامي ابن يحيى الذي يحيا به الشأن
جاءتك فوق بساط الود تحـملها	رخاء عزم فصنها يا سليمان
كتاب ودٍ من المشتاق تقـدمه	كتائب الترك يزجيهن خافـان
حسبي معينا (سليمان) ييمـمها	من لم يكن مثله في الارض سلطان
ان كنت ثم غربيا في دياركـم	فلي بجاهك أوطار وأوطـان
فكن شفيعا لنا فيها وواسطـة	في الخير من عنده إن تم إمكان

^{٢٠٠} هو الشيخ محمد بن شيخان بن خلف بن مانع بن خلفان بن خميس السالمي ، عالم لغوي شاعر مجيد، ولد في الحوقين من قرى الرستاق، لازم الشيخ نور الدين السالمي، اشتغل في التدريس بالمضيبي، ثم انتقل إلى مدرسة الوكيل بمسقط، وثم استقر بمدرسة الرستاق، له ديوان شعر مطبوع، عرف "بشيخ البيان" ، انظر: ترجمته في: ابن شيخان، محمد السالمي. ديوان ابن شيخان. جمعه محمد بن عبدالله السالمي، ط١، عمان: ١٩٧٩م، ١٣-١٦؛ الخصيبي، شقائق النعمان، ج١، ص: ١٨٩.

^{٢٠١} ابن شيخان، المصدر السابق، ص: ٢٩١-٢٩٢.

القصيدة السادسة والأربعون:

نظم الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، هذه القصيدة، عندما بدأ الشيخ الباروني يسير وزارته وينظم شئونها، حيث بدأ الإصلاحات في الشؤون المالية والعسكرية، والتعليمية، وكان العمانيون لم يرق لهم ذلك الإصلاح، وتضايق البعض، فنظم أبو سلام هذه القصيدة، يدعوا أهل بلاده بأخذ هذه الإصلاحات، ونبذ الجهل، ويذكرهم بدور عمان التليد، وهذا نصها (من الكامل) ٢٠٢:

وتذلت لعدوها إرغاما	قعدت عمان بجهلها أعواما
من بعد ما كانوا لها أعلاما	تركت بنيتها في الجهالة والعمى
معذورة قد ظنت الأوهاما	أنست حقوقها تظن بأنها
ما راقبت في نبذها اللواما	نبذتهمو نبذ النواة ورائها
لرأته شرعا لا يحل حراما	لو أنها تدري العقوق وماله
إلا المجرة والسماك مقاما	أو أنها تدري الحقائق ما ارتضت
حط البلاد وضعي الأقواما	لكنما الجهل العظيم هو الذي
لبنيك هلا تنظري من قاما	قومي عمان كفى قعودك ذلة
إذ أيقضوا بسيوفهم من ناما	هلا قرأتي في تاريخ الأولى
أعداءهم إذ خالفوا الأحكاما	أو ما سمعت أنهم قد دوخوا
أفريقيا واستأسروا الأعجاما	أو ما علمت أن قومك مهدوا
واستنزلوا البحرين ثم تهاما	ملكوا ملوكك أرض نجد والحسا
فسل السيوف وسانلي الأقواما	إن كنت جاهلة مآثر يعرب
في تبة إذ كسروا الأصناما	أو سانلي الإفرنج كيف لقومهم

٢٠٢ الكندي، المرجع السابق، ص: ٣٥ - ٣٧

كم مخ رأس في مخا قد كسروا وبنوا
 وباب مندب يوم طل دماءهم
 وغنائم الديوي^{٢٠٤} التي قد دون
 وبكل ثغر من ثغورهم غدت
 هذي مآثرهم تدل عليهم
 نشروا العلوم ومهدوا أركانه
 أكرم بها من دولة أبقت لنا
 ما قلدوا آراءهم إلا الذي
 ماذا القعود عمان هلا ترقبي
 ما تنظري أبناء غيرك أصبحوا
 قومي عمان فذا زمانك مقبل
 يا قوم أهل عمان كم أدعوكم
 هذا سليمان بن عبد الله قد
 قد جاء يسعى في صلاح بلادكم
 قوموا إليه قلده رأيكم
 ما قصده إلا ليحي مجدكم
 هذي الحياة ذميمة إن لم يكن
 ليس الحياة كمن يعيش وهمه
 إن الحياة هي المعالي أسها
 ما كل من يولي الأمور يسوسها

على رأس الرجا استحكاما^{٢٠٣}
 وسقوهم كأس المنون ملاما
 التاريخ فيها ناثرا ونظاما
 للحوت والطير الحوام طعاما
 فكفى بها لصنيعهم أعظاما
 حتى نما في عصرهم وتساما
 فخرا فليت بعصرها رساما
 هماته فوق السما تتراما
 فيمن عفت من البنين أثاما
 في ذا الزمان أعزة وكراما
 واسترجعي ما فات عنك تماما
 هل سامع أو من يجيب كلاما
 وافا إليكم فانشروا الأعلاما
 متداركا أو طائركم قواما
 كم فارس في سيفه قد راما
 فعلام يا قوم العتو علاما
 مجدا يعيش به الأنام دواما
 خود تلاعبه بها قد هاما
 إن شئت أن تحيا فكن مقداما
 إن لم يكن في بحرها عواما

^{٢٠٣} مخا: هو مرفأ باليمن عند مدخل باب المندب، ورأس الرجا هو المضيق الذي عبر منه

هنري الملاح في الطرف الجنوبي من قارة إفريقيا.

^{٢٠٤} الديوي هي شبه جزيرة ديو الواقعة في الجانب الغربي من الهند، غزاها الإمام سلطان بن سيف اليعربي، وبنى من غنائمها قلعة نزوى.

ابن البروني سيدا وهما
 فازداد فوق مقامه إكراما
 أهلا فأصبح للأمور زاما
 لما رأتك غضنفا ضرغاما
 فاشكر لمن أسدى لك الأنعاما
 فالله يولييك الرضا اتماما
 أيدي الهناء تحية وسلاما
 نور العدالة ضاحكا بساما

ما ضل قوم قلدوا آراءهم
 عرف الإمام محمد آراءه
 ما اختاره إلا ليـعلم أنه
 قد قلدتك عمان أمر بلادها
 علمتك أنك كفوها فاستسلمت
 فامشي مجدا في صلاح أمورها
 فطالما مدت إليك رجالها
 واسلم ودم يا ابن المعالي ما بدا

القصيدة السابعة والأربعون:

نظم الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي هذه
 القصيدة في مدح الشيخ باشا سليمان الباروني، ويحثه على مضي قدما
 في الإصلاح، وأن العمانيين معه من آل يعرب أو من آل عدنان، ولا
 يلتفت إلى المعارضين لهذه الإصلاحات، وهذا نصها (من
 المتقارب)^{٢٠٥}:

فمن طلب الحمد لن يذمما
 صلاح البرية لن يندما
 سعى لفساد الورى أرغما
 وحام فلا بد أن يهدما
 وقام به في الورى معلما
 يصرفه دائما كيفما

أخا المجد إياك أن تسأما
 ومن بذل النفس والمال في
 ومن سلك الحق ينجح ومن
 ومن بين صرحا بلا أعمد
 وإن ولي الأمر ذو خبرة
 رأيت الزمان له طائعا

^{٢٠٥} الكندي، المصدر السابق، ص: ٢٨ - ٢٩ م.

وإذ ولي الجاهلون غدت
فهيئات ذو الجهل أن يرتقي
فما كل من نال عرشا أتى
وما كل علم له صولة
فكم عالم خامل ذكره
يظن الخمول له راحة
وكم عالم لم يزل شامخا
كمثل سليمان باشا الذي
نمته نفوسة من معشر
هو الفارس الضرب يوم الوغى
تعود قدما قراع العدى
أيا جاهلا قدره سل وسل
فإن الحسام إذا لم يكن
سليمان قم ناشرا للورى
ولا تبتنس إن بدا جاهل
فلا بد للمرء من حاسد
كمن يجتنى الشهد لا بُدَّ أن
فسر في عمان وشمر لها
فحولك من يعرب سادة
ومن آل عدنان من عودت
متى تدعمهم للوغى تلقهم
بهم يا بروني كن مغرما
إلهي أيد إمام الهدى

معاقلهم رمما بعدما
ولو حاولت نفسه الإنتما
بواجبه لا ولا بعض ما
إذا لم يكن عالما ضيغما
يحب السلامة والمغنما
لدين ودنيا وقد وهما
بهمته نحو أفق السما
نشا وهو في المهد حامي الحما
بنوا في سماء العلا سلما
إذا ثارت الحرب لن يحجما
يهد الصفوف إذا أقدما
فكم فارسا سيفه خطما
يسل من الغمد لن يعلما
لواءك فالدهر قد أسلما
يعارض فالجهل عين العمى
وضد يكون له حيثما
ينال من النحل ما الأما
سواعد عزمك مستلثما
بدور إذا ما الدجى أظلما
سيوفهم بشارب الدما
ليوثا تصول كبحر طما
لتبني مجدا يناغي السما
سليل الخليل وأكفه ما

ليحيا بظل لوا عدله ويشفى معاندنا علقما
وعش يا سليمان في عزة مدى الدهر ماودق مزن هما
أمدك ربك من فضله سوابغ خير بما أنعما

القصيدۃ الثامنة والأربعون:

كما نظم الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، هذه القصيدة عندما أسس الشيخ الباروني المدرسة الحديثة في سمائل، وهي من دورين، تكون هذه المدرسة نواة في التعليم العصري، تقي بأمور الإدارة لدى إدارة الإمام محمد، وأرخ الشيخ أبو سلام في قصيدته هذه تاريخ الانتهاء من بنائها وهو عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، وقد شرع في بناء المدرسة في منتصف عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م^{٢٠٦}، وهذا نصها (من الطويل)^{٢٠٧}

تبليج فجر العلم وانظمس الجهل	فأصبح هذا القطر يصبو له الكل
فبالجد تلقى المجد ليس بعجزنا	وبالعلم لا بالجهل نحو السما نعلو
ولا تحسبوا أن الزمان قد انقضى	فنفقد لا والله هذا هو الجهل
ولكننا نسعى ونبذل أنفساً	لتحصيل علم فالحياة له تعلو
هلموا إلى نشر المدارس في القرى	نعيش رجالاً في الورى ما لنا مثل
ألسنا من العرب الذين تصدروا	وسادوا الورى قدما وما نالهم ذل
أما تنظروا كيف الأجانب أصبحوا	أليس لنا عقل كما لهم عقل
بعلمهم سادوا فأصبح ملكهم	جديداً وأضحى ملكنا ما له مثل
بعلمهم طاروا إلى أفق السما	وفي البحر قد غاصوا وفي سطحه حلوا
فوا أسفا بل حسرتاه على الذي	مضى من زمان كان فيه لنا الفضل

^{٢٠٦} انظر خطابات الباشا الباروني التي كان يرسلها على شكل يومي إلى إخوانها في وادي ميزاب في: أبو اليقظان، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٤٦ وما بعدها.

^{٢٠٧} الكندي، المصدر السابق، ص: ٣٢ - ٣٣.

أنمتنا من آل يعرب من همو
كمثل أبي العلياء ناصر مرشد
هم فتحوا للعلم بابا وأغلقوا
بعضهم أضحت عمان كأنها
يحج إليها الناس شرقا ومغربا
إذا ما مضى ذاك الزمان أو نقضى
سعى جاهدا يحي البلاد مشمرا
علت مفخرا أعلى سمانل فاعتلت
فشمري في إنشاء مدرسة بها
وعاد لنا عهد اليعاربة الأولى
بناها فأعلا في البناء رقيها
لقد حار أرباب العقول بما حوت
لها في الجهات الست أعظم منظر
تسابق كل الوافدين لنحوها
هي الشمس إن ضوء النهار قد اختفى
مصايحها مثل الكواكب أشرقت
تنافست البلدان تطلب كلها
فكيف وقد حفت بذاك سمانل
لقد ألبست يا بن البروني مفاخرا
وزير إمام المسلمين لك الهنا
قدم يا ابن عبدالله في أوج العلا
ومذ وضع التأسيس قلت مؤرخا

بنوا للعلا مجدا دعائمه العدل
وسلطان سيف والغطارفة النبل
من الجهل أبوابا عضالا ولا ملوا
هي الروضة الغنا يحف بها الظل
فرادى وأزواجا كأنهم النحل
فالبطل البارون يجتمع الشمل
ينادي وقد زكى مقالته الفعل
بهيمته القعسا على غيرها تعلو
لا حياء شعب طالما مسه الجهل
واطلع شمسا نورها للورى يحلو
فأشرق من لآلئها الوعر والسهل
من الصنع والإتقان بعد ولا قبل
منمقة حيطانها مالها شكل
تراهم على أبوابها المرد والكهل
أو البدر إن أخطا مطالعه الليل
إلى جنبها نهر تحف به النخل
تنل حظها إن لم يكن وابلا ظل
وأصبح كل الفخر ألسنه تتلو
وقام على أبوابها الخيل والرجل
بما نلت من مجد لك العقد والحل
تحف بناديك الملائك والرسل
عمان افخري اليوم طاب لي الوصل^{٢٠٨}

^{٢٠٨} يكون التاريخ بحساب الجمل ١٣٤٨ هـ

القصيدة التاسعة والأربعون:

نظم الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، هذه القصيدة عندما كان بعض العمانيين غير راضين بهذه الإصلاحات التي قام بها الشيخ الباروني بصفته وزير أول للإمام محمد بن عبدالله الخليلي، وهذا نصها (من الطويل)^{٢٠٩}:

دعاني من تشبيب ذات الحواجب	وربع عفته الريح بعد الحباب
فما أنا من هم الطلول ورسمها	ولكنما همي اقتحام المصاعب
لقد طال ما ناديت قومي معلنا	بأن المعالي تحت ظل الكتاب
وإن اقتحام الهول في يوم معرك	هي الغاية القصوى لنيل المآرب
وإن السيوف المشرفيات حقها	إذا أغمدت بين الطلا والترائب
بها يا لقومي تبلغوا غاية المنى	وتبنوا مقام العز فوق الشواقب
بها يصبح الأعداء طوع بناتكم	إذا قطعت أوداجهم بالقواضب
فحتى متى يا قوم ترضون ذلة	وأنتم بنو غبراء أس الأعارب
وأنتم رجال الكر في كل معرك	إذا قيل جاء الحق قمتم بواجب
وأنتم رجال الاستقامة أنتمو	ليوث الوغى أنتم بدور الغياهب
أنتمكم في كل شرق ومغرب	أقاموا منار الدين رغم الأجانب ^{٢١٠}
سلوا ان جهلتم يا لقومي مقامكم	تخبركم أعداؤكم بالمناقب
فهيئات بل هيها إعادة مجدكم	ونوماتكم بين الحسان الكواعب
إذا لم تقوموا قومة عرنية	تذيقوا بها الأعداء مرّ مشارب
وتعطوا القتا الخطى في الحرب حقه	وتبروا بحد السيف عرض المناكب
تعيشوا معاش الذل كالبهيم بينها ^{٢١١}	ذئاب الفلا نهشا بكل المخالب ^{٢١٢}

^{٢٠٩} الكندي، المصدر السابق، ص: ٣٣ - ٣٥

^{٢١٠} في الأصل "بنار الدين"

أناديكموا قومي هلموا بسرعة
لكم في خراسان وما حولها وفي
وفي البصرة الفحاء قوم تقتلوا
وفي بلخ والبحرين منكم أنمة
وفي تونس الخضرا ومصر جهابذ
وفي سقن بل في نفوسة قادة
بني رستم من قام بالعدل ملكهم
وفي حضر موت كابن قيس ورهطه
أتى داعيا من حضر موت مجاهدا
إلى أن تلقى الأمر بالصبر فارتقى
ومنكم بصنعا طالب الحق منكموا
وأصحابه بلج وأبرهة الذي
كذلك والمختار لا ينسى ذكره
وكم من إمام في عمان وسيد
فما داهنوا في الدين جيشا ولا صغوا
يبيتون طول الليل لله سجدا
وطورا تراهم يطردون عدوهم

وقوموا على الأعداء من كل جانب
خوارزم من قوم كرام المناصب
أمور الوري لم يحسبوا للعواقب
بأسيا فهم قاموا لقمع المحارب
سموا للمعالي لابلحلق الشوارب
دعاة إلى العليا رجال المغارب
ونالوا من العليا أعلى المراتب^{٢١٣}
إمام تخلص عن خلال المثالب^{٢١٤}
يجوب الفيافي عرضها بالمناكب
إلى الذروة العليا فوق الغوارب
رجال الهدى قاموا ببذل المواهب
لدى الحرب لا ينفك عن ألف ضارب
بيثرب ما أبدى لدى كل خاطب
مضوا لسبيل الله صبر المصائب
إلى قول نمام ولا قول كاذب
مخافة يوم الهول سوء العواقب
حذار بأن يرموا بوصمة عازب

^{٢١١} في الأصل بياض، والزيادة "بينها" لاستقامة المعنى

^{٢١٢} ورد في الأصل "مغلش" والصواب "معاش" كما أثبتناه. و"كالبهم" يقصد بها كابن الغنم الصغير، وهي كناية

^{٢١٣} قامت دولة بني رستم في مدينة تاهرت بشمال إفريقيا وكانت تأسست سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م وأول إمامها عبد الرحمن بن رستم

^{٢١٤} ابن قيس هو أبو إسحاق إبراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي من أنمة الأباضية في حضر موت في القرن السادس الهجري، له مؤلف "مختصر الخصال" وله ديوان "سيف النقاد"، انظر ترجمته في: ديوان السيف النقاد دراسة وتحقيق الطالب بدر الجحمدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٢م

نفوسهم قد قدست عن رذائل
كفاني فخارا في عمان وغيرها
سلوا عنهم الافرنج والفرس ما لقوا
فو الله ما نالوا اذا الملك بالمنى
بهم يا لقومي فافخروا بل وفاخروا
فهل فيكم يا قوم ذا اليوم غيرة
وفيكم امام المسلمين محمد
فما لكم لا تعضدوه وتنصروا
ولبوا دعاء ابن البروني واقبلوا
خبير بأحوال السياسة كلها
هو الفارس الضرب الذي شهدت له
أتاهم بجرد الخيل شعنا مغيرة
وشتتهم بالسيف في كل موقع
فكم فارس في سيفه خر راکعا
أرجى بعود المجد من بعد ما خنت
فنحيا حياة الموسرين بعزة
ونترك كيد الحاسدين بغيظهم

وعن كل شين بل وكل المعائب^{٢١٥}
بما مهدوه من رجال اليعارب
تخبركم عنهم عيون النوادب
ولكنه من بعد شيب الذوائب
ملوك الورى فخرا يرى في الكتائب
لإحياء مجد الأقدمين الأطائب
خليفة رسل الله زاكى المناقب
مواقعه واستصرخوا كل غائب
إلى الرأي ما يلقيه يوم النوايب
لقد حنكته الحرب أيدي التجارب
بنو الشرك ما أبدى لهم من غرائب
تدوسهم بالنعل من كل جانب
غدوا بين مأسور وجرحى وهارب^{٢١٦}
وكم راجل أضحى طريق السبابسب^{٢١٧}
عليه يد الأيام في كف سائب
يناقلها التاريخ من كل كاتب
يموتوا بما لاقوا بضربة لازب



^{٢١٥} في الأصل المعاقب

^{٢١٦} في الأصل "جرحا"

^{٢١٧} في الأصل فكم سيفه

تفاقت أوضاع عمان، بعد الإصلاحات التي أجراها الإمام محمد الخليلي، حسب سياسة الشيخ الباروني الذي بذل جهوداً في الإصلاح المالي والعسكري والثقافي، لكنه وجد من العُمانيين الجفاء، فسافر إلى العراق وظل بها فترة من الزمن، ثم أنه تخلص عن الوزارة، فعينه السلطان سعيد بن تيمور مستشاراً له، وبناء على ذلك نظم الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، القصيدة التالية، صاباً غضبه على العلماء والجهلاء من الشيوخ الذين لم يتقبلوا تلك الإصلاحات، وينحب على ما آل إليه الأمر، وهذا نصها (من الكامل)^{٢١٨}

والدين يهدم ركنه ويضام	ما بال قوام الأمــــور نيام
إنقاذه إن القعود حــــرام	هل غيرة في النفس تيقظهم على
ونفوسنا تحت النعال تسام	أموالنا مبذولة بيد العدى
من قائد أو أننا أغنام	ما بالنا نرضى المذلة هل لنا
فكاننا بين الورى أيتام	ما بالنا نرضى القعود على القذا
وآحسرتا هلا يسـل حسام	ما بالنا في حيرة من أمرنا
لكن نظن بأنها أحلام	ما بالنا نهوى الصعود إلى العلا
فتجسمت بعقولنا أوهام	تلك الخيالات التي عرضت لنا
في رسمه ثاو عليه رخام	آه وهل يُخي التأوه من غدا
ساسوا الأمور ومن هم الأعلام	أين الرجال الأكرمون وأين من
هلا سقتهم كأسها الأيام	أين الذي كنا نعيش بظلمهم
نصر الإله إذا يقال رخام	أين الذي كنا نأمل منهم

^{٢١٨} الكندي، المصدر السابق، ص: ٣٨ - ٣٩

أين الذي نرجو حياة بلادنا
فلعلمهم حسبوا بأن صلاتهم
حاشا وربى لن ينالوا مجدهم
هيهات أن نرقى ونبلغ شأونا
حتى يقوموا قومة عربية
والسيف يمضي حكمة في معشر
ونرى المعارف في البلاد تأسست
فهناك نعلم إننا لننا المنى
أسقى على العلماء كيف تخاذلوا
نظروا إلى الدنيا وزخرفها ولم
خبنت لهم سما نقيعا قاتلا
فسيعلمون غدا إذا لم ينهضوا
فهناك نعلم أنهم قد أخلصوا
يا أيها العلماء والأمراء
فإلى متى هذا القعود إلى متى
حاموا على استقلالكم وتآلفوا
لم يبق للإسلام قطر سالم
هذي هي النعم التي خصصتموها
والحمد للرحمن لما أسفرت
والدين أصبح ناشرا أعلامه

بوجودهم ما بالهم، نؤام
تكفيهم فكانهم قد قاموا
لو أنهم صلوا هناك وصاموا
وبنو الإمارة في المطامع عاموا
تتدك من صعقاتها الآكام
نقضوا العهود فيظهر الإسلام
وبنو الشبيبة حولها يتراموا
وإنجاب عن ضوء الصلاح ظلام
عن نصر دين الله ثم تحاموا
يدرون ان بطيها الآلام
مزجته في كأساتها الأيام
لله يحمو دينه ويحاموا
ما حملوه فليس بعد ملام
والقواد والحكام
والدين يذبح حولكم ويضام
وعليكم الإجلال والإعظام
إلا عمان بها الحدود تقام
فاشكروها أيها الأقوام
شمس الهداية وارتقى الإسلام
في العالمين وذلت الأصنام

القصيدة الحادية والخمسون:

توفى الشيخ الباروني في مدينة بومباي بالهند في شهر ربيع الأول ١٣٥٩ هـ/مايو ١٩٤٠م فرثاه الشيخ أبو سلام سليمان بن سعيد الكندي بقصيدة وهذا نصها (من الكامل)^{٢١٩}:

وبلادنا أضحت كليل مدلهـم	ما بال ركن الدين أصبح منهـم
حزنا فهل من حادث فينا المـ	وترى المعازل نكست أعلامها
ليث العرين الباسل الطود الأشـم	لما أتى نعي الكريم المجتبى
للخائفين ومن له تحدى الأكـم	كهف الأرامـل و اليتامى ملجأ
بالرأي منه وبالمهند إذ قـدم	كم أزمة كم كربة قد حلها
ألا رأيت نواله فضح الديـم	ما أمه ذو فاقة يبغى الغنى
يكفي العدا عنه ويفنى كل دم	ذو غيرة وحمية في قومه
أعداؤه يوم الوغى لما هـجم	ذاك الباروني الذي شهدت له
شبت لظى الهيجاء أضحوا في عدم	سائل بنى الإفرنج عنه عند ما
باك عليه من الأنام وكم وكـم	كانت منيته "بمباي" فكم
قد عشت أبكيه بدمع منسجـم	أبكى سليمان بن عبدالله ما
فالله يجزيه بما أولى نـعم	لازال يوليني الجميل حياته
كيما أؤدي ما علي من الذمـم	يا ليتني كنت المشيع نعشه
وأخص سلطان الأعراب والعجم	إني أعزي المسلمين جميعهم
أمن البلاد بعدله لما حـكم	ذاك الملك ابن الملك سعيد من
منى العزاء له على هذا المـم	وكذا إمام المسلمين محـمد
في ذا الفقيد المرتضى عالي الهمـم	وكذا بني الباروني تعزيتي لهم
أنت الغفور وأنت أعظم من رحـم	يا رب فاسقي قبره واغفر له

^{٢١٩} الباروني، حياة سليمان باشا الباروني، ص: ١٤٦-١٤٧.

القصيد الثانية والخمسون:

والشيخ أبي سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي مرثية أخرى في
الشيخ الباشا الباروني، وهذا نصها (من الكامل)^{٢٢٠}:

قد ضُمَّنت قبرا به الباروني	إن العروبة والشهامة والحجا
ببمباي فيالله من مدفون	طالت به شرقا وطابا تربة
أبدا فلا يفنيه مر قرون	أعظم به خطبا جليلا باقيا
وأباد صفوقنا بريب منون ^{٢٢١}	خطب ألام بنا فهدم ركننا
أبدا فلا تغتر كالمفتون	مما هذه الدنيا بدار إقامة
وخطابها لهم حذار شجون	تلد العجائب فهي حبلى دائما
يشعر فغالته بحرب زبون	كم حسنت للمرء لذات ولم
أودى وكان مؤيد التمكنين	هذا الأمير ابن الأمير المرتضى
ضبط البلاد غدا أليف بطون	هذا سليمان بن عبد الله من
فهوى وكان ممتعا بحصون	عضته رائقة المنون بنا بها
لفدى بالشرق قومه الباروني ^{٢٢٢}	لو كان يفدى سيد من معشر
وبيسرة وبسهلها وحزون	خاض الوغى شرقا وغربا يمنا
فمضى على المفروض والمسنون	لم تثنه في الله لومة لائم
ودعا إلى إحياء علوم الدين	ذهب الذي نصب المعالم للعلی
بالمغرب الأقصى وأرض مزون	رحل الفقيد له مآثر جمّة
خضعت له الأملاك فوق حصون	ولكم له من وقعة مشهودة
ومؤلف كالجوهر المكنون	ولكم له من حكمة منشورة

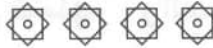
^{٢٢٠} الباروني^٢ حياة سليمان باشا الباروني، ص: ١٤٧-١٤٨.

^{٢٢١} هكذا في الأصل وفي البيت كسر عروضي

^{٢٢٢} هكذا في الأصل وفي البيت كسر عروضي

شهدت على إثاره أسفاره
من للجحافل والمجامع بعده
نوحى عليه عمان وأبكي سرمدا
قد غاض بحر العلم وانطمس الهدى
فالموت يذهب بالكرام ومالنا
فـالله نسأله النجاة بفضله
ثم الصلاة مع السلام عليك يا
والآل والأصحاب ما أم الورى

أزهاره حفلت بجم فـنون
أم من يقوم مقامه أفتونـي
والمغرب الأعلى بفيض عيون
بذهب هذا الطالع الميمـون
أيد لرد مقدر مسـنون
ويعمنا من نبلة المخـزون
ماحي الضلال بذكرك المكنون
لزيارة الهادي النبي الميمـون



قف بالمطى على الطلوي مفكراً واسمح بدمعك للمعاقل والقرا
 وأسأل عن الأحباب أين سرت بهم تلك المطي عسى تجبك بما جرى
 عهدي بهم والأنس جامع شملهم واليوم أصبح ربهم متغيرا
 آه على أيام أنس قد مضت يا ليتها عادت لتنظر ما جرى

أبو سلام الكندي: ١١١

المصادر والمراجع

١. أباطة، نزار، صالح، محمد رياض. إتمام الأعلام : ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي. ج ١، ط ١، دار صادر، بيروت: ١٩٩٩م.
٢. أدهم، عبد السلام. وثائق تاريخ ليبيا الحديث. جامعة بنغازي، بنغازي: ١٩٧٤م.
٣. إسماعيل ، حلمي محروس. تاريخ العرب الحديث. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: ١٩٩٧م.
٤. أغشون، بكير بن سعيد. قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف اطفيش، مكتبة الضامري، السيب: ب.ت.
٥. بو حجام، محمد ناصر. حياة الشيخ أبي اليقظان إبراهيم. بحث قدم بمناسبة الأسبوع الثقافي الثاني بالجزائر، إشراف شباب القدماء في عام ١٩٧٨م.
٦. أبو اليقظان، الحاج إبراهيم بن عيسى. سليمان الباروني باشا في إطوار حياته. الدار العمانية، مسقط: ب.ت.
٧. إيكليس جي (G.J.,Eccles) The Sultanate of Muscat and Oman with a description of a journey into the interior undertaken in ١٩٢٥. ونشر هذه المقالة في مجلة جمعية آسيا الوسطى في عددها رقم ١٧ في عام ١٩٢٧م.

٨. الباروني، أبو القاسم. حياة سليمان باشا الباروني. زعيم المجاهدين الطرابلسيين. ط٢، القاهرة: ١٩٤٨م.
٩. الباروني، زعيمة بنت سليمان، صفحات خالدة من الجهاد الليبي. ج٢ القاهرة: ١٩٦٤م.
١٠. الباروني، سليمان باشا. الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية. تحقيق محمد علي الصليبي، ج٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٧م.
١١. بروشن، ن. إ. تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م. ترجمة الدكتور عماد حاتم، ط٢، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت: ٢٠٠١م.
١٢. البوسعيدى، حمد بن سيف. قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان. مسقط: ١٩٩٣م.
١٣. جبران، محمد مسعود. سليمان الباروني : آثاره. الدار العربية للكتاب، ليبيا: ١٩٩١م.
١٤. الحارثي، عبدالله بن سالم. أضواء على بعض أعلام عمان. مسقط: ١٩٩٤م.
١٥. الحضرمي، خليفة بن محمد وآخرون. فيحاء عمان : سماء اللجنة الإعلامية لاحتفالات الولاية بالتشريف السامي وعيد الأضحى المبارك ذو الحجة ١٤١٩هـ.

١٦. الخصيبي، محمد بن راشد. شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان. ٣ ج، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٩م.
١٧. —. اللؤلؤ والمرجان، مخطوط لدى الباحث صورة منه.
١٨. ابن خياط، تاريخ ابن خياط. تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت: ١٩٩٣م.
١٩. الدجاني، أحمد صدقي. ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي. المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة: ١٩٧٠م.
٢٠. دبوز، محمد علي. نهضة الجزائر الحديثة. ج ١، المطبعة التعاونية، الجزائر: ١٩٦٥.
٢١. —. نهضة الجزائر الحديثة. ٣ ج، المطبعة التعاون، الجزائر: ١٩٦٥.
٢٢. الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ٦، ط ٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٤م.
٢٣. سالم، السيد عبد العزيز، المغرب الكبير. ج ٢، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية: ١٩٦٦م.
٢٤. السالمي، محمد بن عبدالله، نهضة الأعيان بحرية عمان. دار الجيل، بيروت: ١٩٩٨م.
٢٥. السعدي، فهد بن علي بن هاشل. معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية. غير منشور.

٢٦. السعدي، فهد بن علي بن هاشل. معجم أعلام شعراء الإباضية. غير منشور.
٢٧. الشنيطي، محمود. قضية ليبيا. القاهرة: ١٩٥١م.
٢٨. ابن شيخان، محمد السالمي. ديوان ابن شيخان. جمعه محمد بن عبدالله السالمي، ط١، عمان: ١٩٧٩م.
٢٩. الطائي، عبدالله بن محمد. دراسات عن الخليج العربي. ط١، مسقط: ١٩٨٣م.
٣٠. طرازي، فليب. تاريخ الصحافة العربية. ٤ج، بيروت: ١٩١٣م.
٣١. عامر، محمود. تاريخ ليبيا المعاصر. منشورات جامعة دمشق، دمشق: ١٩٩١م.
٣٢. عبد الرحمن، عبد الوهاب أحمد. تاريخ العرب الحديث ١٧٩٨م - ١٩٢٠م. ط٢، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي: ١٩٩٥م.
٣٣. الفارسي، ناصر بن منصور. نزوي عبر الأيام. ط١، نادي نزوي الرياضي، نزوي: ١٩٩٤م.
٣٤. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد. الزهور المقتطفة في تاريخ مكة المشرفة. تحقيق علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد: ٢٠٠١م.
٣٥. فرصوص، أحمد محمد. الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته. ط٢، مكتبة الضامري، السيب: ١٩٩٢م.

٣٦. الكندي، أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر. ديوان نشر الخزام. مخطوط حصل الباحث على صورة منه من الدكتور محمود بن مبارك السليمي.
٣٧. كيلي، جي. بي. الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية. ترجمة: خيري حماد، دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٧١م.
٣٨. المتنبي، أبو الطيب. ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح عبد الرحمن البرقوقي، ج ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت: ب.ت
٣٩. المصراني، على مصطفى. صحافة ليبيا في نصف قرن. مطابع الكشف، بيروت: ١٩٦٠م.
٤٠. موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب. دليل أعلام عمان. ط ١، جامعة السلطان قابوس، مسقط: ١٩٩١م.
٤١. ناصر، محمد صالح، الشيباني، سلطان بن مبارك. معجم أعلام الأباضية. دار الغرب الإسلامي، بيروت: ٢٠٠٦م.
٤٢. يوسف، محمد خير رمضان. تتمة الأعلام للزركلي. ج ١، ط. دار ابن حزم، بيروت: ١٩٩٨م.

الدكتور سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي

من مصادر التاريخ العماني

غاية السلوان

في زيارة الباشا الباروني لعمان



2127

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م